

دَعْوَةُ الْحَقِّ

خُطُوبَاتُ عَلَى طَرِيقِ الدَّعْوَةِ

أحمد محمد جمال



المقدمة

نحمد الله تبارك وتعالى حمداً كثيراً مباركاً فيه ، ونصلي
ونسلم على نبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم
بإحسان إلى يوم الدين - وبعد :

فقد بدا لي أن أسجل خطواتي الداخلية والخارجية على
طريق الدعوة الإسلامية ، وما ساهمت به مع كثير من الدعاة
والعلماء الأفاضل من جهود تتمثل في بعض المحاضرات
أو الدروس أو الحوارات عبر مؤتمرات أو ندوات فكرية
إسلامية ، أو دورات عقدتها رابطة العالم الإسلامي في بعض
الدول الأفريقية .

وكذلك بعض المحاضرات أو الندوات .. التي ساهمت
فيها بأحاديث في موضوعات تربوية واجتماعية وفكرية وأخلاقية
داخل المملكة في الجامعات أو المؤسسات العلمية والأمنية
والدينية .

واخترت لها اسم (خطوات على طريق الدعوة) إذ أن جميع
الموضوعات التي تحدثت عنها خلال المؤتمرات والندوات ..
هي - في حقيقتها - دعوة إلى الله ورسوله وكتابه .. ومن
أجل إقامة المجتمع الإسلامي السليم القويم في كل بلد
إسلامي .

الفصل الأول

خطوات إلى خارج المملكة

لئلا تكون فلسطين أندلساً أخرى

في الطريق إلى تونس ..

قبل نحو عشرين عاما — أو تزيد قليلا — كنت في زيارة تونس مع وفد صحافي سعودي يضم الاخوة الأساتذة عباس غزواي الذي كان مديرا للاذاعة ، وغالب أبو الفرج الذي كان مديراً لشؤون الصحافة ، وعبد الكريم الجهيمان وعمران العمران ، ممثلي صحف المنطقة الوسطى ، وشيخ الصحافة أو أحد شيوخها المرحوم الأستاذ فؤاد شاكر ، وغيرهم ممن لم تحضرني أسماؤهم الآن ، فمعذرة لهم ، وعفواً منهم .

وكان من برنامج الزيارة الاجتماع بالرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، وحضور إحدى جلسات مجلس النواب ، والتجول في بعض المدن والمآثر التونسية — وكان الأستاذ محمد بن قارة ، من موظفي السفارة التونسية بجدة ، مرافقا ودليلا للوفد خلال الزيارة ، وهو نعم الرفيق والدليل .

ومما كتبته بعد عودتي من تونس ، في جريدة «الندوة» التي كان يملك امتيازها أخي الأستاذ صالح محمد جمال ، ما تحدث به إلى الوفد الرئيس الحبيب بورقيبة حول مأساة فلسطين ، وقد كانت وجهة نظره أن يأخذ العرب والفلسطينيون من إسرائيل ما تيسر وما يتقرر ، ثم يطالبوا ببقية حقوقهم ، على ضوء المبدأ القائل : «خذ وطالب» أما الاستمرار في الرفض فمؤاده ضياع الحقوق ، وفوات الفرص .

وقد أعلنت يومذاك في مقالاتي عن رحلة تونس هذا المبدأ البورقبي : «خذ وطالب» ودعوت السياسة العرب ، والزعامات

ذكريات الرحلة :

بعد أن كتبت كلمتي تحت عنوان : «لئلا تكون فلسطين أندلسا أخرى» ؟ ونقلت فيها بعض ذكرياتي عن رحلتي إلى تونس ، ووجهة نظر الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة نحو المأساة الفلسطينية ، رجعت إلى مذكراتي عن الرحلة فوجدت السطور التالية تتحدث عن المأساة ذاتها :

● غادر الوفد الصحفي الاذاعي السعودي مطار جدة ، مساء الأربعاء ١٢ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ وكان في وداعه السفير التونسي الأستاذ محمد المطوي ورافقه في الرحلة الملحق الصحفي والثقافي الأستاذ محمد بن قارة ، وهو يعمل الآن في المجمع الفقهي الاسلامي بجدة ، سكرتيرا لأمينه العام السيد الحبيب بلخوجة .

● قدمنا إلى بيروت ليلا ، وتناولت العشاء في فندق كارلتون مع الأستاذ عبد الحميد خوجة القائم بأعمال السفارة التونسية في لبنان والزميل ابن قارة .

● كانت السماء ممطرة ليلة مقدمنا إلى بيروت وصيحتها ، وكان الجو رائعا أخذا . وقد غادرنا مطار بيروت صباح الخميس ١٣ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ على طائرة نفثة تابعة لشركة (ايرفرانس) . وكان في وداع الوفد الصحفي السعودي المواطن السيد محمد أحمد موصلي ، وقد أكرمنا بلطفه كثيرا .

● في الطائرة إلى روما ، قرأت عددا من الصحف اللبنانية (الحياة ، والأنوار ، وبيروت المساء ، والجريدة) وأعجبنى في الأخيرة مقالها الافتتاحي (٣٠ / ٣ / ١٩٦١) الذي تناولت فيه

قضية فلسطين تعليقا على قضية الجزائر والمفاوضات التي أعلن عن إمكان إجرائها بين الحكومة الجزائرية المؤقتة وبين الفرنسيين ، فقالت «الجريدة» : «إن قضية فلسطين يمكن حلها على مثل الأساس الذي تعالج به قضية الجزائر ، ولكن ذلك يتطلب تضامنا عربيا ، وتوضيحا للأمانى العربية ، وتوفير عناصر واقعية تمهد السبيل للتفاوض على حل قضية فلسطين» .

وأرجو أن نتأمل كلمات «التضامن العربي وتوضيح الأمانى العربية ، وتوفير العناصر الواقعية التي تمهد السبيل لحل القضية» فهذا ما أصبحنا — نحن العرب — في احتياج شديد إلى إدراكه وفهمه ولزومه ، إذا كنا جادين في طلب رفع الكرب الخالد عن صدور إخواننا الفلسطينيين المشردين .

فلا بد — وقد أشرت إلى هذا كثيرا في تعليقي السياسي السابقة — من تضامن بين الزعماء العرب ، ومن توضيح الأمانى العربية وتحديدها ، ومن قيام عناصر «واقعية» ! نعم واقعية تدرك حقا مبلغ المأساة ، وتتلمس على ضوء واقعيتها الطرق الممكنة ، والأهداف الميسرة لحلها .

هذا بعض ما وجدته في مذكراتي عن رحلتي — مع الوفد الصحفي الاذاعي — إلى تونس حول المأساة الفلسطينية ، حيث رافقتنا خلال الطريق ، وقبل أن نصل إلى تونس .

وستظل همة الدائم ، وشغلنا اللازم حتى يبدلنا الله بهمنا همة ، وبفرقتنا وحدة ، وبخيرتنا قرارا نتخذه صادقين .

● في صباح الجمعة ١٣ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ زرت مع بعض

زملائي مدينة الفاتيكان في روما ، ورافقنا في هذه الزيارة الأستاذ توفيق عبد النبي السكرتير الأول للسفارة التونسية في روما ، والزميل محمد بن قارة ، وقد وقفنا على قصر الفاتيكان القديم ، الذي تحول — عبر التاريخ — إلى سجن ثم إلى متحف ومعرض أثري ، وساحة الفاتيكان التي يتجمع فيها الزوار من خارج إيطاليا وداخلها ، ليطل عليهم البابا ، وقيل لنا هناك : هذه كنيسة سانت بيير الكبرى ! وكان زينا العربي لافتا لأنظار زوار الفاتيكان من أوروبا وأمريكا .

● في جولتنا — بعد ذلك — بروما شربنا القهوة والشاي في مقهى يقوم في ساحة القرينة . وقد سميت كذلك لأن الموقع رائع جدا بخضرتة ومرتفعاته ، وأزهاره ووروده ، وهو بذلك مبعث بل مثار لقرائح الشعراء .

● سعدنا ليلة الجمعة — في فندق برترلو — بزيارة السفير السعودي الأستاذ عبد الرحمن الحليسي ، وبعض موظفي السفارة الأستاذين طه الدغيتير وماجد برزنجي ، وفي صباحها سعدنا بزيارة السفير التونسي السيد نجيب البوزيري وتناولنا الغذاء في مطعم مطار روما على مائدة الأستاذ الحليسي الذي تفضل فرافقنا إلى باب الطائرة في لطف وكرم مشكورين .

● بذل الأستاذ طه الدغيتير والأستاذ توفيق عبد النبي — مع الاحتفاظ بحق الزميل ابن قارة — جهودا كبيرة في مقدمتنا إلى روما وفي مخرجنا منها في طريقنا إلى تونس فهما جديران بكثير من الشكران .

● في روما أصغيت إلى بعض الأحاديث السياسية حول

قضية فلسطين تعليقا على قضية الجزائر والمفاوضات التي أعلن عن إمكان إجرائها بين الحكومة الجزائرية المؤقتة وبين الفرنسيين ، فقالت «الجريدة» : «إن قضية فلسطين يمكن حلها على مثل الأساس الذي تعالج به قضية الجزائر ، ولكن ذلك يتطلب تضامنا عربيا ، وتوضيحا للأمانى العربية ، وتوفير عناصر واقعية تمهد السبيل للتفاوض على حل قضية فلسطين» .

وأرجو أن نتأمل كلمات «التضامن العربي وتوضيح الأمانى العربية ، وتوفير العناصر الواقعية التي تمهد السبيل لحل القضية» فهذا ما أصبحنا — نحن العرب — في احتياج شديد إلى إدراكه وفهمه ولزومه ، إذا كنا جادين في طلب رفع الكرب الخالد عن صدور إخواننا الفلسطينيين المشردين .

فلا بد — وقد أشرت إلى هذا كثيرا في تعليقي السياسي السابقة — من تضامن بين الزعماء العرب ، ومن توضيح الأمانى العربية وتحديدها ، ومن قيام عناصر «واقعية» ! نعم واقعية تدرك حقا مبلغ المأساة ، وتتلمس على ضوء واقعيتها الطرق الممكنة ، والأهداف الميسرة لحلها .

هذا بعض ما وجدته في مذكراتي عن رحلتي — مع الوفد الصحفي الاذاعي — إلى تونس حول المأساة الفلسطينية ، حيث رافقتنا خلال الطريق ، وقبل أن نصل إلى تونس .

وستظل همنا الدائم ، وشغلنا اللازم حتى يبدلنا الله بهمنا همة ، وبفرقتنا وحدة ، وبخيرتنا قرارا نتخذه صادقين .

● في صباح الجمعة ١٣ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ زرت مع بعض

بعض الدول فشلها وعدم جدواها ، وقال : «إننا نقاوم الشيوعية عمليا ، وهي لا تجد لها مجالا في مجتمعنا ما دمنا نقوت عليها فرص الحرمان والتعطل والتشرد بين مواطنينا ، بهذه الانجازات الاقتصادية التي شاهدتموها بأعينكم في تونس» .
وأعود بقارئ الكريم — الآن — إلى بعض المشاهدات والزيارات في تونس .

• زرنا في صباح السبت جامعة الزيتونة ، وهي إلى جانب كونها مدرسة قديمة عظيمة تخرج فيها العلماء الأعلام عبر تاريخها الطويل ، فهي تضم مكتبة نفيسة من المخطوطات النادرة مثل المحكم لابن سيناء (٢٤ ج) وهو معجم لغوي ، وتفسير ابن عطية ، شيخ القرطبي . ويرجع تاريخ إنشاء الجامعة إلى عام ٤١٤ هـ أنشأها عبد الله بن الحجاب في عهد أمير المؤمنين المعتز بالله العباسي .

• شوارع تونس نظيفة جدا ، ونظام مرور السيارات فيها يعتمد على السائقين والتمهبة ممنوع ، ومراقب المرور وجنوده لا وجود لهم إلا قليلا .

• في ضواحي تونس عدد من عيون المياه المعدنية الصحية وإلى جوارها حمامات للاستشفاء بهذه المياه .

• المرتفعات والربوات أكثر اخضرارا وازدهارا وتنظيما وجمالا من أمثالها في لبنان . والسياح يتدفقون إليها من كل أنحاء أوروبا وأمريكا ، وصدق من سماها تونس الخضراء .

• والحدائق العامة في تونس رائعة وواسعة في مختلف الشوارع والميادين والضواحي ، وقد أحييت بعض مقابر اليهود

قضية فلسطين تعليقا على قضية الجزائر والمفاوضات التي أعلن عن إمكان إجرائها بين الحكومة الجزائرية المؤقتة وبين الفرنسيين ، فقالت «الجريدة» : «إن قضية فلسطين يمكن حلها على مثل الأساس الذي تعالج به قضية الجزائر ، ولكن ذلك يتطلب تضامنا عربيا ، وتوضيحا للأمانى العربية ، وتوفير عناصر واقعية تمهد السبيل للتفاوض على حل قضية فلسطين» .

وأرجو أن نتأمل كلمات «التضامن العربي وتوضيح الأمانى العربية ، وتوفير العناصر الواقعية التي تمهد السبيل لحل القضية» فهذا ما أصبحنا — نحن العرب — في احتياج شديد إلى إدراكه وفهمه ولزومه ، إذا كنا جادين في طلب رفع الكرب الخالد عن صدور إخواننا الفلسطينيين المشردين .

فلا بد — وقد أشرت إلى هذا كثيرا في تعليقي السياسي السابقة — من تضامن بين الزعماء العرب ، ومن توضيح الأمانى العربية وتحديدها ، ومن قيام عناصر «واقعية» ! نعم واقعية تدرك حقا مبلغ المأساة ، وتتلمس على ضوء واقعيتها الطرق الممكنة ، والأهداف الميسرة لحلها .

هذا بعض ما وجدته في مذكراتي عن رحلتي — مع الوفد الصحفي الاذاعي — إلى تونس حول المأساة الفلسطينية ، حيث رافقتنا خلال الطريق ، وقبل أن نصل إلى تونس .

وستظل همنا الدائم ، وشغلنا اللازم حتى يبدلنا الله بهمنا همة ، وبفريقنا وحدة ، وبخيرتنا قرارا نتخذه صادقين .

● في صباح الجمعة ١٣ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ زرت مع بعض

حوار في مجمع البحوث الإسلامية

كان هذا أول بحث تبعثني إليه رابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٩١هـ ، على عهد أول أمين لها ، وهو المغفور له الشيخ محمد سرور الصبان — رحمه الله — ثم تتابعت بعده البحوث في العهد نفسه ، ثم في عهد الشيخ محمد صالح القزاز ، ثم في عهد الشيخ محمد علي الحركان — رحمه الله — .

حكومة إسلامية واحدة :

بعض الشباب العربي .. الذين يأسفون لوضع الدول العربية والإسلامية ، من افتراق واختلاف ، وهزيمة أمام الأعداء ، وعجز تجاه الأزمات والمشكلات — يحلمون بحكومة إسلامية واحدة — تضم كافة الدول والحكومات والشعوب في العالم الإسلامي ، على غرار ما كان في العهود الأولى منذ إشراق رسالة الإسلام على الدنيا ، وخلال العهود الراشدة ، وبعض عهود الأمويين والعباسيين .

ومن حق هؤلاء الشباب المسلمين الطيبين : أن يحسنوا الظن بحكوماتهم وشعوبهم « وأن يتمنوا قيام دولة إسلامية واحدة .. تحكم العالم الإسلامي بشريعة الله تبارك وتعالى ، فترد إلى الشعوب المسلمة عزتها وكرامتها ، وقوتها ووحدتها ، وقدرتها على مواجهة أعدائها بما يستحقون من عقاب شديد . ولكن «الواقع» المؤسف الذي يعيشه المسلمون اليوم لا يجعل تحقيق هذا الحلم الجميل ممكنا ولا ميسورا .

قضية فلسطين تعليقا على قضية الجزائر والمفاوضات التي أعلن عن إمكان إجرائها بين الحكومة الجزائرية المؤقتة وبين الفرنسيين ، فقالت «الجريدة» : «إن قضية فلسطين يمكن حلها على مثل الأساس الذي تعالج به قضية الجزائر ، ولكن ذلك يتطلب تضامنا عربيا ، وتوضيحا للأمانى العربية ، وتوفير عناصر واقعية تمهد السبيل للتفاوض على حل قضية فلسطين» .

وأرجو أن نتأمل كلمات «التضامن العربي وتوضيح الأمانى العربية ، وتوفير العناصر الواقعية التي تمهد السبيل لحل القضية» فهذا ما أصبحنا — نحن العرب — في احتياج شديد إلى إدراكه وفهمه ولزومه ، إذا كنا جادين في طلب رفع الكرب الخالد عن صدور إخواننا الفلسطينيين المشردين .

فلا بد — وقد أشرت إلى هذا كثيرا في تعليقي السياسي السابقة — من تضامن بين الزعماء العرب ، ومن توضيح الأمانى العربية وتحديدها ، ومن قيام عناصر «واقعية» ! نعم واقعية تدرك حقا مبلغ المأساة ، وتتلمس على ضوء واقعيتها الطرق الممكنة ، والأهداف الميسرة لحلها .

هذا بعض ما وجدته في مذكراتي عن رحلتي — مع الوفد الصحفي الاذاعي — إلى تونس حول المأساة الفلسطينية ، حيث رافقتنا خلال الطريق ، وقبل أن نصل إلى تونس .

وستظل همنا الدائم ، وشغلنا اللازم حتى يبدلنا الله بهمنا همة ، وبفرقتنا وحدة ، وبخيرتنا قرارا نتخذه صادقين .

● في صباح الجمعة ١٣ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ زرت مع بعض

محدود — على أمر واحد... كما هو مشاهد في كل مؤتمراتهم واجتماعاتهم .

● وقلت أيضا — في تعقيبي على الفكرة — إن من الممكن أن يتفق زعماء العالم الاسلامي على مناهج إسلامية موحدة في شؤون التعليم والإعلام والاقتصاد والدفاع .

وهذا ما قامت من أجله جامعة الدول العربية ، ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، ومع ذلك لا نجد «للوحدة» المطلوبة الممكنة أثرا في قراراتها فضلا عن انجازاتها العملية ! فكيف نتنظر دولة إسلامية واحدة .

الشهيد في الاسلام :

.. وطرحت قضايا وأبحاث أخرى في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية في القاهرة وكان لي تعقيبات ومناقشات لهذه الأبحاث .

● عقت على موضوع — الشهيد في الاسلام — فقلت : إن الأبحاث العديدة التي ألفت في المؤتمر خلت جميعها من التعريف الاسلامي الصحيح (للسهيد) وهو كما جاء في الحديث النبوي : سئل النبي ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ؟ والرجل يقاتل حمية ؟ والرجل يقاتل للمغنم ؟ والرجل يقاتل ليرى مكانه ؟ أيهم في سبيل الله ؟ فقال : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) .

● وعقت على موضوع الاقتصاد الاسلامي وما أشار إليه صاحب البحث عن موضوع الزكاة ، فقلت : إن الزكاة مهمة

فعلا في العالم الاسلامي ، ولو أنها كانت تؤدي كما فرضها الاسلام لما تسللت إلى العالم الاسلامي المذاهب الهدامة .. التي ترفع شعارات إنصاف العمال ، وإغناء الفقراء ، ولما وجدت هذه المبادئ سبيلا إلى قلوب هاتين الطبقتين في البلاد الاسلامية ، ثم أشرت بصفة خاصة إلى ما يفتى به بعض العلماء من أنه لا زكاة على أجور العقار ، وهو أمر غير صحيح .. لأن العقار أصبح يشكل ثروة طائلة متداولة بين الناس كأى تجارة أخرى تجب فيها الزكاة .

التقارب الاسلامي المسيحي :

• وعقبت على مندوب النمسا الدكتور اسماعيل بالك الذي ألقى كلمة في المؤتمر يدعو فيها إلى التقارب بين اليهودية والمسيحية من جهة والاسلام من جهة أخرى ، وقال مبررا دعوته هذه إن المسيحية بدأت تتخفف من قيودها وتكاليفها التقليدية .. الأمر الذي يجعل التقارب بينها وبين الاسلام سهلا .. فقلت : إنه لن يكون أي التقاء بين هذه الأديان الثلاثة لأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) ويقول أيضا : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) هذا من الناحية العقائدية ، أما من الناحية التاريخية الواقعية فقد ابتلى المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ بمؤامرات اليهود ومكائدهم ضد الاسلام

(١) سورة آل عمران / ١٩ .

(٢) سورة آل عمران / ٢٥ .

والمسلمين ، وإذا كنا تناسينا هذا التاريخ اليهودي الأسود في الماضي فحسبنا أننا نعيش اليوم مأساة التآمر الصليبي اليهودي الشيوعي على المسلمين في كل مكان وبخاصة في فلسطين !
وحسبنا قول الله عز وجل : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾^(٣) .

وكانت للوفود زيارة إلى السويس ، وقد أدت الوفود صلاة الجمعة ، فتحدثت — بعد الصلاة — بكلمة وجيزة قلت فيها : أيها الاخوة كنتم تستمعون قبل صلاة الجمعة إلى قارئ المسجد وهو يتلو عليكم هاتين الآيتين ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله . إن الله عزيز حكيم﴾^(٤) وأريد أن أذكركم بالمعاني الجليلة ، والاشارات الكريمة ، التي تضمنتها الآيات ، وهي باختصار شديد : أن نلتمس العون والنصر من الله عز وجل وألا نستغيث بشرق ولا غرب في معركتنا مع أعداء الاسلام والمسلمين .

من ذكريات المؤتمر :

.. وكان المؤتمر مجمع البحوث الاسلامية — بالقاهرة —
ذكريات تتصل بحاضر المسلمين اليوم ، ولذلك أكتب عنها
هنا من قبيل التذكير :
● كان من توصيات المؤتمر بعد اجتماعه ومباحثاته : دعوته

(٣) سورة البقرة / ١٢٠ . (٤) سورة الأنفال / ٩ و ١٠ .

فعلا في العالم الاسلامي ، ولو أنها كانت تؤدي كما فرضها الاسلام لما تسللت إلى العالم الاسلامي المذاهب الهدامة .. التي ترفع شعارات إنصاف العمال ، وإغناء الفقراء ، ولما وجدت هذه المبادئ سبيلا إلى قلوب هاتين الطبقتين في البلاد الاسلامية ، ثم أشرت بصفة خاصة إلى ما يفتى به بعض العلماء من أنه لا زكاة على أجور العقار ، وهو أمر غير صحيح .. لأن العقار أصبح يشكل ثروة طائلة متداولة بين الناس كأى تجارة أخرى تجب فيها الزكاة .

التقارب الاسلامي المسيحي :

• وعقبت على مندوب النمسا الدكتور اسماعيل بالك الذي ألقى كلمة في المؤتمر يدعو فيها إلى التقارب بين اليهودية والمسيحية من جهة والاسلام من جهة أخرى ، وقال مبررا دعوته هذه إن المسيحية بدأت تتخفف من قيودها وتكاليفها التقليدية .. الأمر الذي يجعل التقارب بينها وبين الاسلام سهلا .. فقلت : إنه لن يكون أي التقاء بين هذه الأديان الثلاثة لأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) ويقول أيضا : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) هذا من الناحية العقائدية ، أما من الناحية التاريخية الواقعية فقد ابتلى المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ بمؤامرات اليهود ومكائدهم ضد الاسلام

(١) سورة آل عمران / ١٩ .

(٢) سورة آل عمران / ٢٥ .

استعمال الشوكة والسكين حيث تقطعون بالشمال ، وتتناولون الطعام باليمين .. خلافا للطريقة الافرنجية ، وها أنا أمامكم أفعل ذلك .. أقطع بالشمال وأكل باليمين .

ومازلت ألفت أنظار من يجاورني في الموائد — اليوم — فأراه يأكل بالشمال ويقطع باليمين إلى أنه من الممكن الجمع بين السنة والتمدن العصري ، لأن المسلم يجب عليه أن يحافظ على آداب دينه ، وعادات قومه ، وفي الوقت نفسه لا بأس عليه أن يأخذ بالأساليب العصرية الحضارية بعد التوفيق بين هذه وتلك .

● ومن ذكريات المؤتمر : أن اختيار الوفود وقع على شخصي الضعيف وكنت أصغرهم سنا حينذاك — لالقاء كلمتهم الختامية فقلت بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه : (..) شكراً لجمهورية مصر العربية ، ومجمع البحوث الاسلامية ووزارة الأوقاف وشؤون الأزهر على كرم الضيافة والترحيب بعقد هذا المؤتمر الاسلامي الذي جمع اخوانا من اليابان شرقا إلى المغرب غربا ، ومن طاشقند شمالا إلى اليمن جنوبا ليتدارسوا بينهم القضايا التي تشغل بال العالم الاسلامي ، وتهم أبناءه جميعا في اطار المنهج الاسلامي الرشيد ثم دعوت إلى توحيد الجهود بين المنظمات الاسلامية لتحقيق التضامن الاسلامي الذي هو واجب كل مسلم داع لحق الاسلام ، وسألت الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا الاجتماع بين علماء المسلمين اجتماعا مرحوما ، وأن يكون تفرقهم بعده تفرقا معصوما من الاختلاف والافتراق .

فعلا في العالم الاسلامي ، ولو أنها كانت تؤدي كما فرضها الاسلام لما تسللت إلى العالم الاسلامي المذاهب الهدامة .. التي ترفع شعارات إنصاف العمال ، وإغناء الفقراء ، ولما وجدت هذه المبادئ سبيلا إلى قلوب هاتين الطبقتين في البلاد الاسلامية ، ثم أشرت بصفة خاصة إلى ما يفتى به بعض العلماء من أنه لا زكاة على أجور العقار ، وهو أمر غير صحيح .. لأن العقار أصبح يشكل ثروة طائلة متداولة بين الناس كأى تجارة أخرى تجب فيها الزكاة .

التقارب الاسلامي المسيحي :

• وعقبت على مندوب النمسا الدكتور اسماعيل بالك الذي ألقى كلمة في المؤتمر يدعو فيها إلى التقارب بين اليهودية والمسيحية من جهة والاسلام من جهة أخرى ، وقال مبررا دعوته هذه إن المسيحية بدأت تتخفف من قيودها وتكاليفها التقليدية .. الأمر الذي يجعل التقارب بينها وبين الاسلام سهلا .. فقلت : إنه لن يكون أي التقاء بين هذه الأديان الثلاثة لأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) ويقول أيضا : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) هذا من الناحية العقائدية ، أما من الناحية التاريخية الواقعية فقد ابتلى المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ بمؤامرات اليهود ومكائدهم ضد الاسلام

(١) سورة آل عمران / ١٩ .

(٢) سورة آل عمران / ٢٥ .

- الدعوة والتبليغ في أسبانيا ..
- التعرف على الفرق والمذاهب الهدامة في أسبانيا ، وكيفية مواجهتها .
- التنسيق بين الجمعية في أسبانيا والمؤسسات الاسلامية الأخرى في العالم .

وقد تحدث في المؤتمر الدكتور مهدي بن عبود — والدكتور عبد السلام الهراس — والأستاذ فتحي يكن .. في موضوعات إسلامية تمه الشباب والطلاب الذين انعقد المؤتمر من أجلهم .. وكانت محاضرتي في موضوع (الشباب والدعوة الاسلامية) .

وكان المهم ، بل الأهم : ما دار من نقاش بين المحاضرين ، وما وجهه الطلاب والشباب من أسئلة ومعارضوه من مشكلات .. وما أجاب به المحاضرون .

وكانت — بحق — ندوة شبابية طلابية نافعة ناجحة ، حيث التف الشباب بالمحاضرين ، ونفضوا بين أيديهم ما في صدورهم من مشكلات وشبهات .

وهي — في نظري — أمتع وأنفع ندوة شبابية طلابية شهدتها حتى اليوم ، وحبذا لو كانت ندواتنا ومراكزنا الشبابية تنشط على هذه الصورة الحيوية من لقاءات ، واجتماعات مع رجال الفكر الاسلامي .. تسودها رحابة الصدور ، وصدق النصيحة ، ومودة التفاهم على حل المشكلات الشبابية والشبهات الفكرية والأخلاقية .

وكان اشتراك الرابطة مُهمًا وذا أثر فعّال في المؤتمر ، وذلك

فعلا في العالم الاسلامي ، ولو أنها كانت تؤدي كما فرضها الاسلام لما تسللت إلى العالم الاسلامي المذاهب الهدامة .. التي ترفع شعارات إنصاف العمال ، وإغناء الفقراء ، ولما وجدت هذه المبادئ سبيلا إلى قلوب هاتين الطبقتين في البلاد الاسلامية ، ثم أشرت بصفة خاصة إلى ما يفتى به بعض العلماء من أنه لا زكاة على أجور العقار ، وهو أمر غير صحيح .. لأن العقار أصبح يشكل ثروة طائلة متداولة بين الناس كأى تجارة أخرى تجب فيها الزكاة .

التقارب الاسلامي المسيحي :

• وعقبت على مندوب النمسا الدكتور اسماعيل بالك الذي ألقى كلمة في المؤتمر يدعو فيها إلى التقارب بين اليهودية والمسيحية من جهة والاسلام من جهة أخرى ، وقال مبررا دعوته هذه إن المسيحية بدأت تتخفف من قيودها وتكاليفها التقليدية .. الأمر الذي يجعل التقارب بينها وبين الاسلام سهلا .. فقلت : إنه لن يكون أي التقاء بين هذه الأديان الثلاثة لأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) ويقول أيضا : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) هذا من الناحية العقائدية ، أما من الناحية التاريخية الواقعية فقد ابتلى المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ بمؤامرات اليهود ومكائدهم ضد الاسلام

(١) سورة آل عمران / ١٩ .

(٢) سورة آل عمران / ٢٥ .

الأطالال العربية في إسبانيا

.. ولقد زار الوفد — بعد انتهاء المؤتمر بعض آثار العربية الاسلامية في غرناطة — واشبيلية — وقرطبة .. كقصر الحمراء في غرناطة ، والجامع الكبير في قرطبة ، وعجبنا كيف هان على الزعامات العربية يومذاك أن تتخاصم وتتصادم حتى كانت عاقبة خصامها وصدامها سقوط الدولة الاسلامية الرفيعة المنيعة هناك .

● وتذكرت قول زوجة أحدهم — وهو آخرهم — : «إليك مثل النساء .. على مُلْكٍ لم تحفظه مثل الرجال» ..
● كما تذكرت زيارتي لتونس قبل عشر سنوات تقريباً في وفد صحفي ضم الزملاء الأعزاء — فؤاد شاعر — رحمه الله — والأساتذة أحمد عبد الغفور عطار ، وغالب أبو الفرج ، وعباس غزوي ، وعمران العمران .. واجتماعنا ببعض أحفاد العرب الذين هاجروا من الأندلس بعد سقوط الدولة الاسلامية ، إلى تونس .. وما زالوا يحتفظون بمفاتيح دورهم ومنازلهم ومتاجرهم في أسبانيا .. حاملين بالعودة إليها !

● وقد عدت من تونس ، فكتبت مقالاً — عن رحلتي — في (الندوة) .. تحت عنوان «لئلا تكون فلسطين أندلساً أخرى» !! حذرت فيه من التماهي في الالهال والاغفال لقضية فلسطين ، ومن الاختلاف والانصراف في مواجهة اسرائيل .. لئلا تكون أندلساً أخرى .. فلا يكون لأهلها المهاجرين الآن

فعلا في العالم الاسلامي ، ولو أنها كانت تؤدي كما فرضها الاسلام لما تسللت إلى العالم الاسلامي المذاهب الهدامة .. التي ترفع شعارات إنصاف العمال ، وإغناء الفقراء ، ولما وجدت هذه المبادئ سبيلا إلى قلوب هاتين الطبقتين في البلاد الاسلامية ، ثم أشرت بصفة خاصة إلى ما يفتى به بعض العلماء من أنه لا زكاة على أجور العقار ، وهو أمر غير صحيح .. لأن العقار أصبح يشكل ثروة طائلة متداولة بين الناس كأى تجارة أخرى تجب فيها الزكاة .

التقارب الاسلامي المسيحي :

• وعقبت على مندوب النمسا الدكتور اسماعيل بالك الذي ألقى كلمة في المؤتمر يدعو فيها إلى التقارب بين اليهودية والمسيحية من جهة والاسلام من جهة أخرى ، وقال مبررا دعوته هذه إن المسيحية بدأت تتخفف من قيودها وتكاليفها التقليدية .. الأمر الذي يجعل التقارب بينها وبين الاسلام سهلا .. فقلت : إنه لن يكون أي التقاء بين هذه الأديان الثلاثة لأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) ويقول أيضا : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) هذا من الناحية العقائدية ، أما من الناحية التاريخية الواقعية فقد ابتلى المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ بمؤامرات اليهود ومكائدهم ضد الاسلام

(١) سورة آل عمران / ١٩ .

(٢) سورة آل عمران / ٢٥ .

وحدة الأمة الإسلامية كيف تتحقق ؟

• من هذه الأرض المباركة أشرقت أنوار الهداية المحمدية ومنها انطلقت كتائب الجهاد .. ومن هذه الأرض في عهدها الحديث خرجت دعوة التضامن الإسلامي الخيرة وتبلورت في كل ما يشهده العمل الإسلامي من توحيد كلمة واجتماع شمل ، ولكن حتى تبلغ هذه الدعوة المباركة مداها وتحقق تأثيرها لابد لها من استراتيجية عمل وميثاق دعوة .. فما هي الأسس والقواعد التي تراها كفيلة بتحقيق ما تصبو إليه الأمة الإسلامية من وحدة ، وتضامن ، واتحاد كلمة ؟

قلت : إن استراتيجية العمل ، وميثاق الدعوة .. لن يتحققا إلا بعودة المجتمعات «الإسلامية» اليوم إلى مجتمعات إسلامية فعلا .. في أسرها وبيوتها — في مدارسها وجامعاتها — في متاجرها وأسواقها — في صحافتها وإذاعتها وتلفازها — في كل شأن من شؤونها .

يجب أن يحكم المسلمون «بما أنزل الله» في قضاياهم الشخصية والعامة .. وفي منازلهم ومتاجرهم .. وفيما يقرأون ويكتبون ويستمعون ويشاهدون — ويجب أن تعود (المرأة) في المحيط العربي والإسلامي .. إلى عقيدتها وشريعتها حين تتزوج وحين تنجب وحين تلبس ، وحين تخرج وحين تتكلم ، وحين تستمتع .

وقد ذكرت (المرأة) لأنها المحور الذي يدور حوله أعداء الإسلام «لفتنة المسلمين ، وشغلهم بالشهوات والملذات عن مهام الأمور ومعاليها ، وعن الأخطار المحدقة بهم المسددة

فعلا في العالم الاسلامي ، ولو أنها كانت تؤدي كما فرضها الاسلام لما تسللت إلى العالم الاسلامي المذاهب الهدامة .. التي ترفع شعارات إنصاف العمال ، وإغناء الفقراء ، ولما وجدت هذه المبادئ سبيلا إلى قلوب هاتين الطبقتين في البلاد الاسلامية ، ثم أشرت بصفة خاصة إلى ما يفتى به بعض العلماء من أنه لا زكاة على أجور العقار ، وهو أمر غير صحيح .. لأن العقار أصبح يشكل ثروة طائلة متداولة بين الناس كأى تجارة أخرى تجب فيها الزكاة .

التقارب الاسلامي المسيحي :

• وعقبت على مندوب النمسا الدكتور اسماعيل بالك الذي ألقى كلمة في المؤتمر يدعو فيها إلى التقارب بين اليهودية والمسيحية من جهة والاسلام من جهة أخرى ، وقال مبررا دعوته هذه إن المسيحية بدأت تتخفف من قيودها وتكاليفها التقليدية .. الأمر الذي يجعل التقارب بينها وبين الاسلام سهلا .. فقلت : إنه لن يكون أي التقاء بين هذه الأديان الثلاثة لأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) ويقول أيضا : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) هذا من الناحية العقائدية ، أما من الناحية التاريخية الواقعية فقد ابتلى المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ بمؤامرات اليهود ومكائدهم ضد الاسلام

(١) سورة آل عمران / ١٩ .

(٢) سورة آل عمران / ٢٥ .

العمل الجاد لاسترداد الأراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في عام ١٩٦٧م ثم التفرغ لحل القضية .

.. وبكلمة واحدة : (الجهاد) العملي الصادق هو الحل الوحيد الحاسم (لأندلس) اليوم فلسطين !
ثم وجه الأستاذ رفقي سؤالاً آخر في القضية نفسها وإن اختلف موضوعها — قال :

● بين هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧ وانتصار العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ — ماذا كسبنا وماذا خسرنا ؟ ولماذا كانت الهزيمة على مثل ذلك الظلام ؟ ولماذا كان النصر يمثل هذا الألق ؟ .

— حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ كانت مرحلة من مراحل الانتصار على اسرائيل ، ولا ينبغي أن نظل عند هذه المرحلة ، ونكتفي بهذا دون متابعة بقية المراحل أو الخطوات الضرورية لاستكمال جلاء اسرائيل عن الجولان والضفة الغربية للأردن وفي مقدمتها (القدس) العزيرة ..

● يجب أن نستعجل مؤتمر جنيف .. لأن تأخيره في مصلحة اسرائيل .. نستعجله لنعرف ونطمئن هل سنظفر بحقوقنا كما وعدنا مجلس الأمن الدولي في قرارته (٢٤٢ و ٣٣٨ و ٣٣٩) أم أننا سننتظر طويلاً حتى تستعد اسرائيل وتقوى شوكتها وتصبح قادرة على الاحتفاظ ببقية الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م أو على الأقل ألا تساوينا على القضية الكبرى والأولى (فلسطين) .

وهنا أقف قليلاً .. لأسجل مأساة الواقع العربي خلال هذه

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

المدارس والجامعات ليست كافية لردعه عن الانهيار النفسي ؛
والانحدار الخلقي اللذين يعانيهما .. ولن يخلص منهما عن
طريق الندوات والمحاضرات والمواظع والنصائح ، وإنما يخلص
منهما — كما أسلفت — بالثرية التطبيقية الحازمة في كافة
مجالاته وعلاقاته وحركاته وسكناته .

مسؤولية الجامعات نحو الشباب :

ثم سألني الأستاذ رفقي السؤال التالي : (مارستم التدريس
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة منذ سنة ١٩٨٧م — أى منذ
إنشائها ومازلتم تمارسونه فيها وفي جامعة أم القرى بمكة أستاذاً
لمادة الثقافة الاسلامية — فمن واقع التصاقكم بالجامعة ..
ما هي رسالة الجامعات في نظركم ؟ وكيف تستطيع جامعاتنا
أن تؤدي دورها وتقوم برسالتها على الوجه المطلوب ؟
● قلت : رسالة الجامعات «الرسمية» المتعارف عليها :
هي الوصول بالطلاب إلى مستوى قوي ومتين ورفيع من المعرفة
النظرية والتطبيقية ..

وهذا ما عملت وتعمل له الجامعات في العالم قديماً
وحديثاً .

ولكننا نحن المسلمين — في مختلف أنحاء الدنيا — ينبغي
أن تكون رسالة الجامعات عندنا : تزويداً بالعلوم ، وتمكيناً من
الأخلاق في وقت واحد .

(فالعلم) في مفهوم الاسلام منذ جاءنا محمد ﷺ بالقرآن
الكريم والسنة النبوية — ليس مجرد نظريات وأفكار للتعليم ،

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيته وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

ماذا عن الصومال ؟

ما أكثر ما تحدثنا عن اضطهاد الدول المسيحية والوثنية للأقليات المسلمة من مواطنيها ، وطالبنا بالموقف المثمر والمؤثر الذي يجب أن تقفه الدول الاسلامية تجاه المظالم التي يعانيها المسلمون هناك ، وهو أن يكون الاستنكار رسمياً من قبلها عن طريق سفاراتها لدى تلك الدول المضطهدة لآخواننا المسلمين .

وأن نعجب من تلك الدول غير المسلمة كالعهد ويوغوسلافيا وبلغاريا والفليين وغيرها — فعجبنا أكبر من دولة مسلمة كالصومال ، بل وعربية ، وهي عضو في مجلس الجامعة العربية : أن يكون فيها اضطهاد للدعاة والعلماء المسلمين « وسَجَنَ وتقتيل وتشتريد .

وقد كتب الأستاذ صلاح قبضايا رئيس تحرير «المسلمون» يوم ١١/٩/١٤٠٧ — ٩/٥/١٩٨٧ رسالة موجّهة إلى الرئيس الصومالي محمد زياد بري يستنكر فيها الحكم الذي أصدرته الحكومة الصومالية في يوم ٨ إبريل ١٩٨٧ على مجموعة من الشباب الصالح بالصومال — بالاعدام لآتهمهم بالتآمر من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية في بلادهم .

ويشير الأستاذ صلاح إلى برقية عاجلة وجهتها جمعية الاصلاح الاجتماعي في الكويت إلى كافة المنظمات الاسلامية في العالم العربي والاسلامي من أجل استنكار هذا الحكم

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

بالصومال إلا أن السياسة المناهضة للفكر الاسلامي أو الدعوة الاسلامية مازالت قائمة في هذا البلد الاسلامي الشقيق العريق . وكان من ملاحظات الوفد — خلال رحلته إلى الصومال — استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية في كتاباتها على جميع المستويات التعليمية والرسمية والشعبية على نحو ما فعلته تركيا في عهد مصطفى أتاتورك .

كما كنا نلاحظ خلال لقاءاتنا مع الوزراء والموظفين الصوماليين تعصبهم للتحدث معنا باللغة الصومالية مع أنهم يجيدون الكلام باللغة العربية .. ورأينا العناوين واللافتات والبيانات في مكاتب الوزراء والموظفين وفي المتاجر والشوارع ومختلف المؤسسات — مكتوبة باللغة الصومالية بالحرف اللاتيني ومعها ترجمة باللغة الانجليزية . وتساءلنا: لماذا لا تكون الترجمة باللغة العربية على الأقل ؟ ! إن لم يكن الأصل عربياً والترجمة صومالية ؟

تفاصيل الرحلة :

أعود إلى التفصيل — بعد الاجمال — لما سبق أن كتبتة تعقيباً على كلمة الأستاذ صلاح قبضايا .. فاذا ذكر انتداب رابطة العالم الاسلامي — في عهد أمينها الشيخ محمد صالح قزاز — أمد الله في عمره وأسبغ عليه ثوب العافية — لوفد يتكوّن مني ومن السادة الشيخ محمد ناصر العبودي ، والأستاذ محمد المبارك — رحمه الله — والأستاذ يحيى مطهر — وقد استغرقت الرحلة نحو أسبوع واحد حيث ابتدأت من يوم الأحد ٤ محرم

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

● أولاً — التقى الوفد بوزير العدل والشؤون الدينية (السيد عبد السلام شيخ حسين) ووزير المعارف (السيد عبد الرزاق محمود أبو بكر) ووزير الصناعة (السيد عيدي قاسم) ووزير الاعلام (السيد اسماعيل علي) وكانت الأحاديث بيننا وبينهم تدور على اتجاه حكومة الصومال الثورية إلى تطبيق الاشتراكية ، واستبدالها بالحرف اللاتيني بالحرف العربي في كتاباتها على جميع المستويات التعليمية والرسمية والشعبية على نحو ما فعلته تركيا في عهد مصطفى أتاتورك .

وكنا نخبرهم من نفس العاقبة التي تعيش في مراتها وخسارتها دول عربية وإسلامية اتخذت (الاشتراكية) الماركسية مذهبا اقتصاديا لها وبخاصة ليس في الصومال إقطاع ولا رؤوس أموال طاغية مذلة للطبقة العاملة . فلا داعي إلى تجربة مضرة بشعب الصومال العربي المسلم . والسعيد من اتعظ بغيره .

كما حذرناهم عاقبة استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية .. من أنها ستؤدي إلى القضاء على التراث الاسلامي العريق في الصومال : قرآنا وسنة وفقها وتاريخا وحضارة ، كما حدث في تركيا التي كانت تتزعم العالم الاسلامي كله قبل أن يحكمها أتاتورك ويحيلها إلى دولة علمانية ويرغم شعبها المسلم على استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني ، ويتجه نحو أوروبا اقتباسا لعاداتها وأخلاقها وأزيائها وسياساتها .

● ثانيا — لاحظنا ، أثناء زيارتنا للمتحف القومي ، أن الخطابات الموجهة من سلاطين الصومال الغابرين إلى السلطات

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

الرابطة في مقديشو عاصمة الصومال .. وأُتمته حكومة الثورة — وكان عذر المسؤولين هناك عن التأميم هو أن هذا قانون عام شمل كل المؤسسات التعليمية الأجنبية أمريكية وروسية وإيطالية ومصرية أيضاً . وتحدثنا مع المسؤولين الصوماليين طويلاً عن قضية المعهد .. وانتهى الحوار بيننا على أن يؤسس معهد جديد باسم آخر وبإشراف وزارة العدل والشؤون الدينية عليه ، للخروج من طائلة القانون .. وكان رأيي :

(أ) أن يكون اسم المعهد الجديد «معهد مكة المكرمة للدراسات الإسلامية» ، قاصداً دلالة الاسم على أنه معهد سعودي ، وتذكيراً في الوقت نفسه بالرابطة الإسلامية ، وشدّ الشعب الصومالي إلى المملكة العربية السعودية بذكر إسم (مكة المكرمة) .

(ب) أن يكون مدير المعهد سعودياً تختاره الرابطة بالاتفاق مع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

(ج) أن ينشأ في مقديشو داخل العاصمة : مركز ثقافي إسلامي يزود بالكتب والمراجع والصحف والمجلات العربية والإسلامية والسعودية ، ويفتح يومياً لزيارة الشباب الصومالي ذكوراً وإناثاً للمطالعة والقراءة على أن تُخصص للنساء غرفة منفردة بعيدة عن غرفة الرجال .

وفي اعتقادي : أن هذا المركز الثقافي الإسلامي سيكون ذا أثر بعيد في شدّ الصوماليين إلى الإسلام والعروبة أمةً ولغةً وأخلاقاً . وربما كان أقوى تأثيراً من المعهد ، لأن للمعهد

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكى تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التى تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

بالمصاحف المناسبة بقراءة (أبي عمرو) وأن تهدي — كما أسلفت — كتباً قيمةً لمكتبة الجامعة الوطنية .

● ثالثاً — إنشاء المركز الثقافي الاسلامي في مقديشو على النحو الذي ذكرته انفا .

وفي الختام سألت الله صادقاً أن توفق الرابطة لاستنقاذ الصومال من (ورطته) الاشتراكية واللاتينية التي ستبعده إن لم نتداركه عن حرم العروبة والاسلام .

تعقيب على الرحلة :

لو رجع قراء «الشرق الأوسط» إلى كلماتي الثلاث المنشورة بها عن رحلتي إلى الصومال يوم ١٤٠٧/١١/٨ — ١٩٨٧/٧/٤ ويوم ١٤٠٧/١١/٢٢ — ١٩٨٧/٧/١٨ ولأدركوا أن رد السفير الصومالي على هذه الكلمات الثلاث المنشور يوم ١٤٠٨/١/٢٣ — ١٩٨٧/٩/١٦ كان رداً رسمياً .. أي مجرد نفى ، وليس تعقيباً مفصلاً على كل ما ورد بالكلمات الثلاث .. وقد أضاف إلى «النفى الرسمي» الذي تعوده قراء الصحف وعرفوا حقيقته — اتهاماً مرسلًا دون حجة أو دليل بأنني أريد الاساءة إلى الصومال ، وإلى العلاقة الطيبة بينه وبين رابطة العالم الاسلامي إلخ^(١) .

وكان على السفير الصومالي السيد عبد الرحمن عبيدي أن

(١) نشر هذا الرد على تعقيب السفير الصومالي بجريدة الشرق الأوسط يوم ١٤٠٨/٢/٧ هـ .

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

كل مظاهر الدولة والشعب ونخايرهما . أما أن يكتفي بأن تكون الدراسة في المدارس باللغة العربية .. فهي مسألة غريبة وعجيبة !

● ولم ينف السفير الفاضل ما أوردته في كلماتي عن حوار الوفد لبعض الوزراء الصوماليين عن اتجاه الحكومة الصومالية لتطبيق الاشتراكية ، واستبدالها الحرف العربي في الكتابة بالحرف اللاتيني .. وإنما قال سعادته : «إن اللغة الصومالية لم تكتب في يوم من الأيام بحروف عربية ، وهي لأول مرة ظهرت في الوجود كتبت بحروف لاتينية» مع أنني أثبت في كلماتي أن الوفد خلال زيارته للمتحف القومي رأى الخطابات الموجهة من سلاطين الصومال السابقين إلى السلطات الاستعمارية مكتوبة باللغة العربية حرفا ومعنى .. وهو دليل على أن اللغة العربية عريقة في الشعب الصومالي .. وإلا لما استحق عضوية جامعة الدول العربية !

● ولم ينف سعادة السفير أيضا ما ذكرته في كلماتي من أن إذاعة الصومال لا تذيع باللغة العربية إلا القرآن الكريم وحديثنا دينيا خلال ثلاثة أرباع الساعة يوميا ، كما لا توجد صحف ولا مجلات باللغة العربية إلا بعض صفحات من جريدة (الطليلة) الأسبوعية التي تصدر باللغة الصومالية والحرف اللاتيني .

● ونسي أو تناسى سعادة السفير الصومالي ما قلته في مقدمة ملاحظاتي .. «من أن الوفد لقي تجاوبا شعبيا كبيرا مع خطابه وزياراته .. يطمئن القلب ويبشر النفس بأن شعب

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

نعم .. نريد العودة إلى الوراء !!

دعيت إلى حديث عن تطبيق الشريعة الاسلامية في الدول العربية ، وما تواجه به هذه الفكرة من معارضات .. ومن اقتراح بتطبيقها تدريجياً لا جملة واحدة .. وكان هذا الحديث في احدى الدول العربية سنة ١٣٩٥ هـ .
أيها الاخوة الأعزاء ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد : —

يواجه رجال الدعوة الاسلامية وخاصة الدعاة إلى تطبيق نظام الحكم الاسلامي في بعض الدول العربية التي تعيش فيها أغلبية مسلمة — يواجهون صعوبات .. وعقبات واتهامات من أعداء العودة إلى حكم الاسلام .. على اختلاف مذاهبهم الضالة وحججهم الداحضة .

ولتضرب مثلاً — احدى الدول العربية الكبرى — قامت فيها دعوة جريئة إلى العودة للحكم بالشريعة الاسلامية ، وتطبيق الحدود والعقوبات الشرعية على المجرمين من لصوص وزناة وقتلة ومرتدين عن الاسلام ..

فكانت هناك في مواجهة هذه الدعوة الفاضلة العادلة :
اعتراضات ثلاثة :

● (أحدها) يزعم أصحابه أن في الحدود والعقوبات الاسلامية قسوة وشدة ، فهم مشفقون على منتهكي الأعراض ، وسفاكي الدماء ، وسارقي الأموال .. من إنزال العقوبات العادلة الزاجرة

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

وردنا على الاعتراض الثاني — وهو اتهام الدعاة إلى تطبيق الشرع الاسلامي في البلاد العربية التي تخضع للقوانين البشرية — بأنهم دعاة إلى الرجعية والتخلف والعودة إلى الوراء ..

ردنا على هؤلاء : أننا نقولهم لهم : نعم .. نحن نريد أن نرجع بالمجتمعات العربية التي تدين أكتية شعوبها بالاسلام — إلى الوراء ، نريد أن نرجع إلى عهود الحكومات الاسلامية التي كان ينادي حاكمها الأول ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه — ولا يؤمن من بات شعبان وجاره جائع وهو يعلم — ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) !

— نريد أن نرجع إلى الوراء .. إلى عهد الحاكم الاسلامي الثاني أئى بكر رضى الله عنه — الذي كان يقول لشعبه : (أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم) !

— ونريد أن نرجع إلى الوراء إلى عهد الحاكم الاسلامي الثالث عمر بن الخطاب رضى الله عنه — الذي كان يقول لأمتة : (من رأى منكم فى اعوجاجاً فليقومه — ورحم الله امرأً أهدى إلينا عيوننا) وكان يتجول ليلاً ونهاراً بين منازل رعيته ليرى جائعاً فيطعمه ، أو مريضاً فيسعفه ، أو صاحب حاجة فيقضيها له .. حتى رأى ذات يوم يهودياً يسأل الناس فأخذ ييده إلى بيت المال وخصص له مرتباً يقيه مذلة السؤال .

— ونعم .. نريد أن نعود إلى الوراء .. إلى عهد الحاكم

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

هو اضطهاد الأقليات الإسلامية في الدول النصرانية واليهودية^(١) !

ومع الواقع الحاضر ، والتأريخ الماضي اللذين يشهدان بعدالة الحكم الإسلامي في معاملة الأقليات غير المسلمة — بين أيدينا مرجعا النظام الإسلامي : القرآن والسنة .. وما يفيضان به من أمر جازم بالعدل في معاملة غير المسلمين — وبإعطائهم الحرية التامة في ممارسة عقائدهم وعباداتهم وحسبنا آية واحدة وحديث نبوي واحد — لأن نطاق الحديث لا يتسع للإطالة — للتدليل على عدالة الحكم الإسلامي تجاه الأقليات الأخرى .. هي قوله عز وجل :

• ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ .

• ويقول ﷺ : (من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة)^(٢)

تطبيق الشريعة الإسلامية جملة أم تدرجا :

يدور في بعض الصحف والمجلات العربية حوار علمي وفكري حول تطبيق الشريعة الإسلامية : هل يكون جملة واحدة أم بالتدرج قليلا قليلا ؟

والدولة العربية التي يجري في صحفها ومجلاتها هذا الحوار

(٢) كم تعاني الأقليات الإسلامية اليوم في الهند والفلبين وتايلاند وبورما وأثيوبيا — من حكامها الصليبيين والوثنيين في هذه الدول ؟ !

(٣) رواه أبو داود .

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ونعود إلى الحوار الدائر حول تطبيق الشريعة الاسلامية في المجتمعات العربية هل يكون جملة واحدة أم بالتدرج شيئاً فشيئاً .

— يقول (أحدهم) : إن شباب الأمة الاسلامية الذي لا يعرف معظمه شيئاً عن دينه سيفاجأ أول ما يتعامل مع هذا الدين بأنه يرجم الزاني ، ويقطع يد السارق ، بينما كان قانونه الوضعي سهلاً لا يكلفه أكثر من الزواج بالزانية أو الحبس إذا كانت متزوجة . أما السارق سواء أكان لصاً محترفاً أم كان محتاجاً وجرت عصابة سيئة إلى السرقة .. فإنه سيصدم مع الاسلام بقطع يده بينما كان القانون الوضعي يعاقبه بالحبس بضعة أشهر لا يحرمه فيها إلا من ممارسة نشاطه خلالها ، ولا يصيبه بعاهة مستديمة باستئصال عضوٍ خطير من جسده .. كما يفعل به تطبيق الشريعة الاسلامية !

— ويرى بعضهم : أنه لابد — قبل تطبيق الشريعة الاسلامية في الدول العربية — من تربية للشباب في مدارسهم وجامعاتهم على منهج الاسلام .. لتعريفهم بأحكامه وعقائده وآدابه ، وإذاعة ذلك عبر أجهزة الاعلام في هذه الدول .. تمهيداً لأدراك الشعوب العربية — وبخاصة شبابها ، لحقيقة النظام الاسلامي ، ثم يبدأ التطبيق بعد ذلك .

— ويقول (ثالث) : إنه من الخطأ أن تُطبَّق الحدود في المجتمعات الاسلامية بوصفها الحالي .. حيث لابد من تمهيد لذلك فإن الاسلام حينما نزل لم يأمر مرةً واحدة بتحريم الخمر « وترك الزنا .. وإنما مهّد لذلك ، فعلم الناس دينهم ،

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

حقائق الاسلام شريعة وعقيدة وأخلاقاً — فهي ليست جاهلة بالاسلام وأنظمتها القضائية والسياسية والاقتصادية ، وما يرتكبه المجرمون من فواحش إنما يرتكبونه مخالفةً لا جهلاً ..

— (ثالثاً) : لأن الشعوب العربية نفسها هي التي طالبت حكامها بعد هزيمة عام ١٩٦٧ بالعودة إلى نظام الحكم الاسلامي — إدراكاً منها لعدالة هذا النظام وصدقه ، وفعاليته في تحقيق مجتمع قوي الأركان ، متين البنيان ، لا يشكو ذلة وضعفاً ، ولا يعاني فاقة وضنكا ..

ومع إدراك الشعوب العربية لعدالة الشريعة الاسلامية وقدرتها على إقامة المجتمع القوي السعيد — فإنها مقتنعة أيضاً بأن هوانها وهزيمتها أمام أعدائها في الشرق والغرب — وأمام إسرائيل بصفة خاصة — كان ذلك بسبب هجر حكامها لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، واستبدال القوانين الوضعية البشرية — قوانين الأعداء الألداء — بالقانون السماوي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. تنزيل من حكيم حميد ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ...

— (رابعاً) : لأن التطبيق الفوري لأحكام الشريعة الاسلامية وحلودها هو العلاج الوحيد الرشيد لانقاذ المجتمعات العربية من هذه الفواحش والمنكرات والمظالم التي تسودها وتفسو فيها .. كنتيجة طبيعية لتساهل القوانين الوضعية في مؤاخذة الجناة والمجرمين والظلمة من منتهكي الأعراض ومستبيحي الحرمات ، ومغتصبي أموال الناس ، ومزلزلي راحتهم وأمنهم .
ثم لماذا نتخوف من مفاجأة السارق والزاني بالعقاب

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

أنهما من إحياء الأعداء الذين يعلمون علم اليقين أن دعوة العالم العربي إلى الإسلام عقيدةً وشريعةً وسلوكاً .. تعني إنهاء استعمارهم القانوني والثقافي والتربوي والاقتصادي لشعوبه ، كما تعني رجعة العزة والقوة والنصر إلى هذه الشعوب .



الدكتور عبد الله عمر نصيف
الأمين العام الرابع لرابطة العالم الإسلامي

— الاعداد — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(Propaganda) بروباغاندا .. أى مجرد الدعوى أو الدعاوة لأمر ما وتزيينه أو تعظيمه عن طريق أجهزة الاعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز .

ومع الأسف الشديد سرت هذه العدوى اللغوية التي حولت مفهوم (الدعاية) الأصيل إلى هذا المعنى الدخيل الهزيل إلى العمل الاسلامي فأصبح كثير من العلماء والمؤسسات العلمية والتعليمية تتحدث عن (الاسلام) حديث دعاية لا دعوة .. كمجرد كلام عن محاسن هذا الدين العظيم ، ومكارم أخلاقه ، وعدالة تشريعه ، وصلاحيته للحكم .. دون تحقيق لهذه (الدعاية) لأنها لا مفهوم لها إلا مجرد الثناء والمدح للاسلام .

ولذلك تناولت في محاضرتي — بعد هذا التقديم عن كلمتي (الدعوة والدعاية) لغة واصطلاحا — أهمية أن يكون عمل الدعاية المسلم دعوة لا دعاية وأداء لا ثناء مرسلا .

وقلت لاختواني الأفارقة الذين وفدوا من دول أفريقية مختلفة من شمال وجنوب ومن شرق وغرب — : إنكم تعيشون بين أكرثيات أو أقليات غير مسلمة ، وهم يرونكم رأى العين ، ويعرفون من سلوككم كل صغيرة وكبيرة . ومن هنا فكل كلمة من كلماتكم عن الاسلام موزونة عندهم بميزان دقيق ، فإما أن يكون الاسلام بحق دين صدق وعدالة وإنسانية .. ممثلا في أفعالكم وأخلاقكم ، وإما أن يتهموه زورا وظلما بعكس ما تدّعون له .. لما يرون من تصرفاتكم وانحرافاتكم .

لايكن حديثكم عن الاسلام دعاية بل ليكن دعوة عملية ، صادقة واضحة فيما تنطق به ألسنتكم ، وما تتحرك به أيديكم ،

وما تسعى فيه أرجلكم .

وليكن الداعية إلى الاسلام منكم (قدوة) عملية قائمة ،
شاخصة ماثلة للذين يتحدث إليهم عن القرآن أو عن الرسول
عليه الصلاة والسلام .

ولابد أن يكون المشتغل بالدعوة الاسلامية مؤهلا بمعرفة
حقائق هذا الدين عبادية كانت أم تشريعية أم أخلاقية ،
ومسلحا بالحجج والبراهين ، والأدلة والأمثلة ، والأحداث
التاريخية .. التي يتأيد بها فيما يتحدث به ، أو يدافع عنه من
قضايا أو شؤون اسلامية .

ثم ليجتنب الخلافات المذهبية ، والتعصب لمذهب على
مذهب ، وتفضيل إمام على إمام ، أو فقيه على فقيه .. فإن
هذا المسلك يثير الشقاق بين المجتمعين بين يديه ،
والمستمعين إليه ، ويكون وسيلة إلى التفريق ، ونحن نريد
التوفيق ، وطريقا إلى الخصام ، ونحن نحرص على الوئام .

افتحوا صدوركم للشباب :

نتابع حديثنا عن الدورة الثقافية في موريتانيا .. فقد تحدثنا
إلى الاخوة الأفارقة — من أئمة ومدرسين عن ما ينبغي لهم ،
من أن يفتحوا صدورهم للشباب فلا يضيقوا ذرعا بأسئلتهم
مهما بدت سخيفة وتافهة ، فإن الشباب المسلم يعيش في
حيرة وقلق ، ويعاني من أزمة نفسية وفكرية أمام (التناقضات)
التي تسود مجتمعاته ؟ وما هو الحلال وما هو الحرام ؟ لأن
ما يقرأه في الكتب ، وما يسمعه من العلماء .. يختلف عن

ما يراه في مجتمعه ، وما يجده في بيته ، وما يعامله به أستاذه أو أبوه .

قلت لهم ذلك لأنني رأيت بعضهم يضيق صدره فعلاً بما يوجّهه زميله أو رفيقه من سؤال حول مشكلة ما أو قضية ما ، ويراهم ليست جديرة بالسؤال أو الحوار .

كما رأيت أحد العلماء الأفارقة الذين اشتركوا معنا في هذه الدورة لتدريب الدعاة — يغضب لبعض الأسئلة التي توجه إليه ، ويمتنع عن الإجابة عليها ، وكنت أعقب عليه وأقول لهؤلاء الاخوة : اسألوا عما شئتم فنحن هنا حاضرون للإجابة على ما تسألون ، ولحل ما تستشكلون ، وليان مالا تعلمون .

وكانت محاضرتي الثانية حول (الشبهات والمفترقات) التي تثار حول بعض الأمور العقائدية أو التشريعية الإسلامية ، والردّ عليها وفضحها وبيان بطلانها .

ثم جاءت محاضرتي الثالثة تفسيراً لبعض سور القرآن الكريم ، وشيء من آياته . وكان تركيزي في المحاضرات كلها على ما يطرحه المستمعون في أعقابها .. من أسئلة لأجيب عليها بتفصيل أكثر . وقد دار بيني وبين بعض الدعاة الأفارقة الذين كانت هذه الدورة التدريبية من أجلهم حوار متعدد الجوانب ..

كانت هناك مسألة (الداعية) واعداده وتكوينه ، وقد ألفت محاضرتي الأولى في موضوع (تكوين الداعية المسلم) فتوجّه إليّ السيد خليفة هلول — من تونس — بهذا السؤال : (أليس من المستحسن أن يكون الداعية مسلحاً بمهنة تطبيقية ذات

طابع إنساني كالتعليم والتمريض وغيره من العلوم التطبيقية ..
لأن العلم النظري غير كافٍ في عصرنا الذي امتاز بالمادة ..
ولنا في سياسة الدعاة المسيحيين أحسن مثال لذلك ؟
هذا ما كتبه الأخ خليفة التونسي في ورقة بعثها إلّى في
أعقاب المحاضرة .. وقد أجبتّه : بأن الاسلام دين يبحث حثا
متوصلا في قرآنه وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام على أن
يتعلم المسلم كل علم نافع نظريا كان أم عمليا ... فكل
ما ينتفع به الفرد المسلم ، والمجتمع المسلم ، واجب عليه أن
يتعلمه ويعمله .

وإذا كانت العلوم النظرية نافعة للفرد والجماعة من حيث
السلوك الأخلاقي والاداري والسياسي ، فإن العلوم التطبيقية نافعة
لهما من حيث الانتاج الاقتصادي ، والدفاع العسكري ،
والاصلاح الاجتماعي ، والوقاية الصحية ، والعلاج الطبي .
والاسلام — كما هو واقع ملموس من تشريعه القرآني
والنبوي — دين العلم والعمل ، ودين الكلمة والسلوك ..
والداعية الاسلامي — بصفة خاصة — مطالب أن يكون عمليا
في دعوته . ولا شك أن الطبيب الداعية ، أو المهندس الداعية
يكون أكثر تأثيراً في المستمعين إليه ، والمجتمعين به بما يقدم
لهم من خدمات عملية بإخلاص وإتقان — كما يوجّه إلى
ذلك الاسلام في قوله ﷺ :

● (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ...) (١)

(١) رواه ابن ماجة والبيهقي .

يجب أن يحفظ الداعية القرآن :

ويعقب الأخ (قاسم محمد الملاوي) على ما أسلفته في المحاضرة .. عن ضرورة تزود الداعية بحفظ القرآن الكريم ، ومعرفة أحكامه ، وما يتصل بتفسير آياته .. من معرفة الناسخ والمنسوخ .. والمجمل والمفصل ، والمطلق والمقيد ، والمجاز والحقيقة ، والاشتراك اللفظي لكثير من كلماته ، مع اختلاف المعنى .. الخ .

.. فيقول الأخ قاسم : (كيف تطالبنا بأن يكون الداعية حافظاً للقرآن ، ونحن المسلمين في جنوب أفريقيا — في روديسيا وملابوي مثلاً — لا يوجد لدينا حافظ للقرآن من الأفارقة ؟ !! . وهل تقبل المملكة العربية السعودية طلاباً من أفريقيا الجنوبية ؟ !! لأننا محتاجون إلى مزيد من التعليم) .

● قلت له : إن تزود الداعية بالقرآن حفظاً لآياته ، وفهما لمقاصده ، وإلماما بعلومه — كل ذلك أمر ضروري ليكون الداعية مؤهلاً للقيام بهذا الواجب الاسلامي العظيم ، لأنه محتاج إلى الاستدلال على ما يدعو إليه ، أو يدافع عنه ، أو يردده ويدفعه .. من شئون وقضايا إسلامية « أو اتهامات وافتراءات على الاسلام .

أما ما يحتاج إليه الاخوة الأفارقة في الجنوب وغیره من علم وثقافة إسلامية في المملكة العربية السعودية .. فالمعروف والمشاهد : أن مدارس المملكة العربية السعودية وجامعاتها تضم أعداداً كبيرة من الطلاب المسلمين في كل مكان من

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

لهم — إلا بما أنزل الله ۝ وألا يتبع أهواء الناس ...
ويستكر القرآن في صورة سؤال : ﴿أفحكم الجاهلية
يغنون﴾ ؟ كما يقرر في صورة سؤال أيضا : ﴿ومن أحسن من
الله حكما لقوم يوقنون﴾ ؟

ومن واجب هذا القاضي المسلم أن يبتعد عن العمل لدى
حكومة لا تحكم بما أنزل الله .. إلا في مجال لا يخالف فيه
كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .
وهو لا شك مؤاخذ بمخالفته للشرعية الاسلامية ولكننا
لا نستطيع أن نقول : إنه كافر كفرا يخرج من الملة .. لأنه
مكره على ذلك ، وهو يعيش في دولة كافرة لا تدين بالاسلام .
أما إذا كان راضياً عن الحكم بغير ما أنزل الله ، وقادراً على
الاستغناء عن العمل كقاضي لدى هذه الدولة الكافرة ۝ ثم
لا يهجرها فهو داخل في حكم الآية القرآنية ﴿ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ .

الاسلام وواقع المسلمين :

دعيت إلى إلقاء محاضرة في مجلس الشعب الموريتاني
«حول نظام الحكم الاسلامي» وأخرى عن «وجوب تطبيق
الشرعية الاسلامية» في الدول التي يحكمها ساسة مسلمون ،
وأغلبية مواطنيها مسلمة أيضا .

ولا أريد أن أعيد وأكرر ما سبق أن قلته في أحاديثي
أو محاضراتي أو كتيبي حول (نظام الحكم الاسلامي) أو عن

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

أولا : إن من شأن أعداء الاسلام أن يرموه بما هو منه براء ..
لأنهم مع الأسف الشديد — أعلم من أبناء الاسلام
أنفسهم بحقيقة هذا الدين القيم : عقيدته وشريعته على
سواء ، وهم أعرف من أبنائه بعدالة أنظمتهم الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية وبصلاحيته للحكم ، وقيادة
(الانسانية) الضالة في عصر المادة العمياء إلى الطريق
الأهدي ، وإلى الحياة الأجدى ، وإلى سعادة الدنيا
والأخرى ..

ولذلك هم يخافون أن يقوى المسلمون ، وأن يحكم
الاسلام العالم ، وأن يقتنع الناس به ديناً يرضونه
لعقائدهم ، وشرائعهم ، وأخلاقهم . ولا أحب أن أطيل
هنا الحديث عما كتبه المنصفون من مؤرخي الفرنجة
ومفكرهم عن عدالة نظام الحكم الاسلامي وبصلاحيته
لقيادة العالم الجديد في الطريق الرشيد إلى العيش
السعيد ..

ومن هنا كانت محاربة هؤلاء الأعداء الألداء للاسلام
واتهامهم إياه بالرجعية والتخلف ، وافتراءهم عليه الكذب
بأنه دين القسوة والوحشية .. بالنسبة لمعاملة المجرمين
من لصوص الأعراض والأموال .

ثانيا : صحيح أن واقع المسلمين اليوم يعطى فكرة سيئة عن
الاسلام كنظام حكم وسياسة واقتصاد واجتماع وتربية
وتعليم ..

ولكن المسلم الحق مطالب أن يعرف عن دينه ما يعرفه

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيته وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

نعم يجب ألا يتهم الاسلام بالعجز والقصور بسبب ما نراه من (واقع) ذليل هزيل يعيشه المسلمون اليوم . فإنهم — أى المسلمين — ليسوا شاهدا على الاسلام ، ولا دليلا عليه .. لأنهم لا يقيمون كتابه وسنة رسوله ﷺ نظاما لحياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وإنما تقوم حياتهم في هذه المجالات الثلاثة على أنظمة مستوردة من دول كافرة أو ملحدة أو وثنية .. تحكم شعوبها بقوانين مستوحاة من أهواء ساستها وخرافات مفكرها .

إذن فالاسلام — في حقيقته وواقع عقيدته وشريعته — هو دين الانسانية ، دين الحق والعدل والحرية في حدود مكارم الأخلاق ، والحفاظ على حرمان الناس أعراضا وأنفسا وأموالا . ولا عبرة بمخالفات المسلمين وانحرافاتهم ، فالمبدأ سليم والنظرية قوية ، والمنهج صالح للتطبيق في كل زمان وكل مكان ، ولكل إنسان .

الدعوة إلى التنمية الاقتصادية :

وكانت هناك مسألة أخرى طرحها بعض الحضور — وهي كيف نطبق النظام الاسلامي قبل أن نحقق التنمية الاقتصادية ؟ وهو سؤال يدل على مفهوم خاطيء للتنمية الاقتصادية وللاسلام نفسه أيضا ، وهو نتيجة حتمية لسوء التلقي عن (الغير) من الملحددين في آيات الله المفسدين في الأرض .. فهؤلاء المنادون بالتنمية الاقتصادية من ساسة الدول الكبرى ، والذين أطلقوا على الدول الصغرى اسم (الدول النامية)

فعلا في العالم الاسلامي ، ولو أنها كانت تؤدي كما فرضها الاسلام لما تسللت إلى العالم الاسلامي المذاهب الهدامة .. التي ترفع شعارات إنصاف العمال ، وإغناء الفقراء ، ولما وجدت هذه المبادئ سبيلا إلى قلوب هاتين الطبقتين في البلاد الاسلامية ، ثم أشرت بصفة خاصة إلى ما يفتى به بعض العلماء من أنه لا زكاة على أجور العقار ، وهو أمر غير صحيح .. لأن العقار أصبح يشكل ثروة طائلة متداولة بين الناس كأى تجارة أخرى تجب فيها الزكاة .

التقارب الاسلامي المسيحي :

• وعقبت على مندوب النمسا الدكتور اسماعيل بالك الذي ألقى كلمة في المؤتمر يدعو فيها إلى التقارب بين اليهودية والمسيحية من جهة والاسلام من جهة أخرى ، وقال مبررا دعوته هذه إن المسيحية بدأت تتخفف من قيودها وتكاليفها التقليدية .. الأمر الذي يجعل التقارب بينها وبين الاسلام سهلا .. فقلت : إنه لن يكون أي التقاء بين هذه الأديان الثلاثة لأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) ويقول أيضا : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) هذا من الناحية العقائدية ، أما من الناحية التاريخية الواقعية فقد ابتلى المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ بمؤامرات اليهود ومكائدهم ضد الاسلام

(١) سورة آل عمران / ١٩ .

(٢) سورة آل عمران / ٢٥ .

الاسلامي « ولو رجع هؤلاء الاخوة وأمثالهم من الظانين بالاسلام ظن السوء — إلى ما شرعه القرآن وأحاديث الرسول ﷺ من أحكام خاصة بالمجال الاقتصادي ، وما ناديا به من بحث وحض للانسان على سير في الأرض ، وبحث فيما ظهر منها وما بطن من خيرات وثروات وبركات خلقها الله عز وجل لتكون مجالا لنظر الانسان واجتهاده وتفكيره ، واستنباطه واستثماره وتصنيعه — لو رجع هؤلاء إلى القرآن وأحاديث الرسول ﷺ لرأوا العجب من أمر هذا الدين الحنيف ، ولقالوا عنه بعد ذلك أنه وحده دين التنمية الاقتصادية وليست (الشيوعية) التي سلبت الفرد حرته ، وشلت تفكيره وعمله ولا (الرأسمالية) التي أذلت الجماعة لرأس المال احتكاراً واستغلالاً .

ونكتفي بآية واحدة وحديث نبوي واحد من آيات وأحاديث تجاوزت العشرات بل المئات كلها مبادئ وآداب تنظم (التنمية الاقتصادية) أفضل تنظيم « وتمنح الفرد والجماعة معا وفي وقت واحد دون تمييز أو تفضيل — العيش الكريم .

هذه الآية هي قوله عز وجل :

• **﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** (١) ومعها آيات أخرى كثيرة تتحدث عن ثروات البحار والجبال والأنهار ، وتحث الانسان على البحث فيها .. عن معطياتها من غذاء وكساء ودواء — ومواد أخرى صالحة في مجال الصناعة والزراعة « ومجال

(١) سورة الملك / ١٥ .

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ولذلك اختصهم (بالعزة) ومنحهم أسبابها ووسائلها ،
وأرشدهم كيف يتعلمون كل علم نافع ، ويعملون كل عمل
صالح ، فهما — أي العلم النافع والعمل الصالح — وسيلتا
(الاستغناء) عن الأعداء ۞ والاستعلاء عليهم .. تماما كما
حدث ذلك واقعا تاريخيا في القرون الاسلامية السابقة
الصادقة .

أما واقع المسلمين اليوم فليس حجة على الاسلام ، وإنما
هو ثمرة اختلافهم وانحرافهم : ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا
نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^(١)

هل تجوز محاربة الحكام ؟

ثم كانت لي ندوات واجتماعات مع الشباب الموريتاني
تلقيت خلالها بعض المسائل منهم وأجبتهم عليها .
ومن المسائل التي طرحها أحدهم قوله : هل يجوز للعلماء
محاربة الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله ؟
وقد أجبت السائل : بأن واجب العلماء إسداء النصيحة
للحكام ۞ وعليهم أن يواصلوا الدعوة إلى تطبيق نظام الحكم
الاسلامي في بلادهم ، وأن يستذكروا الحكم بالقوانين الوضعية
البحرية ۞ وأن يبينوا للناس ولولاة الأمر أنفسهم : أن الشريعة
الاسلامية وافية بكل مطالب السياسة والقضاء والتعامل
التجاري ۞ وأن أحكامها واضحة وعادلة ، وهي الضمان الكامل

(١) سورة الأنفال / ٥٣ .

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

المنحرفين والظالمين (.. إلا أن تروا كفراً بواحاً) أي يعلن
الحكام كفرهم بالله ورسوله وكتابه .. فعندئذ يجوز بل يجب
إعلان الحرب عليهم ، لأنهم أعلنوا الكفر الصريح ، ولا سلم
مع الكفر البواح في المجتمع الإسلامي .

هل يبيح الإسلام اختلاف الطبقات ؟

وسأل أخ موريتاني آخر : هناك في المجتمعات الإسلامية
من يملك الملايين ، ومن لا يملك قوت يومه أو شهره وهم
السواد الأعظم — فهل يبيح الإسلام ذلك ؟ وكيف ؟
● قلت للأخ السائل : التفاوت في الأرزاق واقع إنساني ،
ولا يستوي العامل الكاسب مع القاعد المنتظر أن تمطر السماء
عليه ذهباً أو فضة .

والإسلام كدين إنساني يعترف بطبيعة البشر .. المتفاوتين
في مواهبهم العقلية ، واستعداداتهم العملية والكسبية ، وأكد
القرآن هذه الحقيقة الاجتماعية في قوله عز وجل : ﴿لَنَجْزِيَنَّهُنَّ
قِسْمًا مِّنْهُنَّ مَعِيشَتَهُنَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُنَّ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَاءَ وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ
مَّا يَجْمَعُونَ﴾ .

ولكن الإسلام — مع اعترافه بالتفاوت البشري في طلب
العلم وإتقان العمل ، والقدرة على الكسب — يدعو الجهلاء
أن يتعلموا ، والكسالى أن يعملوا ، والعاجزين أن يحاولوا
جهدهم كسب ما يستطيعون من قوت أو مال يستغنون به عن
السؤال .

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

وإذا كان علينا أن نحافظ على المبادئ والأصول لهذه الأنظمة الإسلامية التي لا تحل حرام ولا تحرم حلالا — فلا بأس علينا أن نتخذ وفقا لتطور الزمان ، واختلاف المكان وتغير الانسان — الأساليب المناسبة للتطبيق التي تساعد على تحقيق الأهداف التي أرادها الاسلام من وراء تشريعاته السياسية والاقتصادية وهي إقامة المجتمع الانساني الآمن السعيد .

حول تعدد الدول الإسلامية !

والمسألة الثالثة في حوار الأخ الموريتاني تدور حول (الدولة الإسلامية) ما حقيقتها ؟ وهل يجوز تعدد الدول الإسلامية ؟
● وكان جوابي للأخ السائل : إن الدولة الإسلامية هي التي تنفذ كل أنظمتها تعاليم الاسلام اقتصاديا وسياسيا وقضائيا واجتماعيا وثقافيا .

وهذه الدولة الإسلامية واجبة الوجود : ليست موجودة الآن كاملة كما ينبغي أن تكون الحال . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ..

أما تعدد الدول الإسلامية فأمر واقع .. لابد منه لبعد المسافات والحدود واختلاف العادات واللغات والأنظمة . والمهم أن يتحد المسلمون أفكارا وأنظارا وجهودا للعمل على تحقيق وحدة اسلامية جامعة ، مانعة لهم من الانحلال الداخلي ، والعدوان الخارجي . وما ذلك عليهم لو صدقوا الله إيمانا وعملا — بعزیز .

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

• المهم أن يلتزم الحاكم المسلم بمشاورة العلماء والخبراء الصالحين في كل مجال من مجالات السياسة والادارة والاقتصاد والثقافة ، والأمن الداخلي ، والدفاع الخارجي — وقد ألزم الله تبارك وتعالى نبيه المعصوم ﷺ من الخطأ والمبرأ من الهوى : أن يشاور أصحابه في قوله تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(١) كما جعل من أوصاف المجتمع الاسلامي الصالح الناجح — مبدأ الشورى في قوله تعالى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ﴾^(٢) وقد طبق الرسول ﷺ نفسه ، وخلفاؤه والراشدون ، والصالحون من خلفاء المسلمين في العهود التالية هذا المبدأ السياسي الذي من شأنه ألا يستبد الفرد برأيه ، وألا يلزم المجتمع الاسلامي كله بهواه .

أما الدول الاسلامية .. التي لا تأخذ بمبدأ الشورى فقد استغنت بالأنظمة والقوانين المستوردة من خارج أوطانها وسكانها ، بل اتخذت من سياسة الدول غير المسلمة أئمة تقتدي بهم ، وتطيعهم فيما يضعون لها من تعليمات وتنظيمات هي أبعد ما تكون عن مبادئ الاسلام أحكاما وأخلاقا .

(١) سورة آل عمران / ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى / ٣٨ .

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

هل من الممكن قيام دولة إسلامية ؟

وفي مؤتمر الطلاب المسلمين الذي انعقد في مدينة ميلبورن هناك تحدثت عن الشباب ، حقوقهم وواجباتهم . كما تحدث زميلي الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي حول الموضوع ذاته . ثم كانت ندوة خاصة بالاجابة على أسئلة الطلاب والطالبات فسألت طالبة ماليزية : هل من الممكن إقامة دولة إسلامية في الوقت الحاضر ؟

— قلت لها : نعم .. تستطيع أية دولة إسلامية أن تطبق نظام الاسلام بكل مجالاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلادها وبين شعبها إذا أرادت ذلك ، وصدقت عزمها ، ولم تهتم بالمعوقين من أعداء الاسلام ، والجاهلين من أبنائه الذين جهلوا حقيقة هذا الدين الكامل العادل الذي رضىه الله عز وجل منهج حياة سعيدة رشيدة لعباده المؤمنين .

وأضفت : إن المملكة العربية السعودية تقوم مثلاً ونموذجاً وقلوة لأية دولة إسلامية تريد حقاً وصدقاً أن تطبق شريعة الاسلام في نظام حكمها . فهي ، أي السعودية ، تنفذ أحكام الشريعة الاسلامية في نظامها القضائي كما تقيم الحدود — أي العقوبات الجنائية — على المذنبين والمخالفين والمنحرفين . وهذا هو العامل الوحيد والسبب الفريد لما تنعم به من أمن داخلي لمواطنيها والوافدين عليها .

ويجب أن نلاحظ هنا أن الاستعمار الفرنسي والانجليزي والهولندي وغيره هو الذي حال بين الدول الاسلامية التي كانت الدولة العثمانية تحكمها بالنظام الاسلامي ، وبين الاستمرار

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

القويم ، وتهدم بيوتنا ، وتفسد نساءنا وتضلل شبابتنا .
هذا ما نؤكد أننا نستطيع الاستغناء به عن العالم الغربي .
وفي الاسلام ما يكفيننا ويرفع رؤوسنا ، ويحفظ أعراضنا ، ويصون
نساءنا وأبنائنا ويقوي شوكتنا ويحقق وحدتنا .

هل تخلف المسلمين يرجع إلى الاسلام ؟

● طرح بعض الطلاب مسألة بقاء العالم الاسلامي بعيداً عن
التطور الاقتصادي والسياسي خلال نصف القرن الماضي ،
وسأل هذا الطالب : هل هذا التخلف المشهود بين المسلمين
يرجع إليهم أم إلى طبيعة الدين الاسلامي ؟
— قلت للطالب السائل : إن الاسلام دين القوة والعزة ،
ودين التقدم الاقتصادي والسياسي « وليس في مبادئ عقيدته ،
ولا في أحكام شريعته ما يمكن أن يقال إنه معوق لأي تطور
سليم قويم يراد للمجتمع الاسلامي .

وأسباب تخلف العالم الاسلامي ، وضعف دوله ، وتفرق
شعوبه متعددة بعضها يرجع إلى الاستعمار الأجنبي الذي أنشأ
أظفاره في دول العالم الاسلامي وشعوبه ، وأبعدها خلال حكمه
لها عن الاسلام عقيدة وشريعة وخلقا ، بما شرع لها من أحكام
وآداب اجتماعية ومعاملات اقتصادية مخالفة للإسلام ، مع
ما بث من دعاية سيئة تشوه حقائق الاسلام وروائعه ، وتغزو
عقول المسلمين بأفكار ومبادئ ضالة مضللة .

وفي مقدمة هذا الغزو الاستعماري الفكري والثقافي زعمهم
أن الاسلام لم يعد نظاما صالحا للحكم والسياسة والاقتصاد

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

أخرى معادية للإسلام .

ومن الأسباب أيضا أن الدول الإسلامية تقذف بأبنائها من الشباب إلى المدارس والجامعات في الدول الأجنبية حيث يتلقون مع العلم الذي يطلبونه أفكارا وأخلاقا مخالفة للإسلام من ناحية ، وشاغلة لهم من ناحية أخرى عن عزائم الأمور والعمل على التطور بدولهم وشعوبهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

ومن الأسباب — كذلك — أن سياسة الدول الإسلامية يختارون مستشارين لهم في أمور دولهم وشعوبهم من غير أنفسهم ومن غير أبناء ملتهم ، ممن لا يودون لهم الخير والنصر ، ولا يريدون لدولهم صلاحا ، ولا لشعوبهم فلاحا .

أسئلة حول المرأة :

.. وعن المرأة طرحت في المؤتمر من بعض الطلاب والطالبات أسئلة ثلاثة الأول عن دور المرأة في المجتمع الاسلامي ، والثاني عن التحيز المزعوم للرجل ضد المرأة ، والثالث عما يقال من أن زوجات الرسول ﷺ كن معلمات ومدرسات لغيرهن من الرجال والنساء .

وكان جوابي عن هذا السؤال الأول : أن دور المرأة في المجتمع الاسلامي هو تنشئة الأجيال التالية ، ورعايتها على أسس أخلاقية ، إلى جانب مساعدة الزوج ، وإشعاره بأن إلى جواره صديقة ورفيقة تعينه على متاعب الحياة وتكاليف المعيشة ، وتبهيء له الظل البارد الكريم في البيت في فترات

الفترة .. أي منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً — فقد تطورت الأحداث في المنطقة العربية لمصلحة إسرائيل ، وما خشيناه وقع .. فقد اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان ، ولم تنزل مشتعلة حتى اليوم ، واستولت إسرائيل على الجنوب اللبناني ، وأمنت تسرب الفدائيين الفلسطينيين إلى داخل أراضيها . كما كانوا يفعلون من قبل ، ثم نشبت الحرب الضارية بين إيران والعراق ، ولم تنزل ناشبة ضاربة ، وهذا انشغل العرب عن القضية الأولى والكبرى (فلسطين) ، ووجدت إسرائيل فرصة جديدة .. لكي تضمن بقاءها وسلامها بينما العرب في خلافهم يمرحون ، وبصبرهم على الأزمات المتتابة يفرحون .

مشكلات الشباب المسلم :

لما كان المؤتمر الطلاني الاسلامي — المنعقد في أسبانيا — مهتماً بقضايا الشباب ومشكلاته وحاجاته — جاء سؤال الأستاذ رفقي الطيب حول الموضوع نفسه : (ما هي مشكلات الشباب في العالم الاسلامي ؟ وكيف نعالجها ؟) .

● قلت : في نظري إن الشباب المسلم يفتقد الرعاية الواعية والرقابة الكافية .. والحرص اللازم من ولاية أمور آباء ومعلمين وحكاماً على تحجيبه مهاوى التقليد الأعمى التي تفتتح أمامه عن طريق الكتب والمجلات والصحف والاذاعة والتلفاز والرحلات إلى خارج محيطه الخاص .. حيث التحلل من القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية .

إن (الرعاية) الموجودة للشباب المسلم في بلاده وخاصة في

وزميلاتها حين شعرن أن الرجال يحظون بمجالات للعمل الخارجى أوسع من مجالهن داخل البيوت ، وحين استصغرن عملهن العظيم في إحسان معاشره الزوج « وتربية الولد .

ليس هناك تحيز من الرجل للرجل ضد المرأة ، فالمرأة هي الزوجه الصديقه ، وهي الأم الرفيعة ، وهي الأخت الحبيبه ، وهي البنت العزيزة ، والرجل أيا كان ، أبا أم زوجا ، أم إنا ، هو الراعى الحكيم الرحيم لهن جميعا .

ولكن الدعاية المسمومة المضللة التي تنطلق من المفسدين في الأرض ، الملحدون في دين الله ، الذين يريدون للبيت الاسلامي خرابا ، ولأعراض المسلمين انتهاكا ، هي السبب في انتشار هذا الإتهام بأن المرأة المسلمة مهضومة الحقوق ، والاتهام للرجل المسلم بأنه ظالم لها .

زوجات الرسول :

كن مبلغات لا مدرسات !

.. أما المسألة الثالثة في حوار الطلاب والطالبات ، في مؤتمر استراليا ، فهو : هل كانت زوجات الرسول ﷺ معلمات ومدرسات لغيرهن من الرجال والنساء .

● وكان جوابي على هذه المسألة : أن نساء النبي ﷺ كن يسألن من بعض الصحابة والتابعين عن مسائل وأحكام دينية ، فكن يجبن عليها بما رأيته أو سمعته من النبي ﷺ .. لأنهن بحكم الزوجية كن يطلعن أو يسمعن منه أحكاما أو مواعظ لم

يتح لغيرهن أن يعرفها ، من رجال أو نساء .
وفي حياة الرسول ﷺ — أيضا — كان بعض النسوة يأتيين
فيسألن الرسول نفسه وهو في بيت عائشة رضي الله عنها ،
أو في بيت أخرى — فكان يجيبهن ، أو تحيين عائشة
مفصلة ما أجمل الرسول من كلام .

ولاشك أن نساء الرسول ﷺ بحكم معاشرتهن له ، قد
بلغن الكثير من الأحكام والآداب الاسلامية للصحابة والتابعين
مما روته كتب السنة والسيرة النبوية .

ولكن ذلك لا يعني أن نساء الرسول ﷺ يجلسن في
ندوات أو حلقات ليعلمن الرجال من الصحابة ، كما يتصور
دعاة تحرير المرأة ويحاولون أن يحتجوا بذلك على إباحة خروج
المرأة المسلمة وسفورها .

فقد كان الرجال من الصحابة والتابعين يسألون أمهات
المؤمنين عن حاجاتهم من وراء حجاب كما هو أمر الله عز
وجل في قوله في سورة الأحزاب : ﴿وَإِذَا سَأَلْتَهُنَّ مَتَاعًا
فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ﴾ .

ومن حق المرأة المسلمة — بل من واجبها — أن تتفقه في
أمر دينها وأن تفقه غيرها من المسلمات قريبات كن أم
صديقات « أم جارات أم طالبات للعلم في المدارس الخاصة
بالبنات . وقبل ذلك كله ينبغي لها أن تكون معلمة لأولادها من
ذكور وإناث ، ومرشدة لهم إلى السلوك القويم ، ومعوذة إياهم
على أداء العبادات والطاعات الاسلامية .

ولما أنها أن تظن أن ما وجه إليه الرسول ﷺ من اهتمام بتربية الأولاد ، واجب على الأب وحده ، فهي أيضا مسؤولة عن مشاركته ومعاونته على تحقيق التربية الإسلامية لهم . بل إن القسط الأكبر مطلوب منها ، لأنها أكثر معاشرة للأولاد في البيت من الأب .

وقد أكد التوجيه النبوي حقيقة اشتراك الأبوين في مسؤولية تربية الأولاد في قوله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة .. فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » . فتأثير الأبوين مشترك في توريث الأولاد ما يعتقدانه من عقيدة دينية .

حللنا النظام إلى العام

وتحللنا عنه في بلادنا :

ومن بواعث العجب — في استراليا وسنغافورة معا — أن نرى فيهما نظاما أخلاقيا إسلاميا ، وهما دولتان غير إسلاميتين ، فالأولى مسيحية والثانية بوذية ، فقد عجبنا لنظام المرور هناك الذي لم نلاحظ في تطبيقه والحفاظ عليه جنديا واحدا .. وإنما السائق سيد نفسه ، وضابط سيارته ، ووازع هواه ، وحسبه الإشارة الحمراء لينتظر والإشارة الخضراء ليسير ، والمشاة يخضعون طائعين للنظام نفسه .

وقد رأيت في الهند وباكستان نظاما مروريا رائعا . ولكن مع رقابة الضابط أو الجندي أمرا بالسير أو الانتظار .

— الاعداد — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

للمصلين ابتداء وأساسا ، ولكنه موجه أيضا ودائما إلى كل عمل في المجتمع الاسلامي . فإله عز وجل لا ينظر أيضا إلى الصف الأعوج في القتال ، وإلى الصف الأعوج في طلب العلم ، ولا إلى الصف الأعوج في الأسرة وبين الآباء والأمهات وأولادهم ، ولا إلى الصف الأعوج في الأسواق التجارية حيث التعامل بين الناس بيعا وشراء ، وعطاء وقضاء .
فلنذكر دائما أننا أبناء حملة الاسلام وأنا ورثة النظام الذي أضعناه ويجب أن نلقاه .

العرب يستعجمون ..

والعجم يستعربون !

نتحدث اليوم عن الجمعيات الاسلامية في استراليا فهي متعددة ... وقد اقترحت رابطة العالم الاسلامي أن يقوم بينها اتحاد يجمع شملها ، ويحقق مصالحها ، ويحل مشكلاتها ، ويوحد شخصيتها .

وقام هذا الاتحاد فعلا ، ولكنه لم يكن على المستوى الذي تمناه المخلصون ، فمازال في منتصف الطريق ، ونرجو أن يبلغ الغاية التي أريدت له ليحقق ما ينتظر منه من أعمال وآمال .
ومما يؤسف له حقا أن العرب هناك منصرفون إلى تجارتهم ووظائفهم ، ومهملون لأولادهم في إلزامهم بالتحدث باللغة العربية منذ ولادتهم . فهم لا يتكلمونها ولا يعرفونها ، وإنما يتكلمون الانجليزية مع آبائهم وأمهاتهم .

وقد رأيت طفلا عربيا بين السابعة والتاسعة فحدثته بالعربية

فرد عليّ بالانجليزية ، ولم يستطع أن يتحدث بالعربية كلمة واحدة . فاستغربت ذلك واستنكرته ، وقلت لأبيه : هذا شيء عجيب .. ألا تتكلم أنت وأم ولدك العربية في البيت ؟ ألم تعودوه على النطق بالكلمات الضرورية في أحاديث الأسرة .. مثل : خذ ، وهات ، وتعال ، واذهب ، وكل واشرب ، وكيف حالك ؟

وكان جواب الأب أن التفت إلى ابنه قائلا له : «كيف فضحتنا مع الأستاذ ؟» .

ولقيت أختا عربيا آخر ، وجرى بيننا حديث طويل عن أوضاع المسلمين في استراليا .. عرفت من خلاله أنه ذهب بأسرته منذ بضعة أشهر إلى بلده العربي وتركها هناك من أجل تعريب لسان ابنته البالغة من العمر عشر سنوات .. لأنها لا تستطيع الكلام باللغة العربية .

وأدركت أن وراء هذه الظاهرة المؤسفة في أبناء العرب وبناتهم في استراليا إهمالا لا يغفر لآبائهم ولأمهاتهم ، ولا يعنرون فيه ، وانشغالا بالعمل والتكسب رجالا ونساء بحيث اضطروا إلى ترك فلذات أكبادهم بين أيدي الخوادم والمربيات الأجنبية اللاتي يتكلمن الانجليزية مع أطفالهم طوال يومهم . وكان أعجب من ذلك — عجبا يسر المؤمنين — أن نجد في سنغافورة بعد مغادرتنا لاستراليا حرصا شديدا وعملا دائما من رئيس جمعية الدعوة الإسلامية وأعضائها على «تعريب» المسلمين ، شبانا وشيوخا ، ذكرانا وإناثا .

ورأينا بأعيننا الطلبة الصغار من الجنسين كيف يتعلمون

العربية كتابة وحديثا ، ويتعلمون تلاوة القرآن الكريم ، وكيف
يقيمون الصلاة جماعة .. أذانا وإقامة وركوعاً وسجوداً ، مع
التسبيح والتحميد .

كما رأينا بأعيننا اجتماع الكبار يوم الأحد — وهو يوم
عطلتهم هناك — في فصول بعض المدارس المعطلة يومئذ
ليتعلموا اللغة العربية ربما ونطقا .

كانت ظاهرتان : إحداهما تسوء ، والأخرى تسر .. لأن
الأولى العرب فيها يستعجمون ، والثانية العجم فيها يستعربون .
أليس ذلك عجبا .. عجبا متناقضا بين ما يسر وما يسوء ؟

ماذا عن المسلمين في كينيا ؟

أقامت رابطة العالم الاسلامي خلال سنة ١٤٠٢هـ ١٢ / ٣ / ١٩٨٢م — دورة تدريبية للدعاة والأئمة والخطباء في أوغندا وقد سبق لها أن أقامت دورات مماثلة في موريتانيا والصومال ونيجريا وغيرها من البلاد الأفريقية ، وفي بعض دول أوروبا وآسيا .

وفي هذه الدورة رافقت أخي الصديق العزيز الدكتور عبد الصبور مرزوق المدير العام السابق للرابطة — كما رافقته من قبل في دورات موريتانيا والصومال .. ويشترك معنا في نشاطها بعض الاخوة العلماء من تونس في مقدمتهم فضيلة الأستاذ الشاذلي نيفر ..

وفي طريقي إلى أوغندا مكثت بضعة أيام في نيروبي — عاصمة كينيا — وسعدت خلال هذه الأيام القلائل بالتعرف على بعض النشاطات الاسلامية في نيروبي .. وكان من فضل الله علي أن القائم بالأعمال السعودي سعادة الأستاذ طاهر جميل عابد مهمم كثيرا بأوضاع المسلمين في كينيا كلها ، وبخاصة العاصمة نيروبي ومباسا ، وهي المدينة التي تحظى بأكثرية مسلمة .

والأستاذ طاهر كما تحدث إليّ الكينيون أنفسهم « يذل من ذات نفسه ، وذات جيبه وما تقدمه الحكومة السعودية : الكثير لمساعدة الاخوة المسلمين في كينيا على إنشاء

المساجد والمستوصفات والمدارس .

وقد سبق لى أن قرأت تقريراً كتبته — في سنة ١٣٩٩هـ مبعوثاً الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد : الدكتور علي عبد الحليم محمود والدكتور نعمان السامرائي المدرسان بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

يرجع التقرير الفضل في انتشار الاسلام في كينيا — ودول شرق أفريقيا — إلى وجود عدد كبير من إخواننا الهنود والباكستانيين وقيامهم بنشاط إسلامي من بناء المدارس والمساجد إلى جانب نشاطهم التجاري ، ومساعدتهم إلى تعلم اللغة المحلية

● وأنا أضيف إلى الهنود والباكستانيين إخواننا الحضارة .. فإن المهاجرين منهم إلى كينيا — وإلى بقية دول أفريقيا بصفة عامة — قد أثروا في الأفارقة إسلامياً وعربياً تأثيراً كبيراً ، ومن مظاهر هذا التأثير ونتائجه الباهرة مع الكينيين ، وانتشار اللغة العربية بين المتزاجين والمتناسلين من الفريقين .

وقد لاحظت — أنا شخصياً — سرعة تعلم الكيني للغة العربية عندما يحضر إلى المملكة للعمل والتكسب ، بخلاف الهندي والأندونيسي — أو الآسيوي بصفة عامة — فإنهما يظللان سنوات طويلاً دون أن يتقنا التفاهم باللسان العربي .

● ومما جاء في هذا التقرير حديث مفصل عن أوضاع المسلمين في كل من الكمرون والكنغو الأوسط برازافيل ، وزائير ، وكينيا ، وحاجاتهم الاقتصادية والثقافية ، وواجب

الهيئات الاسلامية والأغنياء نحو مساعدتهم تعليمياً واقتصادياً ،
ونحو البذل لهم لاقامة المساجد والمدارس التي هي ضرورة
جداً لحياتهم دينياً وثقافياً .

● كذلك جاء في هذا التقرير ثناء عاطر على القائم بالأعمال
السعودي الأستاذ طاهر عابد ومن قول كاتبه التقرير :
(ولا يستطيع زائر مسلم لنيروي إلا أن يحس بأثر القائم
بالأعمال السعودي هناك حتى في مجال الدعوة فإن له فيه أثراً
محموداً ، وكثيراً ما تشارك زوجه في التحدث إلى المسلمين
في المسجد وبخاصة في شهر رمضان المبارك .)

● ويقول أيضاً : (لقد استطاع الهنود في كينيا أن ينشئوا
جمعية اسلامية لها مسجد كبير هو أكبر مسجد في نيروي
العاصمة ، ولقد ساهم القائم بالأعمال السعودي .. فتبرع بأن
قدم خدمات طبية للمسلمين وأدوية تصرف لهم بالجنان ،
فكان لذلك أثر طيب في نفوس الناس) .

● ويضيف كاتب التقرير الفاضلان قولهما : (ثم توج القائم
بالأعمال السعودي عمله في نيروي بأن تبرع ببناء جزء مجاور
للمسجد ليكون مدرسة وقاعة للمحاضرات في الطابق العلوي
من البناء) .

● ويقول التقرير أيضاً : (ما يقوم به القائم بالأعمال السعودي
— الأستاذ طاهر عابد — في كينيا عمل مشرف للمملكة
العربية السعودية ونصور أنه عمل مرضى عنه من الله عز وجل ،
وياحبذا لو وجهت لهذا الرجل المخلص خطابات شكر من
المخلصين لديهم في السعودية — وياحبذا لو أخذوا حذوه كل

ممثل للمملكة في الخارج وبخاصة في تلك البلاد التي فيها أقليات من المسلمين) .

نشاطات الجالية الهندية والباكستانية :

وجاء في التقرير أيضاً أن الجالية الهندية والباكستانية أنشأت جمعية إسلامية في نيروبي — كما أن لطائفة الاسماعيلية والبهرة نشاطا ملموسا .. على الرغم من انحراف معتقداتهم الدينية ..

ويشني التقرير على نشاط مبعوثي الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد وعلى رأسهم السيد فتح الدين الذي طالب التقرير بمزيد من دعمه بالوسائل والامكانيات التي تعينه على أداء مهمته .

كما أثنى التقرير على السيد غلام حسين .. بأن له اتصالات واسعة بكبار المسؤولين في كينيا ، وكثيراً ما حل مشكلات العديد من المسلمين .

وقد عرفت السيد غلام هذا في زيارة له إلى مكة قبل عامين أو ثلاثة ، ثم لقيته في نيروبي خلال هذه الأيام ، وسمعت من أخبار نشاطه الاسلامي ما حملني على الدعاء له بالجزاء الكبير من الله العلي القدير .

وحبذا لو يجد هذا الرجل العامل في حقل الدعوة الاسلامية — وبخاصة إنشاء المدارس الاسلامية — الدعم المادي من المؤسسات الإسلامية في عالمنا العربي بخاصة ، والاسلامي بعامة .

— الاعدام — على طائفة من شباب الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال .

ثم طالب الأستاذ صلاح قبضايا الرئيس الصومالي أن يصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن أسباب وحيثيات الحكم .. لأن هذا من حق المسلمين أن يعرفوه .

ولم أطلع — بعد ذلك — على ما حدث عقب هذه الرسالة ، وما بعثته المنظمات الإسلامية في العالم من رسائل إلى الرئيس الصومالي حول هذه المأساة .

وقد أحييت أن أعقب على هذه الحادثة المؤسفة بشيء من ذكرياتي عن الصومال .. فقد انتدبت سنة ١٣٩٤هـ من قبل رابطة العالم الإسلامي لزيارة الصومال لمعرفة السبب الذي دفع بالرئيس الصومالي محمد زياد بري حينذاك إلى الاستيلاء على معهد التضامن الإسلامي الذي أقامته الرابطة في مقديشو . وكان الوفديتألف مني ومن الاساتذة الأجلاء : محمد المبارك — رحمه الله — ومحمد ناصر العبودي — الأمين المساعد بالرابطة^(١) — ويحيى مطهر . ولم يأذن الرئيس الصومالي بمقابلتنا والتحدث معنا ، وكان الصومال في تلك الفترة يخضع للسيطرة الروسية وقد أعدم خلالها أربعة عشر عالماً إحراقاً بالنار .

ومع أن روسيا تخلت عن الصومال — بعد ذلك — وانضمت إلى أثيوبيا .. تساعدها على عدوانها وتحرّشها

(١) كان الشيخ ناصر يومذاك وكيلاً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

وأنا أؤيد هذه الدعوة وأؤكددها — رجاء أن يعود هؤلاء الطلاب إلى بلادهم ليكونوا دعاة وبناءة للفكر الاسلامي في مجتمعاتهم .

وعدد المسلمين في كينيا نحو ثلاثة ملايين أو أكثر قليلاً أى. بنسبة الثلث إلى عدد المواطنين المسيحيين .. والجمعيات الإسلامية هنا يبلغ مقدارها ستين جمعية ، منها أربع جمعيات نسائية . والمساجد نحو (١٢) مسجداً كبيراً وبضعة مساجد صغيرة متفرقة .

أما البرلمان الكيني فعدد نوابه (١٥٧) عضواً للمسلمون منهم (٢٧) نائباً ، وكان المفروض أن يكون عددهم خمسين موافقة لنسبة المسلمين من كامل تعداد السكان .

وليس في الوزارة الكينية وزير مسلم وإنما هناك ثلاثة نواب أو وكلاء وزارات ، وهناك (مجلس إسلامي أعلى) رسمي الصبغة يمثل الدولة ، ولا يمثل المسلمين ونشاطه في مجال تطوير المواطنين المسلمين علمياً واجتماعياً سلبي .

وتبرز الآن مشكلة خطيرة ومهمة في المحيط الاسلامي — في كينيا — وهي محاولة الدولة الحاكمة لتطبيق نظام الإرث المسيحي على المواطنين المسلمين ، وهو نظام يقصر التوريث على الزوجة وحدها دون بقية الورثة .

وقد عارضت الجمعيات الاسلامية هذه المحاولة ولكن يبدو أن الدولة الكينية مصرة على تطبيقه على جميع مواطنيها ، مع أن من حق المسلمين أن يستثنوا منه ومن كل قانون لا يتفق مع عقيدتهم أو شريعتهم الاسلامية .

وهذا ما تفعله الدول الإسلامية التي يعيش في ظل حكوماتها مواطنون غير مسلمين ، فإنها لا تفرض عليهم قوانينها الإسلامية وبخاصة قوانين الأحوال الشخصية (الزواج - الطلاق - الإرث) .

* * *

وقد أتيت لي زيارة (المدرسة الإسلامية) مع الأستاذ غلام حسين وهي تشتمل على مراحل الروضة والابتدائية والثانوية ، وما يؤسف له أسف شديد أن هذه المدرسة بدأت إسلامية محضة ، ثم عجزت عن الاستمرار ، واحتاجت إلى مساعدة الدولة ، فاشتترطت الدولة لتقديم المساعدة المالية وقدرها نحو (١٥٠) ألف ريال سعودي سنوياً : أن تفتح الدراسة فيها يومياً بالصلاة المسيحية لفظاً وشكلاً .

وأعتقد أن المبلغ وجيز وقليل .. تستطيع الرابطة أو الرئاسة العام للافتاء والارشاد والدعوة : التطوع به سنوياً لكي تعود المدرسة الإسلامية كما كانت .

وقد أسست هذه المدرسة سنة ١٩٢٣ بيناء صغير وفي سنة ١٩٣٨ انتقلت إلى بناء جديد وكبير ..

ومن آمال القائمين عليها : أن تُعَادَلَ شهادتها الثانوية بمثيلاتها في السعودية تمهيداً لقبول طلابها وطالباتها في جامعات المملكة .. مع رجائهم أن يحظى هؤلاء الطلاب والطالبات بمنهج دراسية للتعليم الجامعي في بلادنا .

كما زرت (مدرسة الفلاح) بمنطقة (كيرا) وهي روضة
وابتدائية واعدادية وعدد طلابها وطالباتها (١٠٦٤) طالباً
وطالبة . وهي منطقة فقيرة متخلفة في مساكنها وشوارعها تثير
في نفوس زوارها الأسى والأسف ، وكأنها بواقعها ومظهرها علامة
استفهام : أين المسلمون في العالم العربي والاسلامي عن
مساعدة إخوانهم البؤساء من دول أفريقيا وآسيا ؟

محاضرة في ممباسا :

لم يقدر لي الذهاب إلى (أوغندا) والاشتراك مع الدكتور
عبد الصبور مرزوق والرفاق من علماء تونس في إقامة الندوات
العلمية وإلقاء المحاضرات الدينية ، خلال الدورة التدريبية
للأئمة والخطباء والدعاة التي عقدتها رابطة العالم الاسلامي
هناك .

واستأذن القائم بالأعمال السعودي الأستاذ طاهر عابد معالي
الأمين العام للرابطة في أن أبقى بكينيا .. لأن المسلمين هنا
— كما هم في أوغندا — في حاجة إلى مثل تلك الدورة ..
وذكرت بطلب سابق له لإقامة دورة مماثلة في كينيا ، ورجاه أن
أقوم ببعض الواجب لمسلمي كينيا .

وسافرت مع الأستاذ طاهر صباح السبت ٢٦ / ٤ / ١٤٠٢
إلى (مومباسا) وسعدت بزيارة عمدتها الشيخ رجب سنيه ويرد
الزيارة له في صباح الاثنين ٢٨ / ٦ / ١٤٠٢ — وقد هيا لي
فرصة الاجتماع بالمسلمين في جامع الأزهر ، وإلقاء محاضرة
تتضمن موضوعات متعددة وفقاً لطلب إمام الجامع الشيخ

طاهر قاسم والأستاذ محفوظ باوزير مدير الإذاعة الإسلامية في مومباسا .

وكان من حديث عمدة مومباسا معنا خلال زيارتنا له أن مومباسا كانت العاصمة الأولى لكينيا ثم في سنة ١٩٠١م تحولت العاصمة إلى نيروبي ، وذكر سيادته أن كينيا تريد توثيق العلاقات الودية من اقتصادية وثقافية وسياسية مع المملكة العربية السعودية ، ودلل على ذلك زيارة الرئيس الكيني للمملكة قبل فترة وجيزة — ثم زيارة وفد تجاري كان هو — أي العمدة — على رأسه للرياض ، في محاولة للتعرف على النشاط الاقتصادي للمملكة « وتبادل المنافع التجارية بين البلدين .

وخلال اقامتي في مومباسا زرت بعض مساجدها ، كما زرت المركز الاسلامي هناك ، ومن نشاطات هذا المركز — كما حدثني الأستاذ محفوظ باوزير — إدارته لمعهد تعليم الحياطة للفتيات المسلمات .. ثم هناك مسجد البلوش الذي تلقى فيه محاضرات خاصة بالنساء أسبوعياً ، وجمعية الأنصار « وشباب الأنصار من الجنسين ، ويتركز نشاطهم في طلب المزيد من الثقافة الإسلامية لمواجهة التيارات الشيوعية والعلمانية والصليبية .

وقد رأيت جمهوراً مزدحماً — في زاوية من شارع جوموكينيا في مومباسا .. فذهبت لأرى ماذا وراء هذا الازدحام .. فإذا هو الشيخ سعيد بن أحمد يعظ الناس ويفقههم في أمور دينهم « كما يقوم بالمهمة نفسها بالنسبة للنساء في جمعية الأنصار ..

وعندما أرف المغرب صليناه في (مسجد النور) واقترح علي الأستاذ محفوظ بلوزير أن ألقى حديثاً .. بعد صلاة المغرب « فتحدثت إلى الحضور في موضوع الدعوة « وأنها واجبة على المسلمين ، ودرت في حديثي حول الآية القرآنية ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ وقدمت حديثي بالآيات السابقة عليها من التقوى والاعتصام بحبل الله ، وتذكر نعمة الاسلام ، ووحدة الأمة الاسلامية بفضل الله ورحمته : ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾^(١) .

محاضرة في جامع الأزهر :

وتواعدنا على إلقاء محاضرة مطولة في (جامع الأزهر) بعد مغرب الأحد ٢٧ / ٤ / ١٤٠٢ — وكان موضوعها ثلاثياً : الأول عن عقيدة التوحيد — وقد اقترح ذلك إمام المسجد الأخ طاهر قاسم — والثاني : إندفاع المسلمين وبخاصة نساءهم وشبابهم إلى تقليد الحضارة الغربية وانحرافاتهما — والثالث ضرورة العودة إلى الوحدة وعدم التفرق ، ليقوي بنيان الأمة الاسلامية ، ويتوحد صفها تجاه أعدائها . وقد اقترح هذين الموضوعين الأستاذ بلوزير .

وأضفت إليها موضوعاً رابعاً افتتحت به المحاضرة وكان

(١) سورة الأنفال / ٦٣ .

اقتباساً من الآيات القرآنية التي تلاها أحد الإخوة الكينيين مبتدئاً من قوله عز وجل : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ الآيات (١) .

فذكرت أسباب نزول هذه الآيات في أعقاب غزوة أحد ، وهي مخالفة الرماة لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالبقاء في ريوثهم مهما رأوا من نصر الجيش الاسلامي أو انهزمه .. فلما خالفوا ونزلوا بعد جولة الانتصار الأولى كان ذلك فرصة لخالد بن الوليد وكان يومذاك على فرقة الخيالة لجيش المشركين فدار بخيله على الربوة ثم هبط على الجيش الاسلامي ، فكانت جولة الهزيمة . وأشيع أن النبي عليه الصلاة والسلام قد قتل الخ ..

وكان عمدة مومباسا الشيخ رجب من حضور هذه المحاضرة ، وكذلك السيد سعيد حيميد أحد النواب المسلمين في البرلمان الكيني والأستاذ صالح محمد جمال ، والأستاذ محمد سليمان الطجل ، والأستاذ طاهر عابد القائم بالأعمال السعودي ، وحضرها أيضا الأستاذ بلوزير وكان المترجم الأخ ناصر خميس أحد خريجي الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

الاحتفال بالمولد النبوي :

ولاحظت اهتمام المستمعين عندما تحدثت عن احتفالات

(١) سورة آل عمران / ١٤٤ .

المولد النبوي في مومباسا على الرغم من انتهاء المناسبة .. وهي شهر ربيع الأول — وقد سألت بعض الإخوة عن سر استمرار هذه الاحتفالات في شوارع مومباسا ، فقال إنها سوف تستمر إلى نهاية رجب .

● فقد قلت للحضور : إن كنتم تحبون رسول الله حقاً فاتبعوا سنته ، واقتلوا بسيرته الطيبة في بيته ، ومع زوجاته وخدمه ، وفي تعامله مع أصحابه والناس جميعاً : دعوة إلى الخير وأمرأً بالمعروف ونصيحةً بالحق « ورعايةً للأهل ، وتربيةً للأولاد ، وحباً للمؤمنين جميعاً : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

● إن حب الرسول عليه الصلاة والسلام ليس بالمآدب والقصائد والطبول .. إنما حبه بالافتداء والاتباع : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾^(١) .

إن معظم الذين يقيمون هذه الاحتفالات بمناسبة المولد النبوي ومعظم الذين يحضرونها — من التجار والموظفين ، على اختلاف المستويات والمراتب والدرجات لا يؤدّون أعمالهم بالصدق والأمانة بيعاً وشراءً وتعاملاً مع الناس « في حاجاتهم وقضاياهم ، وبعضهم سليون لا يرفدون مسكيناً ولا ينجدون مظلوماً وبعضهم يحضرون طوال عامهم مجالس اللهو والرقص والغناء .

(٢) سورة آل عمران / ٣١ .

فهل هؤلاء يحبون الرسول عليه الصلاة والسلام حقاً ؟
أم أنهم يتخذون من حفلات المولد ستاراً لأعمالهم
وأخلاقهم يغيثون به الناس ويخدعونهم .

وهؤلاء العامة الذين يحضرون هذه الموالد ، ويستمعون
القصاصد والمدائح .. جهلاء يجب تبصيرهم « ومغفلون ينبغي
تنبيههم إلى أن حب الرسول عليه الصلاة والسلام لا يتحقق
بمثل هذه الاحتفالات — بل الضلالات — وإنما يتحقق
بالاقتداء والاتباع لما جاء به من قرآن « ورسمه من سنة ،
وسلكه من سيرة .

● على أنه يجب علينا أن نذكر الناس بالسيرة النبوية الكريمة
القويمة ، بالغزوات والفتوح الاسلامية ، بالذكرات العظيمة من
ميلاد وهجرة وإسراء ومعراج ووفاة أيضاً — بطريقة الأحاديث
والمحاضرات والندوات في الاذاعة والتلفاز والصحافة والجامعات
والمدارس والأندية الأدبية والعلمية والرياضية أيضاً .
فالذكرى تنفع المؤمنين ، والذكرى مطلوبة لأن الناس ينسون
وينشغلون بالعمل والكسب ومتارف الحياة .

* * *

وبعد عودتي من مومباسا إلى نيروبي .. كان هناك جدول
أعمال جديد : محاضرة كل يوم في أحد المساجد ، وكان
موضوع المحاضرة الأولى إهمال الآباء والأمهات لتربية أولادهم
— منذ الصغر — على الصلاة ، وتفسير سورة الفاتحة ، وبيان

أهمية الصلاة وفضلها في سلوك المؤمن — وموضوع المحاضرة الثانية — كما اقترحه السيد غلام حسين — مسئولية الانسان عن سلوكه بعيداً عن التعلُّل بالقضاء والقدر تفسيراً لقوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ .

وقد طرح — بعدها — المستمعون عدداً من المسائل والمشكلات سنذكرها في ما يأتي من حديث بإذن الله وعونه .. لتعميم الاستفادة بها .

وكانت المحاضرة الأخيرة بعد صلاة المغرب في مسجد الصومال وكان موضوعها (مقاصد العبادة في الاسلام) .

مسائل مسلمي كينيا :

وفي ختام الحديث عن كينيا أشير إلى بعض المسائل التي وجهت إلّي في أعقاب أحاديثي ومحاضراتي التي ألقيتها في مساجد نيروبي ومومباسا .

● قال أحدهم إن بعض العلماء في كينيا يدعو إلى مقاطعة الاحتفالات الدينية (كالموالد) بدعوى أنها بدعة ، وقد حضرت أحد هذه الاحتفالات فلم أجد فيها شيئاً مما قيل عنها .. فقد كانت الكلمات والابتهالات بريئة من أية صفة بدعية ، ثم ألفت حديثاً ذكرت فيه الحاضرين بشيء من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فما رأيكم فيما يطالب به هذا البعض من العلماء من المقاطعة الكلية دون تفريق بين ما هو بدعي وغير بدعي ؟ .

— قلت للأخ السائل إن المقاطعة على الصورة التي ذكرت تفوت فرصة النصيحة فيما لو كان هناك أمور بدعية ، ومادمت لم تجد أي مظهر مخالف للكتاب والسنة في هذا الاحتفال الديني فإن حضورك ومساهمتك بحديث عن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام عمل تؤجر عليه .

وعلى افتراض ان في بعض هذه الاحتفالات الدينية شيئاً مما ينكره الدين — فينبغي أن نحضرها من أجل النصيحة لهؤلاء المحتفلين ، وتوجيههم إلى الطريق القويم في التذكير بكتاب الله وسنة رسوله ، واجتناب ما هو ابتداعٌ منكر ..

* * *

● وسأل (آخر) ما رأيكم إذا اضطر المسلم إلى أن يقدم (رشوة) إلى موظف يعاكس أصحاب الحاجات والقضايا ، ولا ينجزها لهم إلا بالرشوة ؟

— قلت للأخ السائل : إذا كنت صاحب حق ، واضطرت لأخذ حقلك أو إنصافك في قضية من ظالم ظلمك — إلى تقديم الرشوة إلى هذا الموظف الذي لا ينجز قضايا الناس ، ولا يرد لهم حقوقهم إلا بالارتشاء ، فلا بأس عليك . وسيكون هو وحده الآثم — والمُهمُّ : أن تكون صاحب حق لا مبطلاً ، أو أن تكون مظلوماً لا ظالماً .. وإلا فلعنة الله ستلحقك معه كما جاء في الحديث النبوي : (لعن الله الراشي ، والمرتشي ، والرائش)^(٣) والرائش هو الوسيط بين الآخذ والمعطي !

(٣) رواه الطبراني في الجامع الصغير .

• وسألتني سيدة عربية تقيم في مومباسا هل يجوز أن تساعد بالمال الجمعيات المسيحية التي تقوم بإنشاء المدارس والملاجيء للأطفال وأصحاب العاهات والعجزة من الكبار ؟ .
— قلت : إن الجمعيات الإسلامية أولى بالمساعدة ..
وفقراء المسلمين رجالاً ونساءً وأطفالاً ، والمعوقون منهم كثيرون ومنتشرون في كل البلاد الأفريقية والآسيوية .

أما الجمعيات المسيحية فإن المؤسسات الكبرى — من جنسيتها ثمّلها بالعون المادي والأدبي .. ثم هي لا تقوم بهذه الأعمال (الإنسانية) أو (الخيرية) إلا لتنصير هؤلاء المحتاجين إليها وبخاصة الأطفال من الجنسين وهذا لا يعني أن تمتنع عن تقديم المساعدة المالية أو الأدبية لفرد أو أسرة مسيحية أو يهودية .. فالإسلام لا يمنع ذلك بل يطالبنا به : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٤)

كما أن سيدنا عمر بن الخطاب — خلال حكمه — رضي الله عنه رأى شيخاً يهودياً يسأل الناس في السوق — فقال له : ما أجبأك إلى المساءلة : قال السن والحاجة والجزية — فأمر الخليفة العادل بوضع الجزية عنه « وفرض له رزقاً في بيت المال كالمسلمين تماماً .

* * *

(٤) سورة الممتحنة / ٨ .

وسأل أخ هندي مقيم في نيروبي : هل أُعَدَّ عاقاً لوالديّ إذا منعت عنهم ما تعودت أن أعطيها من نفقة شهرية بسبب ما عرفته عنهما من أنهما ينفقان ذلك في شراء المسكر الذي تعودا على تناوله بصورة دائمة ؟ .

— قلت للأخ السائل : إذا كان أبواك غير محتاجين لهذه النفقة منك لطعام ولا لشراب ولا كسوة ولا دواء ، فلا بأس بالامتناع عن الانفاق عليهما لأنهما ينفقانهما في معصية ، ولكنني أفضل أن تستمر في الانفاق عليهما بنية أن تكفيهما الحاجة إلى الغذاء والكساء والدواء ، ولا عليك إذا أنفقها في غير ذلك .. وبذلك تؤدي واجب البرّ نحوهما ، ويتحملان وحدهما مسؤولية ما يتصرفان به .

وبعد فهذا ما تيسر لي من تعرف على أحوال إخواننا المسلمين في كينيا ، وما استطعته من مساهمة محدودة في الدعوة خلال إقامتي القصيرة في نيروبي ومومباسا ، والله الموفق المستعان .

الدراسات الأمنية في ندوة الجزائر

كان الموضوع الذي حددته لمساهمتي في الدورة السابقة
للخطة الأمنية الوقائية — المركز العربي للدراسات الأمنية
والتدريب بالرياض هو :

• أسباب الانهيار الداخلي في المجتمعات العربية — الذي
مكن للغزو الأجنبي الفكري والخلقي في مجالات التربية والتعليم
والاعلام والثقافة ..

وقد استمرت الدورة من ٢٢/١٠/١٤٠٣ إلى
١٣/١١/١٤٠٣ هـ وحضرها موظفون من دوائر الأمن ووزارات
الاعلام والكلديات التربوية .. من مختلف البلاد العربية ..

وبعد أن قدّمني المشرف العلمي على الدورة الدكتور التهامي
نقرة للاخوة الحضور .. حمدت الله وصليت على رسوله ، ثم
قلت :

• نتساءل أولا : ما سبب الانهيار الداخلي في المجتمعات
العربية ؟ ونتساءل ثانيا لماذا كان الانهيار الداخلي في
المجتمعات العربية هو السبيل الميسرة للغزو الفكري والخلقي
والأجنبي في مجالات الاعلام ، والتعليم والتربية والثقافة
والاقتصاد ، والبيئات الاجتماعية أيضا ؟

• الجواب على السؤال الأول : إن الاستعمار العسكري

والسياسي الأجنبي — غريبا كان أم شرقيا هو السبب الرئيسي أو هو المقدمة لكل النتائج التي أثمرها فيما بعد من عقائد ومبادئ وأخلاق وأفكار وشعارات .

● **الجواب على السؤال الثاني :** إن هذه العقائد والمبادئ والأخلاق والأفكار والشعارات الوافدة — من غرب أو من شرق — كانت هي السبيل الممهدة لمزيد من الغزو الفكري والخلقي الأجنبي ، ربما كان أقوى أثرا ، وأعمق رسوخا من سابقه الذي تسرب خلال الاستعمار السياسي والعسكري ..

اعترافات المستعمرين :

ولنستمع إلى ما يقوله بعض المفكرين والمؤرخين الغربيين أنفسهم عن مقاصد (الاستعمار) وآثاره في المجتمعات الإسلامية عربية وغير عربية .

يقول برنارد لويس في كتابه (الغرب والشرق الأوسط) : إن إدخال القومية العلمانية إلى الشرق الأوسط .. كان أرسخ المظالم التي أوقعها الغرب بالاسلام في هذه المنطقة !

ويصف جيمس موريس في كتاب (الملوك الشاميون) : السياسة الاستعمارية الانجليزية بالغدر والشذوذ والخداع حين يقول : إن بريطانيا لم تف بوعدها للعرب الذين كانت كلمة الانجليز عندهم — كما يقول المؤلف نفسه — رمزا للصدق والوفاء !

وتحضرنا هنا ونحن نتحدث بإيجاز عن الاستعمار
الانجليزي خطبة (غلاد ستون) في مجلس العموم البريطاني التي
أعلن فيها بمنتى الصراحة والوقاحة قوله : لن يهدأ بال أوروبا
ما بقي القرآن في أيدي المسلمين « ومادام المسلمون يرعون
اجتماع (الجمعة) بينهم ، ومادام الأزهر معموراً بمدرسيه وطلابه
في مصر ، وما ظلت وفود الحجاج تهوي أفقدتها إلى البيت
الحرام في مكة !!

وكموقف غلادستون الحاقده على الاسلام والعروبة في مجلس
العموم البريطاني — وقف (غورو) القائد الفرنسي الذي احتل
سوريا ، وأراد أن يشفي ظمأ صليبيته الحمقاء .. التي هزمها
صلاح الدين الأيوبي شر هزيمة — لقد ذهب غورو إلى قبر
صلاح الدين وبصق عليه « وقال في بلاهة الشامت وجبن الحي
الذي يتعالى على ميت : ها قد عدنا مرة أخرى رغم أنفك —
يا صلاح الدين — فانهض لترانا في سوريا !!

ومثله القائد الانجليزي (النبسي) الذي قال عندما دخل
القدس بعد هزيمة الأتراك — قال متهمكماً : (الآن انتهت
الحروب الصليبية !)

* * *

ونعود إلى إيجاز ما سؤد به التاريخ المعاصر صفحات
الاستعمار الغربي للبلاد العربية والاسلامية — فنذكر ما كتبه
الدكتورة زهيرة وعابدين في تقرير لها سنة ١٣٨٤هـ عن

الاستعمار الغربي لأفريقيا .. حيث قالت : إن المسلمين الأفارقة يعيشون في فقر وجهل وذل اجتماعي وذلك نتيجة للسياسة الاستعمارية الغربية التي دأبت في محاربة الاسلام ، ونشر المسيحية ، ووضع القيادات والرئاسات في دول أفريقيا في أيدي المُتَنَصِّرِينَ من الأفارقة ، أو المثقفين ثقافة غربية !

ويقول الأستاذ حافظ وهبة في كتابه (خمسون عاما في جزيرة العرب) : أن الانجليز لا يهتمهم إلا مصالحهم « والأوروبيون بخاصة لا يعملون إلا لمصالح بلادهم — ثم يأسف الأستاذ حافظ وهبة أسفا شديدا على موقف الانجليز الغادر تجاه أصدقائهم من العرب الذين وقفوا إلى جانبهم خلال الحرب العالمية الثانية !

وفي كتاب (الاسلام في التاريخ الحديث) يقول مؤلفه ولفرد كانتول — أن الاستعمار الغربي وجه كل أسلحته العلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية لحرب الاسلام ، وأن الغرب خلق إسرائيل في قلب العالم الاسلامي كجزء من هذا المخطط !!

* * *

وأروع ما في هذه الاعترافات والشهادات التاريخية عن الاستعمار السياسي والعسكري الغربي للعالم العربي والاسلامي ما ينبه إليه المفكر الاسلامي أبو الأعلى المودودي رحمه الله

حين يقول : إن كل الجرائم الاستعمارية التي ارتكبتها الغرب في المجتمعات الاسلامية من بطش وتنكيل ، واحتلال للأوطان واستغلال للانسان لا تساوي ظلما ارتكبه الاستعمار الغربي حين فرض على هذه المجتمعات الاسلامية أنظمتها التعليمية والتربوية الغربية عن معتقداتها وعاداتها فأنشأ بذلك أجيالا من شبابنا تنكرت لشخصيتها الاسلامية وأبغضت دينها واحتقرت تاريخها !!

وقد اعترف القس (زويمر) في مؤتمر القدس سنة ١٩٣٥ (١٣٥٤هـ) بأن الاستعماريين الغربيين نجحوا في استبعاد التربية الاسلامية من جميع المدارس والجامعات الغربية !!

ويجب ألا ننسى ما أنزله الاستعمار الشيوعي المتمثل في روسيا بمستعمراتها في آسيا وأفريقيا وشرق أوروبا ... من استبداد واستعباد وتشريد وتجويع وتعذيب ونفي وتنكيل وتقتيل ، والشيوعيون يعادون الاسلام « ويحرصون على استبعاد المسلمين لتحويلهم إلى ماديّين ملحدين — لأن الدين في معتقدهم — أفيون الشعوب ، وشعار مذهبهم الشيوعي : (لا إله ... والحياة مادة) .

وعلى أية حال ... فالاستعمار سواء كان غريبا أم شرقيا : ملة واحدة في أهدافه ومقاصده وحركاته المعادية للشعوب العربية والاسلامية ... وإن اختلفت الأساليب والأدوات والأفكار والمبادئ لكل منهما عن الآخر — التي يتخذها من أجل الانتصار في غزوه الفكري والخلقي والعقائدي لعالمنا العربي والاسلامي ...

وقد رأينا من مظاهر الاستعمار غير المباشر — وهو ما أطلقنا عليه (الغزو) الفكري والخلقي : المحاولات التي بذها المسلمون لاستبدال اللهجات العامية في البلاد العربية باللغة الفصحى « والدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة والتدوين ... كما فعل مصطفى أتاتورك في تركيا في أعقاب استيلائه على الحكم بعد انهيار الخلافة الاسلامية العثمانية إذ استبدل الحروف اللاتينية بالحروف العربية .

ومن ذلك تشجيعهم لدعوة القاديانية الباطلة إلى إبطال فريضة الجهاد ، وشغل المسلمين بدعوى مرزا غلام للنبوة وما جاء به من قرآن جديد !!

إلى جانب ظهور مفكرهم بنظريات انحرافية عقيدة وخلقا ... كالدارونية والفرويدية والدوركاهيمية « والماركسية ... وكلها تحويل وترجمة وصياغة جديدة لتعاليم اليهود في (تلمودهم) التي دبّروها ليستدلوا بها (الأميين) من نصارى ومسلمين ، ويتفوقون عليهم حُكما وعِلما ...

كذلك من صنائع الاستعمار غير المباشر : نشوء المذاهب الصوفية المغالية والعقائد الدينية المنحرفة « المسماة (بالاسلامية) زورا وبهتانا ... وقد قرّرت شمل المسلمين اعتقادا وتعبدًا واخلقاً ..

وهناك الدعوات القومية العنصرية التي شجّعها الاستعمار غير المباشر ، وغذاها بلبانه الخبيثة ، ففرّق بين الأمة الاسلامية الواحدة بما بعث من دُعاة القومية الفارسية والعنصرية التركية والقومية العربية والاعتزاز بالفرعونية المصرية ...

تحرير المرأة أقوى أسلحتهم :

ويجب ألا ننسى هنا ونحن نتحدث عن الغزو الأجنبي الفكري والأخلاقي ما بذل الاستعمار غير المباشر له كل جهده ، وكثيرا من ماله ، خلال دعواته ومؤتمراته ، وما أصدر من كتب وصحف ومجلات عربية ..

● ذلك هو (تحرير المرأة) بزعم أنها مظلومة ، مهضومة الحقوق في المجتمعات الإسلامية .. وما يجب من مساواتها بالرجل تعليما وتربية وتوظيفا في مثل أعماله ووظائفه دون اختلاف أو تفریق ، وما تقتضيه هذه الحرية أو المساواة من سفورها واختلاطها بالرجال في المكاتب والمتاجر والأسواق والأندية وأماكن اللهو واللعب !

لقد اعترف المستعمرون أنفسهم في المؤتمرات التصيرية التي كانوا يعقدونها في مصر والجزائر والقدس ولبنان والعراق — بأن (المرأة) كانت عنصرا فعالا في تربية الأطفال ، والحفاظة على عقيدتهم ، فيجب — كما تنادوا في مؤتمراتهم تلك — التركيز على العمل في المجتمعات النسائية للتعجيل بإخراج الأجيال الناشئة من إسلامها عقيدة وخلقا .. عن طريق تحرير المرأة من رباط الأسرة والتزامات الزوج والولد .

ونكتفي بمثل واحد من تأثير بعض الساسة والمفكرين العرب بالدعوات الاستعمارية الغربية — فقد أثبت الأستاذ مصطفى أمين الصحافي المصري المعروف في كتابه (من واحد لعشرة) أن الزعيم المصري (سعد زغلول) رفع الحجاب عن وجه ابنة

الشيخ على يوسف في إحدى حفلات بيت الأمة .. فانطلقت السيدات إلى تقليدها ، ورفعن الحجاب عن وجوههن ، وكرر سعد زغلول فعلته النكراء في احتفال كبير آخر إذ رفع الحجاب عن الأنسة فكرية حسني وهي تخطب ، فصفقت الجماهير استحسانا ، وأصبح ذلك كأمر من قائد الثورة بنزع الحجاب ! وظهر معه — في الوقت نفسه — قاسم أمين فألف كتابه (تحرير المرأة — والمرأة الحديثة) بإغراء من سعد زغلول . ثم دعت الدعوة نفسها الأميرة عائشة بنت محمد الخامس سلطان المغرب ، فرفعت النساء المغريات المثقفات الحجاب عن وجوههن .

وبحضرنا هنا قول (أرنولد توينبي) المفكر الانجليزي المعاصر : إن الشرقيين لشعورهم بعقدة النقص أمام الحضارة الغربية ، ورغبتهم في أن يصبحوا متحضرين على غرار الغربيين — أخذوا عنا كل شيء الفضائل والردائل ، وبذلك طغي عليهم الطابع الغربي « وتفككت ذاتيتهم !!

ونلاحظ أن توينبي قد أحسن الظن فقال عنا إنا أخذنا من الحضارة الغربية (فضائلها) مع (ردائلها) فقط في حين أن الواقع يثبت أننا أخذنا (ردائلها) فقط إذ لو أخذنا فضائلها أيضاً لكان لنا مثل تقدمها العلمي صناعياً وزراعياً وعسكرياً .. ولكننا بقينا في هذه المجالات عالة على الغربيين والشرقيين معاً إلى اليوم ، ومازلنا في نظرهم إلينا دولاً متخلفة ، وإن كانوا يسموننا دولاً نامية من قبيل المجاملة في الخطاب !! .

كما يحضرنا — ونحن نتحدث عن تأثرنا بالاستعمار غير المباشر — الوصف الذي أطلقه زعماء التغيير على ربايهم من المفكرين والمثقفين المسلمين عربا وغير عرب ، الذين تسلموا خلال الاستعمار السياسي والعسكري ، وبعد الاستقلال أزمة الحكم في بلادهم .. فقد أطلقوا عليهم وصف (أحجار في لعبة الشطرنج) يحركهم خبائثهم القديرون من وراء الستار — كما يقول وليم غاي كار في كتاب له بهذا العنوان ..

* * *

لقد بدأ الاستعمار الغربي المباشر ينحسر عن العالم الاسلامي بلدا بلدا ودولة دولة في أعقاب الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) فتحررت منه سياسيا وعسكريا كافة الدول العربية : مصر والسودان والأردن وسوريا ولبنان — والمغرب وتونس والجزائر وليبيا — والكويت وقطر والبحرين ومسقط وعمان — وبقية دول الخليج واليمن الجنوبي ودول أفريقيا الوسطى والجنوبية الخ .

وحتى (فلسطين) خرج منها الانجليز المستعمرون سنة ١٩٤٨ — ولكنهم سلموها لدولة اسرائيل المعتدية الظالمة وفاء منهم — وبمس الوفاء — بوعد بالفور سنة ١٩١٧ لليهود بإقامة وطن قومي لهم على تراب الأرض العربية المسلمة !
أجل تخلص العالم الاسلامي والعربي من الاستعمار الأجنبي بقوميته المتعددة المختلفة .. من الانجليزية وفرنسية وهولندية

وإيطالية وأسبانية وغيرها .

لكن هذه (الفرحة) فرحة خروج المستعمرين الغربيين من الديار العربية والإسلامية — لم تتم .. وكان الاستقلال أو التحرر من الاستعمار مزعوما أو موهوما ..

نعم تخلصت الدول العربية والإسلامية من الاستعمار الأجنبي (المباشر) أي العسكري والسياسي ، ودخلت في (استعمار) جديد باختيارها وطوعها ، وكان الأول استعمارا أجنبيا بالحديد والنار ، وكان يتمثل في سلطة مباشرة وسيطرة فعالة على سياسة البلاد العربية والإسلامية واقتصادها وتعليمها وترتيبها وكافة شؤونها الثقافية والفكرية والاجتماعية .

أما الاستعمار الجديد .. فقد كان عن طريق الفكر والقلم واللسان ، وعبر مناهج التربية والتعليم ، ومن خلال المؤسسات الاعلامية إذاعة وصحافة وتلفازا .. تحت شعار التحالف المزعوم والصدقة المفتراة .

استعدادنا الذاتي للغزو الفكري :

لقد تقبل بعض القادة — بعد فوزهم بالحكم والسيادة والسيطرة على مقاليد الأمور في شعوبهم وأوطانهم — تقبلوا واعتنقوا وارتضوا العقائد والمبادئ والأفكار التالية :

- فكرة القومية والتعصب العنصري ..
- مبدأ العلمانية — فصل الدين عن الدولة .
- الاشتراكية الاقتصادية .
- ثم الشيوعية الخالصة ..

• إلى جانب المناهج والبرامج التعليمية والاعلامية الغربية عن عقيدتهم الاسلامية ، وخلقهم العربي الأصيل .
وكان هذا — في نظرنا — هو الأهم والأخطر .. نعني الاستعمار غير المباشر الذي تلقاه ورحب به الاستعداد الذاتي عند المسلمين أنفسهم ، وبخاصة قادتهم وكبراءهم المسيطرين على أزمة الحكم ومقاليذ السياسة ، والموجهين في ميادين الفكر والتربية والتعليم ..

إن (الاستعداد الذاتي) لدينا للتقليد والاتباع والانقياد في بوتقة المخططات الاستعمارية ، والتوجيهات الصهيونية — والمبادئ الشيوعية الموحدة ، وبالتالي نقل المذاهب والأفكار والأخلاق الأجنبية الغازية إلى مجتمعاتنا : من أسر ومدارس وجامعات ، وصحف ومجلات وإذاعات — هو المسؤول عن ما تعانيه المجتمعات العربية والاسلامية من بلاء .

وكانت هذه المنقولات أو المقتبسات — الغربية والشرقية — تقدم إلى الشعوب الغافلة من قبل سادتها وكبرائها مغلفة بقشور حلوة خضراء من أوصاف وأسماء أطلقوا عليها : التطوير ، والتحرير ، والتجديد ، والتنمية ، والتيسير ، والعدالة الاجتماعية ، والاشتراكية .

أجل إن الاستعمار الذاتي هو الأهم والأخطر — فالاستعمار الخارجي بكل قواه العسكرية والاقتصادية عندما كان مسيطرا على الدول والشعوب العربية والاسلامية لم يستطع أن يجهز على (العروبة المسلمة) تماما . ولكن العرب أنفسهم استطاعوا أن يتموا الاجهاز عليها ، بعد أن تحررت بلادهم من الاستعمار

السياسي والعسكري المباشر ، وتنادوا بأن دولهم أصبحت حرة
مستقلة ، وتغنوا بأنهم أصبحوا سادة في بلادهم وأحراراً أعزاء !!

* * *

إذن .. ما المطلوب ؟

إذن يجب ألا نهتم بالاستعمار الأجنبي السابق ، وألا نضيع
أعمارنا وأموالنا في شتمه ولعنه ، وفي إلقاء الاتهام تلو الاتهام
عليه بأنه السبب الدائم لما يعانيه العالم الاسلامي والعربي من
انهيار فكري وخلفي ..

كما ينبغي ألا نشغل مؤتمراتنا وصحافتنا ومجلاتنا وأجهزة
إعلامنا ، ومنابر مساجدنا .. باللوم أو النقد لما أسمىناه
(بالتيارات) الفكرية الهاجمة على المجتمعات العربية
والاسلامية — من غرب وشرق —

فهذا وذاك كلاهما شبيه — في نظرنا — بما تفعله الندابات
من عويل ، ولطم للخلود ، وشق للجيوب في جوائز الموتى
أو على قبورهم .

ولكن المطلوب ، بل المفروض على مؤسسات الأمن العام
في المجتمعات العربية ، ووزارات التربية والتعليم ، وما يسمى
بوزارات الثقافة والشباب ، ووزارات الاعلام : أن تهتم بالأعداد
للمستقبل .. أعني بتدارك الشباب العربي في مجالات التربية
والتعليم والثقافة والاعلام والرياضة ، وهو في مرحلته الخطيرة ،
مرحلة النمو والتلقي والاقتداء ، وتوجيهه وجهة الخير والبر

والتقوى ، وإبعاده عن المؤثرات والمغريات الحضارية الوافدة أو الواردة من شرق أو غرب ، وتحصينه بثقافة إسلامية وثيقة عميقة يستطيع أن يواجه بها ما سميناه «الغزو» الفكري والخلقي لتراثنا العقائدي والأخلاقي الأصيل النبيل ..

(فالشباب) هو أمل الانقاذ « ورجاء الخلاص مستقبلا لا حاضرا ، لأن الحاضر — ممثلا في الكهول والشيوخ — لا يستطيع أن يقدم أكثر من النصائح والنذر والمناهج والمخططات ..

وكذلك المؤتمرات والندوات التي يجتمع خلالها المهتمون بقضية الغزو الأجنبي فكريا وأخلاقيا للمجتمعات العربية والإسلامية — هذه المؤتمرات والندوات لا تقدم أكثر من القرارات والوصايا بما يجب اتخاذه من عمل لاعادة البنيان العربي قويا صحيحا بعد انحساره بسبب تلك الغزوات الأجنبية الفكرية والأخلاقية .

أجل .. لكي نعيد (الشخصية) العربية الإسلامية الأصيلة إلى عقول المسلمين عربا وعجماء ، وإلى ألسنتهم ووجوههم وهيئاتهم — يجب أن نبدأ من الآن (بالشباب) ليبدلوا غدا ما نشكوه ، ويحققوا ما نرجوه .

أما الكهول والشيوخ الذين تأثروا — باختيارهم أو رغما عنهم — بالحضارة الغربية والتفكير الشيوعي ، وتمكن الغزو الفكري والخلقي الأجنبي من رؤوسهم وقلوبهم وجوارحهم فلن تعود إليهم شخصيتهم العربية المسلمة مهما حضروا من

مؤتمرات وندوات ، ومهما سمعوا أو قرأوا من قرارات وتوصيات ، أو نصائح ونذر .

ولا يسعنا — في الختام — إلا أن نحبي المركز العربي للدراسات الأمنية تحية طيبة مباركة على جهودة المتابعة من أجل تحقيق (الأمن العام) في البلاد العربية .. في كل مجالاته ومصادره وموارده .

ونلاحظ أن (المركز) ليس سعودي فقط — بل هو (عربي شامل) ولذلك أتقدم إليه بالمقترحات التالية :

● أولاً — إن المركز مطالب بإبلاغ وزراء الاعلام في الدول العربية بنتائج أبحاثه ودراساته وقراراته الدورية حول (واقع الاعلام العربي — إذاعة وصحافة وتلفاز — وما طرح من آراء المفكرين والعلماء — خلال الدورات والندوات — لاصلاح الأوضاع الاعلامية العربية ..

● ثانياً — لأن (السعودية) تمتاز بأنها ملتزمة بأحكام الشريعة الاسلامية ، ولذلك تقل نسبة الأحداث الخلقية والجنائية فيها عن غيرها من المجتمعات العربية — ينبغي للمركز أن يسارع — بالتعاون مع الجامعات والمدارس ومؤسسات الأمن العام — إلى تنفيذ مقررات الدورات والندوات أولاً فأولاً .

وبعد .. فأكرر شكري لسيادة رئيس المركز الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد — لما يبذل من جهود متتابعة لانجاح أعمال المركز وتحقيق أهدافه .

والله الموفق والمستعان ،

حوار بين المتحدثين والمستمعين :

بعد فراغي من التحدث إلى المستمعين — وهم مختلفو الجنسيات .. من تونس والجزائر واليمن ، ومن السعودية والكويت والبحرين وعمان والامارات وقطر ومن المغرب وسوريا وليبيا — كما أنهم مختلفو الاختصاصات .. فمن رجال أمن إلى موظفي إعلام ، إلى مدرسي تربية — أقول بعد فراغي من التحدث إليهم بدأ الحوار معهم بين سائل ومعترض ومجادل ومستفسر .

وكان المعقب الأول الدكتور تركي رابح وهو مدرس تربية في جامعة الجزائر — وكان تعقيبه تأييدا لي فيما ذكرته عن السبب الأول لانهار المجتمعات العربية وهو الاستعمار المباشر والسبب الثاني هو الاستعمار غير المباشر وما أديا إليه من تفريق وتمزيق للأخوة العربية بين الأمة الواحدة وضرب مثلا : (الانشقاق) الذي حدث أخيرا في مجموعة منظمة (فتح) الفلسطينية .

ثم قال الدكتور رابح : إن المشكلة تربوية أساسا .. لما نرى من تأثير بعض الحكام العرب بالثقافة الغربية التي تلقوها خلال درساتهم في جامعات الغرب ! كما أن ما يبنيه رجال التربية في المدارس والكليات يهدمه الاعلاميون إذاعيا وتلفازيا وصحافيا بما يقدمون من أفكار ومناهج وصور وقصص مقتبسة من حضارة الغرب وثقافته وتقاليده .

وعقب أخ من تونس — لم يذكر اسمه — بأن أجهزة الاعلام

العربي تستورد طوعا معروضاتها من المناهج والبرامج الأجنبية
المخرجة — فنحن العرب لا نعاني أزمة جهل بل نعاني أزمة
تجاهل !!

● قلت : هذا ما ذكرته خلال محاضرتي أو في ختامها على
الأصح — من أن هناك استعدادا ذاتيا لدينا للتقليد والتشبه
والاقتباس ولولا ذلك لما استطاع الغزو الأجنبي اقتحام مقدساتنا
الفكرية والخلقية .

* * *

وعقب الأخ عبد الله ابراهيم من قطر — وهو موظف
اعلامي — بقوله : إن العلماء في المجتمعات العربية مقصرون
ولا يلبون دعوة الاذاعة والتلفاز إلى المساهمة في برامجهما !
● وقد رددت عليه : بأن هناك بعض العلماء الذين يقاطعون
أجهزة الاعلام بسبب تقديمها المواد الغنائية والتمثيلية المنكرة
ولكنهم قلة — في حين أن بعض القائمين على الاعلام العربي
لا يحبون أحاديث العلماء وما تنتهجه من مناهج دينية وأخلاقية
ملتزمة !

* * *

وكان تعقيب الأخ محمد بورجية من رجال الشرطة في

تونس — إن العامل الأساسي في الانهيار الداخلي للمجتمعات العربية هو تفرق المسلمين إلى دويلات وطوائف وأحزاب وأنه يجب علينا إذا كنا نريد أمنا شاملا ، وإعلاما فاضلا : أن نعد الشباب لذلك منذ البداية في أسرهم ومدارسهم وجامعاتهم .

● قبلت له : هذا ما دعوت إليه في ختام المحاضرة من أنه يجب علينا أن ندع الصراخ والعويل على الغزو الأجنبي .. وأن نتجه إلى الشباب المسلم لاعداده مستقبلا لحمل (الأمانة) في وطنه أمنيا وإعلاميا وتربويا واجتماعيا ..

أما تفرق المسلمين عربا وغير عرب فهو ثمرة الاستعمار الأجنبي المباشر وغير المباشر كما فصلت ذلك في المحاضرة ودلت عليه .

* * *

وكان ختام هذه الجولة الأولى من الحوار كلمة للدكتور التهامي نقرة المشرف العلمي على الندوة — قال فيها : إن ما تحدث به سيادة المحاضر صحيح .. وقد حدثني مسؤول عربي قائلا : دعونا من إلقاء التهم على الصهيونية والصليبية والشيوعية ، فداؤنا من أنفسنا ويجب علينا أن نتخلص من الشعور بالنقص ، وأن نتحرر فعلا من آثار الاستعمار المباشر وغير المباشر ، ثم أضاف الدكتور التهامي : بأن قرارات الجامعة العربية لم ينفذ معظمها لاختلاف بعض الدول عليها .

حول الاشتراكية والمرأة :

كانت الجولة الثانية من حوارى مع المستمعين بعد العصر — لأن فترة الضحى ضاقت عن الاستمرار في الحوار . وكان هناك تعقيب مفصل مطول من فضيلة السيد أحمد محمد الحماني — رئيس المجلس الاسلامي الأعلى بالجزائر وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ..

كانت بداية تعقيبه تحية وترحيا بي ، ثم تأييدا لما قلته خلال المحاضرة عن «الاستعداد الذاتي» عند المسلمين للاقتباس والتقليد من الحضارة الغربية ، والتطبع بأخلاق وعادات الغربيين خلال الاستعمار المباشر ، وبعد انقشاع غمته عن الديار الاسلامية .

ثم أسهب الأستاذ الحماني في الحديث عن الاشتراكية المطبقة في الجزائر — تعقيبا على ما جاء في حديثي عن ما أطلقه المتأثرون من مفكري العرب وحكامهم بمبادئ الشرق والغرب من شعارات : (التحرير — والتطوير — والتجديد — والاشتراكية — والتنمية — والمساواة بين الرجل والمرأة وبين العامل وصاحب العمل) الخ .

وتعددت تعقيبات بعض الاخوة المشتركين في الندوة حول (المرأة) لأنني ذكرتها في حديثي كمجال استغله المستعمرون والمنصرون الغربيون لتمزيق الأسرة المسلمة ، وتشثيت أطفالها ، وإغراء المرأة بالسفور والاختلاط — تحت اسم (تحرير) المرأة

من ظلم الرجل ، والدعوة إلى (المساواة) بين الجنسين في الحقوق والواجبات ، وتحت شعار تشغيل (الطاقات) المعطلة عند النساء القاعدات في البيوت ، وبين الجدران ، دون عمل نافع — بزعمهم — !

كان من المعقنين حول (المرأة) الأخ عبد الرازق سعد من الجزائر — والأخ على بن محمد من رجال الأمن باليمن — وغيرهما من الاخوة الحضور . ومما قاله بعضهم : إن مشكلة (المرأة) لا تحل إلا ضمن مشكلات العالم الاسلامي كله — وقال آخرون : إن عودة المرأة العاملة في معظم البلاد العربية والإسلامية إلى البيت مستحيلة .. لأن المرأة تعمل الآن في كافة المجالات والاختصاصات كالرجل تماما ..

● قلت للاخوة المعقنين : إن أهل الحضارة التي اقتبسنا منها وقلدناها في تشغيل المرأة خارج البيت ، وحرمانها زوجها وأولادها ، وزلزلنا بذلك قواعد الأمن العام في مجتمعنا العربي والإسلامي — إن هؤلاء الغربيين ينادون اليوم في صحفهم ومجلاتهم ، ومؤتمراتهم التي يعقلونها لدراسة أحوال الأسرة الغربية وتشرد الأطفال وانحرافهم إلى الفسوق والفجور ، وإلى أعمال العنف والاعتقال — ينادون بعودة المرأة الغربية إلى (البيت) إلى زوجها وأطفالها لاعادة بناء الأسرة المتهدم أولا ، ولحماية الأطفال من الانحراف ثانيا ..

— فنحن المقلدين الامعات أولى بالحفاظ على أخلاق ديننا ، وعادات أسرتنا ، ومكارم مجتمعنا المسلم !

حول الاعلام العربي :

أما التعقيب حول (الاعلام) العربي — فقد تحدث الأخ أحمد مختار من السودان ، والأخ ابراهيم رحمانى من الجزائر ، والأخ سلمان الصباح من الكويت .. وتتلخص تعقيباتهم في الموضوعات التالية :

● إن الاعلام في البلاد العربية والاسلامية إنما هو انعكاس (للمواقع) الذي تعيشه هذه البلاد ..

● إن الاعلام العربي والاسلامي متأثر بالسياسة الشرقية في بعض البلاد العربية والاسلامية ، وبالساسة الغربية في البعض الآخر .

● من أجل تحقيق الأمن العام في مجتمعاتنا يجب (تصفية) إعلامنا من كل ما لا يتفق مع تقاليد عروبتنا وأخلاق إسلامنا ! وكان هناك من الحضور بعض الاخوة الذين اعترضوا على إدخال التعليم الديني في المرحلة الجامعية ، وقالوا : إن هذا يتناقض مع التخصصات العلمية لطلابها كالأطباء والمهندسين — مثلاً — ولذلك يرون أن يقتصر تدريس العلوم الاسلامية على المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية ..

● فطلبت الكلمة للتعقيب على هؤلاء المعترضين ، ولما أذن لي بها قلت : إننا في السعودية ندرس مادة (الثقافة الاسلامية) خلال المرحلة الجامعية ، بالإضافة إلى ما يدرسه الطلاب خلال مراحلهم الدراسية الأولى — وتختلف الموضوعات والمناهج بين المرحلتين ، ففي المراحل الأولى يدرس طلابنا

القرآن والحديث النبوي ، والفقه والتوحيد ، بصورة موسعة ومفصلة .

أما المرحلة الجامعية .. فتقدم لها موضوعات أخرى وموضوعات سابقة لكن بأسلوب تحليلي منطقي يدركون له حكمة العبادات ومقاصدها ، كما يدرسون نظام الأسرة ، ونظام الحكم ، والنظام الاقتصادي والنظام العسكري .. كما شرعها الاسلام في قرآنه وحديث رسوله ﷺ .

وإن طالب التخصص الديني ، وطالب الطب ، وطالب الهندسة سواء في احتياجهم إلى هذا اللون من الثقافة الاسلامية .

* * *

وكان المشرف العلمي على الندوة : الدكتور تهامي نقرة من علماء تونس المعروفين باختصاصهم في الدراسات القرآنية ومن بين الاخوة الكويتيين الأستاذ سلمان الصباح ، وهو شاب مثقف ومتحدث رائع من وزارة الاعلام الكويتية .

وهناك من رفاق الندوة الأخوة : عمر بايونس — من السعودية — والدكتور تركي رايح — من تونس — وحسن الأهدل — من رابطة العالم الاسلامي . وقد أسعدني الدكتور رايح بجولة في سياسته خلال أحياء مدينة الجزائر العاصمة لأطلع على تقدم الجزائر صناعيا وزراعيا بحيث اكتفت ذاتيا في كل مطالبها المعيشية والعمرانية .

مع الطلاب العرب ..

في مانشستر !!

خلال إقامتي في مانشستر ، قبل انتقالني إلى غانا ، سعدت بلقاء فكري « وحوار ثقافي مع بعض الطلاب العرب في جامعة مانشستر . وقد نظم هذا اللقاء الطالب السعودي عصام يحيى فلالي ، وعندما سألته عن الموضوع الذي يريدني أن أتحدث فيه إلى الشباب اقترح أن يكون عن «الدعوة الاسلامية لماذا نجح في تحقيقها السلف ، وفشل الخلف ؟» وذكر الأخ عصام حين طرح هذا الموضوع : أن الدعوة الاسلامية قد حملها التجار العرب إلى أفريقيا وآسيا « ولم يحملها الدعاة من العلماء والمثقفين » ومع ذلك فقد كان هؤلاء التجار الأثر البعيد في انتشار الاسلام في دول أفريقية وآسيوية ، وما نراه الآن من وجود أكرثيات أو أقليات إسلامية في القارتين .. إنما هو ثمرات تلك الدعوة التي أبلغها التجار المهاجرون ..

وأضاف الأخ عصام : إن الدعوة الاسلامية تقتحم كافة القارات بوسائل حديثة ثقافية وإعلامية ، ويحملها دعاة مخصصون لها من قبل بعض الدول الاسلامية ، عربية وغير عربية ، وتقوم في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا وأستراليا مراكز ومكاتب اسلامية من أجل الدعوة وباسمها ، ولكن ليس لها ذلك التأثير الأول أو السابق .. الذي كان لدعاة السلف ، مع

أنهم هاجروا أساسا من أجل التجارة والتكسب ، وليس من أجل الدعوة إلى الاسلام .

الدعوة .. بين السلف والخلف

وتم اللقاء مع الشباب العربي والاسلامي — بجامعة مانشستر مساء الثلاثاء ١٢ / ١٠ / ١٤٠٤ — وبعيد التقديم أو التمهيد للحديث المقترح قلت : إن الدعوة إلى أى أمر أو فكرة أو عقيدة أو عمل ، لابد لها من شروط وأسس ، ووسائل مناسبة وصالحة لتحقيق التأثير المطلوب لهذه الدعوة المطروحة للعمل .. وإلا فسوف يذهب الكلام عنها مهما طال وتكرر ، ومهما تعددت مجالاته ووسائله الاعلامية ، بين الصحافة والاذاعة والتلفاز ، وخطب المنابر ، وندوات الحوار والجدل ... سوف يذهب جفاء كما يذهب زبد السيل .

والدعوة الاسلامية — أو الدعوة إلى الاسلام — يجب أن تتوفر لها هذه الشروط والأسس والوسائل أكثر من غيرها من الدعوات والأفكار والحركات الاصلاحية ، لأنها أساسا تقوم على الصدق في القول ، والاخلاص في العمل .

وفي مقدمة الشروط والأسس والوسائل المطلوبة لنجاح الدعوة الاسلامية تأتي القدوة العلمية لا الكلامية ، لتكون شرطا أساسا ووسيلة لنجاحها وفلاحها ، وتأثيرها على مستوى السمع والبصر والفؤاد .

ولذلك نجد القرآن الكريم يذكرنا بهذا الدرس في نجاح

الدعوة عندما يقول الله عز وجل : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ أى أن الرسول ﷺ لم يكن مجرد واعظ يتلو عليكم القرآن وينصحكم بالتقوى والعمل الصالح ، وإنما هو الاسلام نفسه متمثلا في شخصه وسلوكه ، بعقائده وشرائعه وأخلاقه .

ثم بعد هذا التذكير بأثر «القدوة» في منهج التربية والتعليم الاسلامي — وهو منهج الدعوة الاسلامية أيضا — يأتي التنبيه الزاجر الناهر للمسلم الذي يختلف عمله عن قوله ، أى يتناقض سلوكه عما يدعو إليه أو يتظاهر به من خلق ولا يتفق مع دعواه ، يقول الله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ .

ولقد كان التجار العرب المهاجرون إلى أفريقيا وآسيا قوة عملية للدعوة الاسلامية لم يكونوا يدعون إلى الاسلام بألستهم ولا بكلامهم ، فهم لم يكونوا علماء ولا خطباء ، ولا حملة عمام جميلة ، ولا لحى طويلة وإنما كانوا محافظون على صلاتهم وصيامهم وزكاتهم ، فكان أهل تلك البلاد من كتابيين ووثنيين يرونهم رأى العين كيف يتوضؤون للصلاة ثم كيف يصلون ؟ وكيف يصومون ويذكرون أموالهم ؟ كما يرون أيضا أثر هذه العبادات على سلوكهم وتعاملهم معهم يباعا وشراء بالأمانة والصدق ، والرفق والحسنى ، فسألوهم عن دينهم ، فأخبروهم به ، ثم شرحوه لهم « فاستحسنوه ، ورأوه أفضل من عقائدهم الباطلة ، ومن ثم دخلوا في الاسلام أفواجا ..

الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها :

قلت للشباب العرب ، في جامعة مانشستر في حديثي معهم عن الدعوة الاسلامية بين السلف والخلف : ليس هذا شأن الدعاة الاسلاميين خارج ديارهم فحسب ، بل هو أيضا شأن نظائرهم داخل الديار الاسلامية نفسها ، وهو كذلك شأن الآباء والأمهات ، والرؤساء والكبراء ، وحملة المسؤولية القيادية والادارية في مجتمعنا .

● فهؤلاء جميعا ، وفي كل المجالات والقطاعات الاجتماعية والأسرية ، والتربوية والتعليمية ، والسياسية والادارية ، لا يعطون القدوة الصالحة من أنفسهم لمن يتولون قيادتهم أو تعليمهم أو تربيتهم .

● والراعايا لهؤلاء السادة والقادة — من أبناء وطلاب ومرووسين وجماعات شتى — ينظرون لرعاتهم ، ويسمعون لعظاتهم ، فيعجبون ويضطربون ، ثم يفاجؤون إذ يرونهم يقولون ما لا يفعلون ، وتملكهم الحيرة ويترددون ، هل يتبعونهم فيما يقولون أم فيما يعملون ؟

والشيطان حاضر دائما بين يدي الانسان .. ينتظر فرصة سانحة لاغرائه واغوائه ، بل هو كما قال ﷺ : «يجري من ابن آدم مجرى الدم» فيوجههم إلى التأثير بالقدوة العلمية في رعاتهم من آباء وأمهات ، ومعلمين ومرشدين ، ورؤساء وموجهين ، أما المواعظ والدروس وما يشرع من أنظمة وتعليمات .. فهم عنها صم عمي بكم ، كأنما قلوبهم في

أكنة ، وفي آذانهم قرء ، وعلى أبصارهم غشاوة .
ولذلك شدد الله عز وجل في مسؤولية الراعي المسلم من
أب وزوج ، وأم وزوجة ، وكل من حمل واجبا أو سئل عن
حق ، فقال تبارك وتعالى ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون﴾ وجعل هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون
كالحمير تماما ، وضرب المثل باليهود ليتعظ المسلمون
فلا يكونوا أمثالهم فقال : ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم
يحملوها كمثل الحمير يحمل أسفارا﴾ .

وهل هناك مثل أسوأ من هذا المثل ، أو صورة أقبح من هذه
الصورة ، للآباء والمدرسين ، والرؤساء والمرشدين ، والعلماء
والدعاة الذين لا يلتزمون بالمنهج الاصلاحى أو التربوي
أو الأخلاقى الذى يتشدقون بالدعوة إليه ، والحث عليه ؟

إنهم تماما كما وصفهم القرآن الكريم ، كالحمير التى
تحمل أثقال الكتب التى تشرق صفحاتها بالعلم والأدب ،
وبالحق والهدى والخير ، ولكنها لا تنتفع بها ولا تستفيد منها .

ثم قلت هؤلاء الشباب : إن المسلمين في أفريقيا وآسيا
ينظرون إلى العرب نظرهم إلى القادة والسادة ، ويعلمونهم قنوة
لهم في دينهم وحياتهم ويأسف كثير منهم لما يرون في هؤلاء
القادة والسادة الذى يحبونهم « ويعتزون بهم من انحراف عن
منهج الاسلام .

وقد أسلفت — في كلمة سابقة هنا — أن سماحة الأستاذ
أبا الحسن الندوي ، العالم الهندي الجليل ، والأمين العام لندوة
العلماء في لكتو ، يركز دائما في أحاديثه ومقالاته ومحاضراته

على مسؤولية العرب عن تأخر العالم الاسلامي وتخلفه ،
وضياعه وهوانه ، وهزيمته أمام أعدائه اليوم . لأنهم — أي
العرب — أهل القيادة والريادة لهذا الدين العظيم ، فيجب
ألا يتخلوا عن واجبهم كما يجب ألا يتخلى الأب عن توجيه
أبنائه ، والمدرس عن تعليم طلابه ، والحاكم عن ترشيد
رعاياه .

وفي ختام هذا الحوار القصير مع الطلاب العرب في جامعة
مانشستر تلقيت بعض المسائل من الطالبات اللاتي حضرن
هذه الندوة في جناح خاص بهن ... سأعرضها إن شاء الله مع
التعقيب عليها .

لعب الأطفال الكبيرة ؟

كانت المسألة الأولى التي وجهتها إحدى الطالبات
— أو لعلها زوجة أحد الطلاب — عن العرائس التي يلعب بها
الأطفال ، والتي أصبحت تصنع بأحجام كبيرة ، ولها أعين
تتحرك ، وأقدام تمشي بها ، وتتكلم أيضا ؟

● قلت للآنسة السائلة : إن لعب الأطفال أساسا ، ومنذ
عهد الرسول ﷺ كانت مباحة ، بما فيها اللعب التي تتشكل
بصورة الانسان ، وبخاصة ما يسمى العرائس التي هي صور
أطفال إناث .. كانت تصنع — في البداية — من القماش ،
ثم تطورت فأصبحت تصنع من البلاستيك ، وتعددت أشكالها
ألوانها ، ومازال حكم الاباحة ساريا عليها مادامت في أحجامها

• الصغيرة المعتادة .

• ولكن هذه العرائس الجديدة تمتاز بكبر أحجامها ، وحركة أعينها وأقدامها وألستها ، أخشى أن يكون وراء تطويرها بهذه الصورة مقاصد سوء لصانعيها الخبثاء ، وهي — أى مقاصد السوء — أن تلفت انتباه الصبيان إليها ، وإلى حديثها الذي ربما كان فيه شيء من الغزل ، وبالتالي يتطور اهتمام الصبيان بهذه العرائس إلى اتخاذها زوجات صناعية أو خليلات ، ويضعونها إلى جوارهم عندما يأوون إلى فراش النوم ، ويتطور الأمر بالبالغين منهم أن يحتضنوا عرائسهم كما يحتضن الزوج زوجته .

ويكون المقصد الأخير ، أن يتبعه الأطفال من الصغر إلى الأمور الجنسية ، ويهتموا بها ، وينصرفوا إليها ، وهم إن بدأوا بالعرائس فسوف ينتهون إلى الممارسة الجنسية مع اخواتهم أو بنات أعمامهم أو بنات خالاتهم .

فهى إذن مكيدة جديدة لتخريب بيوتنا وأسرنا وأطفالنا الذين هم شباب المستقبل « ورجال الغد .. والمكيدة التي سبقتها ومازالت قائمة تعمل عملها المخرّب المفسد في مجتمعاتنا هي الفيديو وما يعرض فيه من أفلام جنسية صارخة ، شغلت الصبيان والشباب — والشيوخ أيضا — من الجنسين عن عزائم الأمور « ومكارم الأخلاق .

وهنا استأذن أحد الطلاب للتعقيب ، فقال : إنه شاهد في ألمانيا هذه العرائس كبيرة الحجم ، الناطقة المتحركة ، يستخدمها الشباب فعلا للأغراض الجنسية التي أشرت إليها .

وسألت أخت أخرى : هل تكرر نصيحها للآخرين عندما ترى أنهم لا يستجيبون لها ، ولا يتعظون بموعظتها ؟ أم تكف عن أمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ؟

• قلت لها : عليها أن توجه لهؤلاء الأقرباء أو الأصدقاء النصيحة أو الموعظة مرة ومرتين وثلاثا .. فإذا رأت إصرارهم على رفض نصيحتها ، وانزعاجهم من تكرار القول منها لهم .. فعليها أن تكف عنهم ، فقد أدت الواجب عليها ، وما عليها بعد ذلك إثم أو ذنب أو مؤاخنة .. وهذا ماعنته الآية القرآنية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ .

العمل خارج العالم الاسلامي :

كان حديثي الثاني مع الطلاب المسلمين في جامعة البعثة الاسلامية في مانشستر باقتراح من بعضهم — عن العمل الاسلامي خارج البلاد الاسمية .

وكان حديثنا ذا شجون .. فالملاحظ هناك أن الجمعيات الاسلامية متأثرة كل منها بقوميتها .. وقد رأيت مثل هذا الاختلاف تماما في استراليا أيضا .

وقد أشرت للاخوة — في مانشستر — بإيجاز عن واقع إخوتهم في استراليا من أتراك وعرب وهنود وباكستانيين ولبنانيين وسوريين ومصريين .. واختلاف مبادئهم وأخلاقهم وسلوكهم هناك . وقد كان ينبغي أن يتحدوا عملا ونشاطا ودعوة إلى

الاسلام ، ليقدموا عمليا : النموذج الصالح والقذوة الحسنة
للآخرين .

● قلت لهم : نريد من العمل الاسلامي — خارج العالم
الاسلامي — أن يجمع عمل المسلمين أو الأقليات الاسلامية
التي تعيش في ظل نظام غير إسلامي ، وأن توجد لهم
المجالات التي يحققون بها مقتضيات العقيدة والعبادة
والسلوك .. إلى جانب التعاون على أمور المعيشة والعمل
والتعليم والصحة .

وذكرت للمجتمعين أنني سبق أن قرأت ، في جريدة تصدر
في بريطانيا باللغة العربية ، عن تفرق الجمعيات الاسلامية ،
وعدم تعاونها على الوحدة والنجدة فيما بينها .. في الوقت الذي
يتحقق فيه اتحاد الجمعيات اليهودية وتعاونها على ما يجمع
شمليها ويحقق وحدتها ، ويقوي شوكتها ، ويصون دعوتها . وفي
ختام المحاضرة .. بدأ الحضور يسألون وفي مقدمة مسألهم
قول أحدهم .. هل ظهور هذه القوميات المختلفة في
الجمعيات الاسلامية شيء سيء ؟

● قلت : إن انتساب كل طائفة إلى جنسيتها كتعريف لها ،
والتزام بمودة قومها وبلدها لا شيء فيه ، ولا بأس به ، إلا إذا
طغى على ما يجب على المسلم لأخيه المسلم من حب
ونصرة ، وعمل مشترك في سبيل عزة الاسلام ووحدة
المسلمين .

إن حب الانسان لوطنه وقومه : غريزة طبيعية .. ولكن الرابط
الديني بين المسلمين أقوى ، وألزم من صلة الدم والجنس

والوطن ، لأن الاسلام جعل الأخوة الدينية فوق حب الوطن في قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ .

إن الجمعيات الاسلامية — على اختلاف قومياتها وأجناسها — يجب أن تتحد سياستها وأعمالها وأهدافها وفقا لتعاليم الاسلام وآدابه .. لكي تكون أقوى أثرا في جمع المسلمين هناك على نشاط ديني وسلوكي وتعليمي واحد .

* * *

وقد تلقيت — عندما كنت أجيب على مسائل القراء في مجلة «المسلمون» — رسالة من أخ عربي يقيم في هولندا يقول فيها : إنه يوجد في إحدى مدن هولندا مسجدان متلاصقان أحدهما أقامته جماعة إسلامية عربية ، والآخر أقامته جماعة تركية مسلمة .. فهل يجوز الصلاة فيهما على هذه الصورة مع إمامين مختلفين في وقت واحد ؟ .

فعجبت لهذا الوضع الغريب .. وقد كان واجبا على الجماعتين العربية والتركية أن يتفقا على توحيد المسجدين « وتوحيد الصلاة فيهما .. لأن في هذا الوضع القائم تشويشا على المصلين في كلا المسجدين ، عند إعلان الأذان وحين قراءة الامامين في الصلاة الجهرية ، كما أنه مظهر من مظاهر اختلاف المسلمين في بلاد أجنبية .

المسلمون في غانا !

المسلمون في غانا كأمثالهم في دول آسيا وأفريقيا ، معتبرون أقلية مستضعفة ، مع أنهم من حيث العدد يساؤون عدد النصارى الذين يتحكمون فيهم ، ولا يهتمون بمصالحهم وحاجاتهم كما يهتمون بأنفسهم .

ومن وجهة نظري أن الأقليات الإسلامية — وإن كانوا أكثريات أو متساوين من حيث العدد مع الآخرين — ينقصهم التنظيم الذاتي أو الداخلي الذي يقوم على التعاون فيما بينهم لإقامة كيان قوي لمجتمعهم الاسلامي .

وقد خطبت في جماعة منهم يوم الجمعة ١٤٠٥/١٠/٢٤ حول هذه القضية : قضية تعاجزهم وتكاسلهم عن تحقيق كرامتهم وتقديمهم ثقافيا واقتصاديا وإقامة المجتمع الاسلامي الذي يطالبهم به دينهم الاسلام ، حيثما كانوا ، ومهما كانوا قلة أو كثرة .

كانت الخطبة وصلاة الجمعة في مسجد المدينة ، وقد سمي هذا الحي بالمدينة تيمنا وتبركا وتفاؤلا بالمسجد النبوي في المدينة المنورة ، والذين قاموا بإنشائه بعض الاخوة اللبنانيين المهاجرين إلى غانا ، وقد حققوا نشاطا اقتصاديا واجتماعيا ملحوظ في غانا .

● قلت للمجتمعين للصلاة ، المستمعين للخطبة : إن الله عز وجل يقول لكم وللمسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها : ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبِكَمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي أن شر المخلوقات في الأرض الصم البكم ..

الذين لهم آذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم قلوب لا يفقهون ، فهم كالأنعام ، بل هم أضل من الأنعام ، وإن كانوا فيما يبدو للناظر إليهم أنهم يسمعون وينظرون ويتكلمون .. ولكنه ليس سماع فقه وتدين ، ولا كلام حق وخير . فهم لا يقولون كلمة الحق ، ولا يدعون دعوة الخير . ولا يستخدمون عقولهم لادراك معاني الهدى ، ومقاصد القرآن الكريم والسنة النبوية .

● والمسلمون — وأنتم منهم — مطالبون في القرآن والسنة : بأن يتفكروا بأسماعهم وأبصارهم وعقولهم في طلب العلم النافع . والتدرب على العمل الصالح — للدين والدنيا معا — مطالبون بأن يضربوا في أرضهم للتعليم أو التكسب ، ولتطوير أسباب معاشهم ، ومظاهر عزتهم .. ليكونوا كما يريدهم الله عز وجل أعزة في ديارهم : ﴿ والله العزة لرسوله وللمؤمنين ﴾ وأعزة على أعدائهم : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (١) . وقد وجه إليهم هذا النذير الصارخ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ (٢)

● لماذا يتقدم علينا أعداؤنا في العلوم والصناعات والزراعات والتجارات ونتخلف عنهم .. ونحن لسنا دونهم أسماعا ولا أبصارا ولا عقولا ولا أموالا ؟
● ولماذا لا تستغلون أرضكم الخصبة الخضراء النظرة

(١) سورة الفتح / ٢٦ .

(٢) سورة المائدة / ٥٤ .

بالحرث والزرع ؟

● ولماذا لا تتعاونون فيما بينكم على إنشاء المدارس والمصحات والمساجد عن طريق التبرعات ، ولو كانت قليلة .. فمن القطر تسيل الأودية ، كما يقول المثل الحكيم ؟

● فالهم والأساسي في إقامة الكيان الاسلامي القوي في غانا — وفي غيرها — الاتحاد والتعاون بين الأغنياء والعلماء وعمداء الأسر والبيوت ، مع الاستجابة المطلقة والمخلصة لله وللرسول ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

فقد حذرنا في الآية الأولى : من أن نكون صما بكما لا نفقه ولا نعقل لئلا نكون شر مخلوقاته ، وهو يدعونا في الآية الثانية أن نستجيب له ولرسوله إذا دعانا إلى شريعته وعقيدته .. ففي ذلك حياتنا الحقيقية ، حياتنا السعيدة ، وحياتنا المجيدة ، وفي ذلك انتصارنا على أعدائنا ، وتحقيق لأمننا ورخائنا .

إن ما حل بالمسلمين اليوم من ضعف وذل ، وتفرق ، وهزيمة ألام أعدائهم هو نتيجة اعراضهم عن الاستجابة لدعوة الله والرسول ، ولعدم انتفاعهم بأسماعهم وأبصارهم وعقولهم فيما سخر الله لهم من منافع وخيرات ، وقوى وطاقات بشرية ومادية .. تنبه لها الأعداء فانفردوا بها ، وغلبونا عليها ، فكانت المأساة الكبرى التي يعيشها المسلمون اليوم .

النشاط اللبناني في غانا :

أسلفت في كلمتي السابقة أن الاخوة اللبنانيين لهم نشاط ملحوظ في غانا اقتصاديا واجتماعيا ، وذكرت أن بعضهم قام بإنشاء مسجد المدينة ، الذي خطبت فيه خطبة الجمعة ١٤/١٠/١٤٠٥ ، وأضيف اليوم أنهم أنشأوا أيضا مدرسة بجوار المسجد لتعليم أولاد المسلمين العلوم الدينية والعربية ، ويساهم في هذا النشاط الاسلامي الأخ صديق محمد صديق ، من مصر ، وهو إمام مسجد المدينة ، ومبعوث دار الافتاء السعودية إلى غانا .

وقد أثبتت عقب صلاة الجمعة على الاخوة اللبنانيين لما فعلوه من خير هناك ، وطالبتهم بالمزيد ، وبخاصة لأنهم عرب ... والمسلمون في غانا يحتاجون إلى تعلم اللغة العربية ، ليتيسر لهم فهم الاسلام وقراءة القرآن وفقه السنة النبوية .

وعلمت — بعد ذلك — من بعضهم أنهم عازمون على تأليف جمعية إسلامية لأعمال تربوية وتعليمية ، وهو أمر يحملون عليه ، ويجب أن يتعاون معهم فيه الاخوة العرب الموجودون في غانا من سفراء وقائمين بالأعمال ومبتعثين للدعوة والارشاد وتجار .

ذلك إن المسلمين في غانا بحاجة شديدة إلى من يوجههم إلى توحيد جماعاتهم وتحقيق تعاونهم على إقامة كيان إسلامي قوى لهم ، ينتفي فيه الجهل والفقر والكسل ، وقد تحدثنا إلى المصلين من مسجد المدينة بعد مغرب الأربعاء ٢٢/١٠/١٤٠٥ فقلت لهم : إنكم لن تفهموا الاسلام حق

الفهم ، كما هو في القرآن ، والسنة النبوية ، وسيرة الخلفاء الراشدين .. حتى تتعلموا العربية » وذلك واجب ديني عليكم ، وواجب على العرب الموجودين في دياركم أن يساعدوكم على تعلم اللغة العربية وإتقانها فهما ونطقا .. لتكونوا إخوة للعرب قومية ودينا ، وهذا ما بشر به رسولنا ﷺ من تكلم العربية حيث قال : «ألا إن العربية اللسان .. ألا إن العربية اللسان» .. كما قال أيضا : «ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي اللسان .. فمن تكلم العربية فهو عربي» .

تعليم اللغة العربية أولا :

● إن البدء في الدعوة الإسلامية بتعليم اللغة العربية مهم جدا ، ليس لمسلمي غانا وحدهم ، وإنما لكل المسلمين في أفريقيا وآسيا عامة ... وهي مسؤولية المنظمات الإسلامية المهتمة بإرسال الدعاة والمدرسين والخطباء إلى هاتين القارتين ، كرابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة ، ودار الافتاء بالرياض ، والأزهر في مصر ..

فقد لاحظت أن المترجم الذي يترجم لنا — أعني المدرسين والدعاة والخطباء — لا يترجم ترجمة دقيقة ، وقد ينقص من الحديث ، وقد يزيد فيه من عنده ما يخالف مقاصده .

● وتعليم اللغة العربية للكبار والصغار — كما اقترحت في حديثي إليهم — من شأنه أن يهيئ أجيالا اسلامية عربية تتوارث ، اللغة العربية في البيوت والأسر والأسواق والمتاجر ..

الأمر الذي يتيسر مع إبلاغ الدعوة الاسلامية عن طريق الدعاة وعن طريق الكتب والمجلات العربية المختصة بالثقافة الاسلامية .

وكما أسلفت : إن الاخوة اللبنانيين يقومون بنشاط اقتصادي وثقافي ملحوظ ومشكور — في غانا — وأنهم عازمون على القيام بنشاط إسلامي يحتاج إلى أن تتعاون معهم فيه الرابطة والأزهر ودار الافتاء ليشدد بنيانه ، ويقوى كيانه ، ويؤتي ثمرة المباركات .

وأكد أدعو المؤسسات الاسلامية في دول شمال أفريقيا — تونس والجزائر والمغرب — إلى المساهمة في نشر اللغة العربية والدعوة الاسلامية في الأقليات والأكثريات المسلمة في أواسط أفريقيا وجنوبها . والله سبحانه الموفق والمعين .

واجب السفراء العرب :

أشرنا إشارة خاطفة فيما سبق إلى واجب السفراء العرب في دول أفريقيا في التعاون مع الجماعات الاسلامية والدعاة الاسلاميين .. فيما يقومون به من نشاط تربوي وتثقيفي للأقليات أو الأكثريات الاسلامية هناك .

ومن حق الأخ الفاضل الأستاذ أنور عبد ربه القائم بالأعمال السعودي في غانا أن تقدم له الشكر جزيلا ، والثناء جميلا .. على ما تفضل به من كرم ضيافة ، وحسن تعاون ، وبذل جهود ، لمساعدة الدورة التثقيفية التي أقامتها رابطة العالم الاسلامي في غانا برئاسة الدكتور حسن باحفظ الله ، الذي

أعطى كل ما عنده من رأي وعمل لإنجاح الدورة .
إن الأستاذ أنور عبد ربه لا يكفيه الثناء على ما بذل من
عطاء نفسي ومادي لإنجاح الدورة ، بل لابد له من دعاء خالص
بحسن المثوبة ، لأنه بذل ما بذل في سبيل عمل إسلامي من
حقه أن يؤجر عليه .. وهو وعد من الله عز وجل للعاملين في
سبيله كما قال تبارك وتعالى : ﴿ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾ .

وبمناسبة الحديث عن السفراء العرب ، وما يجب عليهم
من تعاون مع الجماعات أو المؤسسات الإسلامية التي تعمل
في أفريقيا أود أن أقترح على الخطوط السعودية أن تسيّر خطا
أسبوعيا إلى الدول المتجاورة في وسط أفريقيا ، ككينجيريا وغانا
وغينيا والسنغال .. فالحاجة إلى هذا الخط شديدة ، وبخاصة
بالنسبة للحقائب الدبلوماسية التي تتأخر وقد تضيق قبل
وصلها .

وهناك ركاب أفارقة وعرب من هذه الدول إلى السعودية ، ومن
السعودية إلى هذه الدول ، وبخاصة الحجاج والمعتمرين ،
كذلك هناك الرسائل من رسائل عادية ، وكتب ومجلات
وجرائد ، وطرود أخرى أى أن هذا الخط المقترح تسييره إلى
هذه الدول الأفريقية الأربع سيجد موردا يعادل مصروفه إن لم يزد
عليه .. بل الزيادة متوقعة ولو في مواسم الحج والعمرة وحدها .
وسيكون في تسيير هذا الخط فرصة لمزيد من البعث
الإسلامية ، والدعاة الإسلاميين من رابطة العالم الإسلامي ومن
دار الافتاء ، وتلاقي هؤلاء الدعاة والبعوث بين هذه الدول

الأفريقية الأربع .

فلعل المدير العام للخطوط السعودية الأستاذ أحمد مطر
يدرس الاقتراح ، وينتهي إلى تحقيق المصلحة المشتركة لهذه
الدول والقطاعات المتعددة التي أشرنا إليها .. وفقه الله وسدد
خطاه .



السيد علي مختار
الأمين العام المساعد لشؤون المساجد في رابطة العالم الاسلامي «سابقاً»

سبعة أيام في عمان

كانت سبعة أيام جادة وشاقة .. ولم تكن أياما للسياحة والنزهة ، كانت أياما مليئة بالحوار العلمي ، والجدال الفقهي بين علماء أجلاء ضمهم المجمع الفقهي الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، هذا المجمع الذي يرأسه فضيلة الدكتور بكر أبو زيد وكيل وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية ، ويقوم بمهمة الأمين العام فيه فضيلة الدكتور الحبيب بلخوجة من علماء تونس البارزين .

وقبل الخوض في مشكلات المجمع وقضاياها ، نذكر شيئا عن أحداث الرحلة مع الرفاق الطيبين .. فقد كان سفري من جدة إلى عمان بالطائرة الأردنية صباح الجمعة ١٤٠٧/٢/٧ — ١٩٨٦/١٠/١٠ .

وكان رفاقي الطيبون — خلال الرحلة الجوية — الاخوة الأحباء : فضيلة الشيخ عبد الله البسام رئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة ، وفضيلة الشيخ عبد الله بن محفوظ بن يه المدرس بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، والطبيب الباحث الدكتور محمد البار المستشار بكلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز في شؤون الطب الاسلامي .

ولما كنت موظفا سابقا — خلال فترة الشباب الأولى — في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة ، وفي رئاسة القضاة « وفي إدارة كاتب العدل بمكة ، فقد كان الحديث مع الشيخ

عبد الله البسام عن ذكريات تلك الفترة لأنه هو مر بهذه الذكريات ، وعرف مثلي أو عرفت مثله الأوضاع القضائية في تلك السنوات الخوالي ، كما عرفنا معا قضائها الأجلاء من أمثال : السادة زكي برزنجي ، ومحضار عقيل ، ومحمد أمين فوده ، وسالم شفي ، وجعفر الكثيري ، وحسن مشاط ، ويحي أمان ، ومن سبقهم ومن لحقهم رحمهم الله جميعا .

أما الدكتور محمد البار .. فقد عرف بأبحاثه الطبية المقارنة بالفقه الاسلامي ، وكان الحوار بيننا حول أطفال الأنابيب ، وبنوك الأجنة وما يحل من هذه التجارب الطبية الحديثة وما يحرم ، وقد طرحت هذه المسألة — فيما بعد — على المجمع وأصدر فيها قراراً .

ولكن خلال الرحلة الجوية كانت هناك ملاحظة للدكتور البار ، وهي جديرة بالاهتمام السريع .. إنها فشو ظاهرة المرضات في المستشفيات واختفاء «المرضين» اختفاء يكاد يكون تاما ، والدكتور البار يقترح : أن تنشأ كليات أو معاهد للتمريض ، ويشجع الذكور على الالتحاق بها والانات أيضاً ، وعند التخرج يوزع كل جنس منهم على القسم الخاص به في المستشفيات ، بحيث يعمل الاناث في أقسام النساء ، ويعمل الرجال في أقسام الرجال .

إن الواقع — الآن — أن أكثر المرضات مستدمات من الخارج ، والمرضون نادرون أو معدمون — وهؤلاء المرضات هن القائمات على خدمة المرضى من الرجال والنساء في المستشفيات الأهلية والحكومية — وتتكشف

عورات الرجال لهم خلال مساعدة الأطباء في ممارسة العمليات الطبية ، والتصوير الشعاعي ، وأعمال التحليل .
ولاشك أن دعوة الدكتور محمد البار إلى انشاء كليات للتريض يشجع على الالتحاق بها الرجال — في الدرجة الأولى — أمر يستدعي الاهتمام من المسؤولين عن المستشفيات الأهلية والحكومية ، والمساعدة إلى تحقيقه وإنجازه .. فقد سمعت من أحد الأطباء الذين يعملون بأحد المستشفيات الجامعية : أن المرضات يقمن — لعدم وجود ممرضين — بحلق عانات المرضى حين يلزم إجراء عمليات جراحية لهم في هذه المواضع الحساسة .

.. واستقر بنا المقام في عمان ظهر الجمعة ، ثم ذهبنا إلى جامع كبير على ربوة من ربوات عمان لتؤدي الصلاة ، ونستمع إلى خطبة ممتعة مشبعة من خطيب شاب كان رائعا في أدائه والموضوع الاجتماعي الذي اختاره لخطبته ، ثم عدنا إلى فندق ريجنسي الذي كان منزلا لكافة أعضاء المجمع الفقهي الاسلامي بكل أجهزته الادارية والعلمية ، كما كانت «قاعة البتراء» بالفندق هي مجتمع الأعضاء صباحا وظهرا ومساء دون انقطاع إلا للصلاة أو تناول الطعام ..

وفي الواقع : أن المملكة الأردنية الهاشمية كانت كريمة وعظيمة في دعوتها للمجمع الفقهي الاسلامي : أن يعقد اجتماعات دورته الثالثة بعمان ، وقد كان انعقاد دورته الأولى والثانية بالمملكة العربية السعودية — الأولى بمكة والثانية بجدة — وكان المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجمعا للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

عليها بديلا من المصطلحات الأجنبية ؟
• وما الاشتقاق الجديد لبعض الكلمات العربية لمفاهيم جديدة ؟
• أو ما «الوضع» الجديد لمعان عصرية لم تكن معروفة في عهود اللغة العربية الحالية ؟

• إن على مجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق وعمان : أن تنشر مقرراتها الجديدة في الصحف اليومية ، والمجلات الأسبوعية والشهرية لكي يطلع عليها العلماء والأدباء والمدرسون والأطباء والمهندسون وطلاب العلم في كل المجالات ليستبدلوها بالمصطلحات الأجنبية التي مازالوا مضطرين لاستخدامها لأنهم لا يجلبون البديل العربي .

• وبهذه المناسبة ألفت نظر بعض المسؤولين في المجمع الفقهي الاسلامي إلى أنه يجب على المجمع أن ينشر مقرراته في أكبر عدد ممكن من الصحف اليومية — في البلاد العربية والاسلامية — والمجلات الأسبوعية والشهرية لكي يطلع عليها خاصة المسلمين وعامتهم ، ويتفكروا بحلول القضايا والمسائل التي عالجها المجمع في كل دورة من دوراته .

حاجة المسلمين

إلى المجمع الفقهي :

.. وافتتحت الجلسة الأولى للمجمع الفقهي الاسلامي بقاعة البتراء في فندق ريجنسي بعمان — وحضر الافتتاح سمو الأمير الحسن بن طلال ولي العهد الأردني وألقى سموه خطابا جامعاً

حمل فيه المجمع مسؤولية تحقيق آمال المسلمين اليوم في تقديم فقه إسلامي ميسر .. وبخاصة الشباب المسلم الذي تتقاذفه التيارات الفكرية المتعددة ، والآراء المختلفة ، والمذاهب المتضادة ..

وقد أطلال الأمير الحسن في بيان أهمية المجمع ، وعظم رسالته ، وكبر مسؤوليته في هذه الفترة من الزمن .. التي يعيشها المسلمون ، وهم أحوج ما يكونون إلى معرفة حقيقة دينهم ، وعدالة شريعتهم ، وصفاء عقيدتهم وجمال نظام الحكم الاسلامي الرشيد المجيد .

ومما قاله سموه : إن المجمع قادر على تولي دراسة المشكلات التي تعترض سبيل التقدم والنمو في العالم الاسلامي ، ومواجهة التحديات في المجتمعات العربية والاسلامية ، وإيقاظ الروح في المسلمين .

وقال أيضا : إن المسلمين ينتظرون الكثير من مجمع الفقه الاسلامي الذي يعمل جادا لربط ماضي الأمة المجيد بحاضرها المتطور .. فيرسخ في نفسها «الثوابت» التي هي مقومات ذاتها وأساس وجودها ، ويواجه فيها «المتغيرات» بما تهدي إليه أصول النظر الشرعي ، ومناهج الفكر الاسلامي في مختلف مجالات الحياة المعاصرة .

وأشار سموه — في خطابه الجامع — إلى أن على المجمع — كوظيفة أولى — بيان تعاليم الاسلام ، وبث قيمه ومبادئه التي تعتمد على منهج «الوسطية التي تجمع بين جانبي المادة والروح ، والأخذ بالقياس والاستحسان والاستصلاح

وتحكيم الأعراف المعتبرة شرعا» .

كان افتتاح جلسات المجمع يوم السبت ٨/٢/١٤٠٧ — ١٢/١٠/١٩٨٦ ، وقد كتبت جريدة «الدستور» ، الأردنية يوم الاثنين ١٠/٨/١٤٠٧ — ١٤/١٠/١٩٨٦ ترحب باجتماعات المجمع في عمان ، وبأعضائه العلماء الأجلاء ، وتذكرهم — في افتتاحيتها — بأنهم قادرون على تقديم الأجوبة الشافية على أسئلة المجتمعات الاسلامية ومعاملاتها التي تنتظر اجتهدا بصيرا قديرا على حل المشكلات والفصل في القضايا .

وأنا إنما حرصت على رواية بعض كلمات من خطاب ولي العهد الأردني وأشرت باختصار إلى تحية جريدة الدستور الأردنية وكلمتها إلى أعضاء المجمع من أجل أن أنبه إلى الآمال العراض الطوال التي يعلقها المسلمون على مجمعهم .. الذي طالما كتبنا وكتب غيرنا — قبل أن يؤسس — عن ضرورة قيامه ووجوده .. لأن قضايا المسلمين الحديثة ، ومشكلاتهم المعاصرة تحتاج إلى فتاوي جماعية يصدرها علماء أجلاء بقناعة وفقه وتدبر ويقين .

والقضايا التي عرضت على المجمع — في دورته الثالثة — تؤكد ما أسلفنا .. فهي قضايا عامة لا تخص فردا ، ولا بيتا ، ولا أسرة ، وإنما تخص المجتمعات الاسلامية كلها ..

● ونذكر بعضها دون استقصاء أو استيفاء ، فقد طرح البنك الاسلامي للتنمية بعض المسائل أو الأعمال التي يمارسها عبر القروض التي يقدمها للدول الاسلامية .. يريد من المجمع أن

يدرسها ويكيفها بأسلوب اسلامي لا شبهة فيه للربا ، وهو عمل طيب يشكر لمدير البنك الدكتور أحمد محمد علي جزاه الله خيرا ، ووفقه للصالحات من الأعمال .

● ومن هذه القضايا المطروحة على المجمع : زكاة الأسهم في الشركات .. هل تجب على المساهم أم على الشركة ؟ وقضية توظيف الزكاة في مشروعات ذات ربح — هل تجوز أم لا تجوز ؟ وقد قام مثل هذا المشروع في دولة الكويت فعلا . وأطلق عليه «بيت مال الزكاة» .

● ومنها توحيد بدايات الشهور العربية ، وبخاصة رمضان وشوال ليتفق صيام المسلمين في يوم واحد ، وليستقبلوا عيد الفطر في يوم واحد أيضا — وهل من الممكن الاستعانة مع الرؤية البصرية بالحساب الفلكي وبالمراسد الفلكية .

● وهناك مسائل مهمة طرحها مدير المعهد الاسلامي بواشنطن ، تشغل بال المسلمين هناك من عرب وأمريكان يعيشون مجتمعا غير اسلامي ويتعرضون لمشكلات وتصرفات لا يعرفون لها حلا أو وجهة نظر صحيحة .

● ومنها : مسألة تغير العملة — أى قيمتها عند سداد الدين — وأحكام العملة الورقية بصفة عامة .. هل هي أحكام الذهب والفضة تماما ؟ أم الحكم غير ذلك ؟

وغير ذلك من مسائل وقضايا سيكون في حلها شفاء لصدور المسلمين في كافة أنحاء العالم بإذن الله وعونه ؟

من لم يهتم بأمر
المسلمين فليس منهم !

في بداية الاجتماع الثاني للمجمع الفقهي الاسلامي بعمان
كان الأمير الحسن ولي العهد الأردني حاضرا ، وقد أذيع خلال
الاجتماع حديث مسجل لسموه على الفيديو ، سبق أن أذاعه
من التلفاز الأردني .

سمو الأمير الحسن تحدث — عبر هذا الحديث
المسجل — عن مأساة المجاعة في جنوب السودان « وقدم
صورا فوتغرافية تبرز بشاعة المأساة على وجوه هؤلاء المسلمين
وأجسادهم ، وخاصة أطفالهم ونساءهم الحوامل والمرضعات !
واستمع أعضاء المجمع إلى حديث سموه المسجل ، ثم
إلى حديثه المباشر الذي تحدث فيه عن إحجام الدول
الاسلامية وخاصة العربية — ما عدا السعودية — عن تقديم
المساعدة الواجبة هؤلاء الجياع العراة المرضى !

وأشار الأمير الحسن إلى أن الدول والمؤسسات المسيحية
تقدم مساعداتها إلى هؤلاء المساكين بصورة ظاهرة ومكررة ..
حتى أنه لما زار أحد الخيمات استقبله الأطفال بقولهم :
«خواجة خواجة» ظنا منهم لغلبة ما يرون من المسيحيين : أنه
منهم ! فقد تعودوا ألا يروا إلا هؤلاء الخواجات !

وقد تذكرت — وأنا أستمع إلى حديث الأمير الحسن بن
طلال عن مأساة المجاعة الطاحنة في جنوب السودان ، وعدم
اهتمام المسلمين بهم — الموقف نفسه الذي يقفه المسلمون

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجمعا للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

الاسلام عبادة وعمل ، وأنه دين ودولة ، ومصحف وسيف ، وأنه جهاد وسلوك .

أيها المسلمون صحوا .. كصحوكم في اللهو واللعب ، وإنفاقكم على الغناء والموسيقى وعلى السياحة خلال أوروبا وأمريكا .. صحوا وإنفاقا لآخوانكم الجياع في بعض دول أفريقيا ، ولآخوانكم في أفغانستان مجاهدين ولاجئين .

وحسبكم ما رواه البيهقي في التعبير عن أنس مرفوعا : «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» .

المجمع الفقهي والصحة الإسلامية :

من دلائل الاهتمام الكبير واجتماعات المجمع الفقهي الاسلامي — في عمان — ما نشرته جريدة «الدستور» الأردنية يوم ١٢/٢/١٤٠٧ — ١٥/١٠/١٩٨٦ خلال انعقاد المجمع وتناوله بالدراسة والتأمل القضايا المطروحة عليه ..

وهذا الذي نشرته «الدستور» هو ما كتبه الأستاذ هاني السعودي موجها إلى أعضاء المجمع ملاحظة مهمة وجادة .. حيث قال :

● «إن مؤتمركم من حيث الشكل ليس كاملا .. فهناك «غائب كبير» عن جدول الأعمال ، وهو فقه الجهاد ، وتعبئة الأمة عليه .. ذلكم بأنكم فقهاء الصحة الإسلامية ، باعتبار أن علة المسلمين اليوم هي القعود ، وخلصهم بالجهاد» .

● هذا من حيث الشكل ، أما من حيث الموضوع فيبدو أنكم تهتمون بالنظر في المسائل الفرعية .. في بدايات الشهور

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجمعا للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

ومهادتهم ؟ هل نقبلهم ونعيش معهم ؟ أم نرفضهم ؟
● إننا نريد من فقهاءنا أن يدلوا بالرأى الحاسم في هذه
المسألة الرئيسية الكبرى .

وأنا مع جريدة «الدستور» التي نشرت الكلمة ، ومع الكاتب
الفاضل الذي كتبها ، .. وهذه القضايا الاسلامية الأربع هي في
مقدمة «هموم» المسلمين اليوم ، ويجب أن يسمعو عنها وفيها
آراء الفقهاء والعلماء أولاً .

أجل .. من حق الكاتب والمسلمين — وبخاصة الشباب
الحائر التائه الثائر — أن يستمعوا إلى فقهاء الأمة الاسلامية إلى
فتاوى الجماعة في هذه القضايا المهمة الجادة .. ليعرفوا
منهج الاسلام فيها ، وتطمئن به قلوبهم ، وتسكن معه أنفسهم
ونخواطهم ومشاعرهم .

ولكن هذا — في نظري — لا يكفي .. لأن المجمع
لا يملك إلا أن يقول رأيه ، ويعلن فتواه ، في أية مسألة تطرح
عليه — فإذا قال — مثلاً — إن منهج الاسلام «كذا» في
قضية علاقة الحاكم بالمحكومين ، أو في قضية علاقة الدول
العربية المجاورة لإسرائيل بإسرائيل — فإن كلام المجمع سيقى
مجرد كلام عن «نظرية» لن تجد إلى التطبيق سبيلاً ولا إلى
النفذ باباً .

وما سيقوله المجمع في هذه القضايا الأربع قاله من قبل
الفقهاء السابقون واللاحقون ، القدامى والمعاصرون — ولكنه
بقي في مؤلفاتهم ومقالاتهم حيراً على ورق .. لأن «السياسة»
ليست بأيديهم ، وأنظمة «الحكم» لا تدار بمشورتهم .

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجعاً للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

مؤتمر مكافحة الشيوعية الدولية

بدأت الرحلة إلى تايبيه — عاصمة تايوان — ظهر الخميس ١٩ / ١٢ / ١٤٠٧ — ١٣ / ٨ / ١٩٨٧م — وانتهت عصر الجمعة ، وأوي وفدنا السعودي إلى فندق قراند أوتيل مع بقية الوفود في انتظار افتتاح مؤتمر مكافحة الشيوعية صباح الاثنين ٢٣ / ١٢ / ١٤٠٧ — ١٧ / ٨ / ١٩٨٧م .

وخلال انتظارنا افتتاح المؤتمر زارت الوفود صباح السبت ما سمي «بحدائق العائلة» وكان الجو حارا ، وكانت الحديقة على مستوى خلاف ما توقعناه .. إذ أن الخضرة الموجودة في شوارع العاصمة تايبيه وجبالها أزهى وأبهى مما هي في الحدائق .

وزرنا صباح الأحد معبد بوذا « ورأينا الهدايا المقدمة إليه » وهو صامت جامد لا يمد يديه أو احداها ليأخذ منها شيئا ، وهي هدايا من النقود والفواكه ، وتذكرت سؤال القرآن حكاية عن إبراهيم عليه السلام حين وجه هذا السؤال إلى قومه : ﴿هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون ﴾ يعني أصنامهم التي نحتوها من الحجارة ثم اتخذوها آلهة يعبدونها من دون الله .

وقد خففت عني عناء الرحلة ، ومتاعب الغربة — رفقة الصديق القديم الكريم الأستاذ شكيب الأموي وابنه عمرو الطالب بإحدى الجامعات الأمريكية — في هيوستن — إلى

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجعاً للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

وزاد فضل الله الكريم على الوفد السعودي إذ أتاح له فرصة اللقاء بالأمير بندر بن عبد الله بن تركي — من اداري القاعدة الجوية في الظهران — حيث كان في تايبيه للقيام بدراسة خاصة تتعلق بعمله .. وقد تفضل فأقام للوفد مأدبة عشاء في أحد المطاعم الصينية ، كما سبق إلى مثل ذلك سعادة السفير السعودي وسعادة القائم بالأعمال .

فلجميع خالص الشكر ، وضادق الدعاء بتمام العافية ، وحسن التوفيق ، وللحديث تنمة آتية بإذن الله وعونه .

الشيوعية حرب على البشرية !

المؤتمر .. الذي دعينا إليه باسم مكافحة الشيوعية الدولية تشرف عليه مؤسستان — الأولى هي : مؤسسة «واكل» ويرأسها مستر «كر» والثانية مؤسسة «أباكل» ويرأسها الدكتور «هانلي» ونائبه الامباسودر «تين» وقد كان سفيرا للصين الوطنية في المملكة العربية السعودية مدة عشر سنوات ، ويتمتع مستر «تين» بخلق كريم في استقبال الوفود ، والترحيب بهم ، وتقديم الهدايا التذكارية إليهم .

كان اجتماعنا هذا الذي بدأ يوم ٢٣ / ١٢ / ١٤٠٧ — ١٥ / ٨ / ١٩٨٧ هو الدورة العشرين للمؤتمر ، وقد بدأت المؤسستان أعمالهما قبل ذلك بوضع سنوات ، ويحضر المؤتمر في كافة دوراته وفود من جميع القارات : من أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا وجزيرة العرب .. الأمر الذي يدل على

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجعاً للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

● إنني مازلت أقول لقراي عبر الصحف التي أكتب فيها ، ولمستمعي خلال الندوات والمؤتمرات التي أشترك فيها بحديث أو محاضرة أو مناقشة « ولطلاي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة » وأم القرى بمكة المكرمة — كنت ومازلت أقول لهم : إن الشيوعية « حقيقة وواقعا ، أفقرت الأغنياء ، ولم تغن الفقراء ، مع كون شعارها الدائم : أنها جاءت لإنقاذ الطبقة العاملة الفقيرة المستضعفة من حالة البؤس والمرض والحاجة التي يعانون منها بسبب طغيان أصحاب رؤوس الأموال ، ومؤسسي المصانع والمتاجر التي يعملون بها .

● لاشك أن ماركس دجال كبير .. لأنه لم يقصد أساسا أن يسعد الفقراء والمساكين ، أو ينصف العمال والأجراء من أصحاب العمل وأرباب رؤوس الأموال ولكنه نجح في إقناع لينين بصدق فكرته ، وصحة دعواه ، وبدأ التطبيق يحمل شعارا براقا وعنوانا خادعا : «من لا يعمل لا يأكل» .

.. ثم تابعت حديثي فقلت :

● كان من حق الطبقات العاملة الكادحة ، المطحونة تحت عجالات الطغيان المادي للطبقات الغنية من أصحاب المصانع والمزارع والمتاجر : أن تسارع لاهفة لاهثة نحو الاستجابة لنداء الانصاف المزعوم ، ودعوة الاسعاف الموهوم .. على السنة الدجالين من قادة الفكر الشيوعي وأقلامهم ..

● ومن هنا كان نجاح «لينين» في التطبيق بعد نجاح ماركس في الفكرة ، وعندما بدأت المقاومة من الأغنياء والعلماء والمفكرين انبعثت خاطرة القضاء العاجل على كل معارضة

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجعاً للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

الثالث ، بل إلى بعض دول العالم الثاني .. عالم الرأسمالية الغربية ، التي هي عكس الشيوعية ، بل إن الشيوعية لم تجد خصما تعلن الحرب عليه لتخضع أتباعها وأشياعها إلا الرأسمالية الغربية .

● وأسفنا أشد نحن العرب والمسلمين عندما نجد أن عدوي هذا الوباء الشيوعي قد تسربت لبعض الديار العربية والاسلامية . وقامت فيها أحزاب شيوعية تحت ستار «الاشتراكية» العلمية ، أو باسم «العمل الاشتراكي» أو «التجمع العمالي» .

يحدث هذا في العالم الثالث مع ظهور الدلائل الجلية على خيبة فكرة الشيوعية الدولية في روسيا وفي الدول التي تسير في فلكتها ، وعلى فشل التجارب والمحاولات التي بذلت باسم المساواة بين العمال وأصحاب العمل ، وبين الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية — وبخاصة في روسيا نفسها أم الاشتراكية والشيوعية وحاضنتهما حيث يرتفع زعماء الكرملين درجات كبيرة في معائشهم ومتارفهم وقصورهم وسياراتهم .. فوق الطبقات الأخرى .. بل يكادون لا يفترون عن زعماء الرأسمالية الغربية ... التي مازالوا يزعمون أنهم يقاومونها بشيوعيتهم الزائفة .

ليس هذا فحسب .. بل هناك خطيئة كبرى يرتكبها ساسة الكرملين يكذبون بها ما يزعمونه من أنهم دعاة سلام ، وحملة خير وبركة وعدالة ورخاء للكادحين في العالم — بل هي فضيحة عظيمة تفضح ادعاءاتهم وأخاديعهم .

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجعاً للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

وحده فإن التفسيرين الماديين «للعادلة والحرية» تفسيران خاطئان) .

وعلى ضوء ما قرره توينبي فإننا لا نجد نظرية «اقتصادية» سليمة جمعت بين رعاية العدالة والحرية معا كمطلين أساسيين للانسان إلا في النظام الاسلامي ..

.. هذا النظام العادل الفاضل الذي أتاح للانسان حرية الملكية لأقصى الحدود ، ولكنه وضع له من القيود ما تحقق به العدالة الاجتماعية موزعة بين المالك والعامل ..

فقد فرض الاسلام الزكاة — والضمان الاجتماعي — ونفقات الأقارب — وحرم الربا والرشوة والاحتكار وظلم الأجراء — إلى غير ذلك من التزامات اقتصادية وأخلاقية من شأنها أن تحقق العدالة والحرية معا لكافة طبقات الشعب من أصحاب أعمال وعمال ، وأغنياء وفقراء .. وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ .

بقية من حديث المؤتمر :

استتماما للحديث عن مؤتمر مكافحة الشيوعية الدولية الذي انعقدت دورته العشرون في تايبيه عاصمة تايوان (الصين الوطنية) نشير بإيجاز إلى الكلمة التي وجهها الرئيس الصيني تشاينج تشنغ كو إلى المؤتمر يوم افتتاحه .
فقد حيا الرئيس تشاينج أعضاء المؤتمر الذين حضروا من

أنحاء العالم ، والذين يناضلون — حسب عبارته المترجمة —
من أجل حرية البشرية ، ومن أجل تحقيق الأمن المتبادل بين
شعوب العالم .

كما قال : «إن أمم العالم الحر بحاجة شديدة إلى تعزيز
القوى لدفع عجلة الحرية في كل بقعة من بقاع العالم ، وزيادة
التعاون بينها من أجل التنمية الاقتصادية ، والاستثمار الحر ،
والتبادل الثقافي .. الأمر الذي سوف يكون معه تحقيق السعادة
الاجتماعية ، ووقف الأعمال التخريبية التي تشنها الشيوعية
الدولية في أنحاء كثيرة من عالمنا» !

وأضاف الرئيس الصيني : «أن هناك شعوبا تضررت بالاعتداء
الشيوعي ، وحكمه ومظالمه واستبداده وتطبيق مبادئه .. وهي
— أي هذه الشعوب المغلوبة على أمرها — محتاجة إلى
مساعدة وتشجيع لانقاذها من براثن الحكم الشيوعي الذي
أخضعت له ، ولإتاحة الفرصة لها كي تستمتع بنفس الحريات
التي تستمتع بها في دولنا وبين شعوبنا» .

ثم ختم الرئيس تشاينج كلمته في مؤتمر مكافحة الشيوعية
الدولية بقوله يخاطب الحضور : «إنكم أيها المجتمعون في
هذا المؤتمر مجاهدون ممتازون .. جئتم من أنحاء المعمورة
من أجل دعم الحرية ، ومكافحة الاستبداد الشيوعي في
العالم ، فأرجو لكم النجاح والتوفيق» .

وسأشير إلى تحية الرئيس الأمريكي ريجان لأعضاء
المؤتمر — لا من قبيل الاعتزاز بها ، ولكن من أجل مواجهته
بكلامه الذي هو حجة عليه ، وليست له .

لقد قال الرئيس ريجان في تحيته لمؤتمر مكافحة الشيوعية الدولية : «إنه مسرور غاية السرور إذ يبعث إلى المؤتمر بتحياته في الوقت الذي يحتفل فيه الأمريكيان بالذكرى مئتي عام لإنشاء الدستور الأمريكي الذي هو ميثاق الحرية والكرامة البشرية والاعتراف بحقوق الشعوب كافة في تقرير مصيرها» !
وأضاف الرئيس ريجان : «إن أمريكا ظلت مئتي عام ملجأ للشعوب المضطهدة » وللفارين من الممارسات اللاإنسانية في أنحاء العالم» .

وحيا الرئيس الأمريكي الأبطال من ثوار نيكاراغوا ، والمجاهدين الأفغان وثورانغولا وكمبوديا وغيرها من البلاد المضطهدة من قبل الحكومات الشيوعية ، ثم تمنى في ختام تحيته للمؤتمر أن يأتي ذلك اليوم الذي يرى فيه جدران الشيوعية الدولية قد انهارت ، وأن الحرية قد استعادت كل الشعوب التي تشاق إليها !

● إن كلام الرئيس ريجان كلام جميل .. ولكن يذهب بجماله تعدد المواقف الأمريكية تجاه العدوان ، وتجاه الاستبداد ، وتجاه طلب الحرية ، فإذا كانت أمريكا تحيي ثوار نيكاراغوا وكمبوديا وأنغولا ، وتقدم لهم العون المادي والعسكري والسياسي .. فلماذا لا تشمل (رحمتها) المزعومة الثوار الفلسطينيين الذين غلبتهم إسرائيل ، وأخرجتهم من ديارهم ، واغتصبت أموالهم ومزارعهم وأراضيهم ؟

● بل لماذا تبيع الأسلحة لإيران لتضرب بها (العراق) وتقوي علاقاتها السياسية معها لتزداد عنادا وإصرارا على استمرار حربها

أنحاء العالم ، والذين يناضلون — حسب عبارته المترجمة —
من أجل حرية البشرية ، ومن أجل تحقيق الأمن المتبادل بين
شعوب العالم .

كما قال : «إن أمم العالم الحر بحاجة شديدة إلى تعزيز
القوى لدفع عجلة الحرية في كل بقعة من بقاع العالم ، وزيادة
التعاون بينها من أجل التنمية الاقتصادية ، والاستثمار الحر ،
والتبادل الثقافي .. الأمر الذي سوف يكون معه تحقيق السعادة
الاجتماعية ، ووقف الأعمال التخريبية التي تشنها الشيوعية
الدولية في أنحاء كثيرة من عالمنا» !

وأضاف الرئيس الصيني : «أن هناك شعوبا تضررت بالاعتداء
الشيوعي ، وحكمه ومظالمه واستبداده وتطبيق مبادئه .. وهي
— أي هذه الشعوب المغلوبة على أمرها — محتاجة إلى
مساعدة وتشجيع لانقاذها من براثن الحكم الشيوعي الذي
أخضعت له ، ولإتاحة الفرصة لها كي تستمتع بنفس الحريات
التي تستمتع بها في دولنا وبين شعوبنا» .

ثم ختم الرئيس تشاينج كلمته في مؤتمر مكافحة الشيوعية
الدولية بقوله يخاطب الحضور : «إنكم أيها المجتمعون في
هذا المؤتمر مجاهدون ممتازون .. جئتم من أنحاء المعمورة
من أجل دعم الحرية ، ومكافحة الاستبداد الشيوعي في
العالم ، فأرجو لكم النجاح والتوفيق» .

وسأشير إلى تحية الرئيس الأمريكي ريجان لأعضاء
المؤتمر — لا من قبيل الاعتزاز بها ، ولكن من أجل مواجهته
بكلامه الذي هو حجة عليه ، وليست له .

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجمعا للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

أنحاء العالم ، والذين يناضلون — حسب عبارته المترجمة —
من أجل حرية البشرية ، ومن أجل تحقيق الأمن المتبادل بين
شعوب العالم .

كما قال : «إن أمم العالم الحر بحاجة شديدة إلى تعزيز
القوى لدفع عجلة الحرية في كل بقعة من بقاع العالم ، وزيادة
التعاون بينها من أجل التنمية الاقتصادية ، والاستثمار الحر ،
والتبادل الثقافي .. الأمر الذي سوف يكون معه تحقيق السعادة
الاجتماعية ، ووقف الأعمال التخريبية التي تشنها الشيوعية
الدولية في أنحاء كثيرة من عالمنا» !

وأضاف الرئيس الصيني : «أن هناك شعوبا تضررت بالاعتداء
الشيوعي ، وحكمه ومظالمه واستبداده وتطبيق مبادئه .. وهي
— أي هذه الشعوب المغلوبة على أمرها — محتاجة إلى
مساعدة وتشجيع لانقاذها من براثن الحكم الشيوعي الذي
أخضعت له ، ولإتاحة الفرصة لها كي تستمتع بنفس الحريات
التي تستمتع بها في دولنا وبين شعوبنا» .

ثم ختم الرئيس تشاينج كلمته في مؤتمر مكافحة الشيوعية
الدولية بقوله يخاطب الحضور : «إنكم أيها المجتمعون في
هذا المؤتمر مجاهدون ممتازون .. جئتم من أنحاء المعمورة
من أجل دعم الحرية ، ومكافحة الاستبداد الشيوعي في
العالم ، فأرجو لكم النجاح والتوفيق» .

وسأشير إلى تحية الرئيس الأمريكي ريجان لأعضاء
المؤتمر — لا من قبيل الاعتزاز بها ، ولكن من أجل مواجهته
بكلامه الذي هو حجة عليه ، وليست له .

أيها الاخوة الاعزاء ..

لقد جعلت عنوان حديثي «مجتمعنا العربي .. كما ينبغي ان يكون» ولم أقل : «مجتمعنا الاسلامي .. كما ينبغي أن يكون» وان كنت في واقع الأمر أعنيه وأقصد الكلام عنه قصداً محرراً — وذلك من قبيل إرخاء العنان — على سنة البلاغيين — لجفاة الاسلام ودعاة القومية العربية من جهة اولى ، ومن جهة اخرى .. لأن العرب في وطنهم العربي الكبير من الخليج الى المحيط المفروض فيهم تأريخياً ان يكونوا مسلمين .

ذلك بأن الله تبارك وتعالى قد اختار منهم خاتم رسله ، واصطفى لسانهم لآخر كتبه ، وارتضاهم حملة لدينه القويم ينشرونه بين أم الأرض كافة نوراً يضيء وعدلاً يسود ، وسلاماً يعم . وأثبت القرآن ذلك لهم بقوله : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (٣) .

فالعرب أذن أئمة الدنيا ، وقادة الشعوب ، وخلفاء الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، على الناس بعده ، وحسبهم ان رسولهم قال عنهم : «من أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم» (٤) .

واذا كان العرب كذلك .. كما شهد القرآن وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانوا — كما يرى ابن تيمية رحمه

(٣) سورة آل عمران / ١١٠ .

(٤) رواه الترمذي .

أنحاء العالم ، والذين يناضلون — حسب عبارته المترجمة —
من أجل حرية البشرية ، ومن أجل تحقيق الأمن المتبادل بين
شعوب العالم .

كما قال : «إن أمم العالم الحر بحاجة شديدة إلى تعزيز
القوى لدفع عجلة الحرية في كل بقعة من بقاع العالم ، وزيادة
التعاون بينها من أجل التنمية الاقتصادية ، والاستثمار الحر ،
والتبادل الثقافي .. الأمر الذي سوف يكون معه تحقيق السعادة
الاجتماعية ، ووقف الأعمال التخريبية التي تشنها الشيوعية
الدولية في أنحاء كثيرة من عالمنا» !

وأضاف الرئيس الصيني : «أن هناك شعوبا تضررت بالاعتداء
الشيوعي ، وحكمه ومظالمه واستبداده وتطبيق مبادئه .. وهي
— أي هذه الشعوب المغلوبة على أمرها — محتاجة إلى
مساعدة وتشجيع لانقاذها من براثن الحكم الشيوعي الذي
أخضعت له ، ولإتاحة الفرصة لها كي تستمتع بنفس الحريات
التي تستمتع بها في دولنا وبين شعوبنا» .

ثم ختم الرئيس تشاينج كلمته في مؤتمر مكافحة الشيوعية
الدولية بقوله يخاطب الحضور : «إنكم أيها المجتمعون في
هذا المؤتمر مجاهدون ممتازون .. جئتم من أنحاء المعمورة
من أجل دعم الحرية ، ومكافحة الاستبداد الشيوعي في
العالم ، فأرجو لكم النجاح والتوفيق» .

وسأشير إلى تحية الرئيس الأمريكي ريجان لأعضاء
المؤتمر — لا من قبيل الاعتزاز بها ، ولكن من أجل مواجهته
بكلامه الذي هو حجة عليه ، وليست له .

أهم .. في المبادئ والمذاهب والعقائد الغربية على عقولهم
وأخلاقهم وأصالتهم وفطرتهم .

وكان المتنبي ينظر الى العرب اليوم بظهر الغيب فيراهم غرباء
في أوطانهم فيعيد قوله :

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
أيها الاخوة الاعزاء ..

ندع الكلام على المجتمع العربي كما هو كائن .. الى
مابعد ، ونعود فنؤكد في ختام هذه المقدمة أن للعرب —
تأريخياً — شأنًا كبيرًا لا يدع لمفكر سليم النية ان يتصور
انفصام العروبة عن الاسلام .

فالاسلام : عربي الاصل والمنشأ واللسان ، وإن كان عالمي
الرسالة ، والعرب : مسلمون عقيدةً وخلقاً وعملاً وأوطاناً .

على هذا الأساس الوثيق من التصور الحق ، للعلاقة اللازمة
الدائمة بين العروبة والاسلام — قلت في العنوان (مجتمعنا
العربي ..) ثم أوضحت في صدر المقدمة : أن المفروض في
العرب بأوطانهم من الخليج الى المحيط — أن يكونوا
مسلمين .

ولكن استدراكاً مُهماً على ماتقدم من رأي في فضل العروبة
جنساً — يرد من قول ابن تيمية نفسه « فهو يرى أن العروبة كما
ثبت بالنسب ، فهي تثبت ايضاً باللغة ، وبالوطن ، فمن تكلم
العربية فهو عربي ، ومن ساكن العرب في أرضهم فهو منهم .
ويستند ابن تيمية في ذلك على حديث صححه هو وقال ان

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

واقع المجتمع العربي

أيها الاخوة الاعزاء ..

ننتقل الآن الى الكلام عن (مجتمعنا العربي) كما هو كائن .. اعتقد ان كل مفكر مخلص ، ومهتم بشؤون المجتمع العربي ، ومتتبع لتطوره ومراقب لأحواله — قد انتهى الى القول في أسي مرير : بأن مجتمعنا العربي على امتداده من الخليج الى المحيط .. لم يعد عريباً .

لقد تظاهرت على تحررنا الفكري وتطورنا الاجتماعي بالصورة المنكرة التي نعيشها — عوامل شتى .

● العامل الأول : الاستعمار الصليبي ، وأعنى بالصليبية اتجاهه — أى الاستعمار — في نفس طريق الصليبية الاولى .. وهى الانتقام الحاقد والتآمر الشرير على العروبة المسلمة بالعمل الدائب على افساد معتقداتها ، ومحو مقدساتها ، وتبديل تقاليدها باسم التطوير ، ومسح شخصيتها بدعوى التحرير .

● العامل الثانى : الصهيونية العالمية التى بثت وتبث سمومها القاتلة عن طريق سلطاتها الاقتصادية والأدبية والعلمية والسياسية في مختلف أجهزة الحكم « ومرافق المال ، ومنظمات الاعلام والنشر في أوروبا وأمريكا .. وسنفصل الكلام عن ذلك عما قريب .

● العامل الثالث : وهو الأهم في رأى .. استعداد العرب أنفسهم وبخاصة سادتهم وكبراءهم المسيطرين على أزمة الحكم

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

.. بينما أقدم الحكام العرب المسلمون ، والحكام المسلمون من غير العرب ، في جراءة نادرة ، وبعد استقلال بلادهم من سلطان الاستعمار الأجنبي المباشر — أقدموا على إصدار تشريعات واجراءات تحرم تعدد الزوجات ، وتبيح الفطر في رمضان ، وتنتهى عهد المحاكم الشرعية ، وتحيل الجامعات الدينية ذات الاختصاص في علوم الشريعة واللغة العربية إلى جامعات مدنية لا حاجة إليها لوجود أمثالها .

وأقدموا كذلك على اذاعة القُداس المسيحي ، صباح كل أحد من اذاعاتهم على مافي ترتيله من مخالفة صريحة لنصوص القرآن ، والعقيدة الاسلامية ... عن حقيقة المسيح عليه السلام .

وجرأوا — أيضا — على تجميد الهيئات الاسلامية واعتقال زعمائها ، واتهامهم بالتجارة بالدين ، زوراً ، وهى التى كانت تُربى ناشئة المسلمين وشبابهم على شيم العروبة ومبادئ الاسلام .. على بصر الاستعمار وسمعه وهو كاره حقوقه .

وأخيراً .. وفي ختام تلك الاجراءات والتشريعات المعادية للأصالة العربية والشريعة الاسلامية — جاء إعلانهم الأخذ بالمذاهب الاقتصادية والاجتماعية التى تتعارض مع المصالح الوطنية ، فضلاً عن إهدارها لأحكام الدين الاسلامى

من أجل ذلك قلت ان استعداد الحكام العرب للانقياع في بوتقة المخططات والتوجيهات الاستعمارية والصهيونية كان هو العامل الأهم في حركة التطور الاجتماعى والتحرر الفكرى التى عمت العروبة المسلمة مظهراً وضميراً .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

العربي ، بعد قراءة سطحية ، ولا نقول بعد دراسة عميقة لبروتوكولات سفهاء صهيون ^(١) — يرى دون اشتباه ولا التباس أن العرب يتحررون ويتطورون وفق المخططات الصهيونية الهدامة — يقول البروتوكول الصهيوني — في بعض فقراته : (نحن لا نعبر غير اليهود أية أهمية ، فليلها ما طاب لهم اللهو حتى ينقضي الوقت ، وليعيشوا على ملذات جديدة أو في ذكرى متع سائلة ، وليعتقدوا ان هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم ذات أهمية قصوى ، فهذا الاعتقاد الذي تؤكد صحافتنا تزداد ثقتهم العمياء في هذه القوانين .. فنحن الذين هيأنا لنجاح داروين ، وماركس ونيتشه ، ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التي تركتها هذه النظريات في أذهان غير اليهود) .

هنا يجب أن نقف قليلا ، قبل ان نواصل ذكر بقية التوجيهات المخربة التي خططها سفهاء صهيون .. نقف لنفكر في اعترافهم بأنهم هم الذين هيأوا لنجاح النظريات الطبيعية ، والاجتماعية والنفسية ، والسياسية ، والاقتصادية .. التي أطلقها أمثال دارون ، وفرويد ، وماركس ، ونيتشه ، وميكافلي وغيرهم ، ثم قولهم بصراحة إنهم مدركون آثارها السيئة في أذهان غير اليهود !

● ان الفكر العربي — بلا جدال — قد تأثر بهذه القوانين والنظريات ذات الآثار السيئة باعتراف سفهاء صهيون ، والتي قلبت مفاهيم العرب عن السلوك النفسي ، والشعور الجنسي ،

(١) هم يطلقون عليها «بروتوكولات حكماء صهيون» والحقيقة : أنهم سفهاء ونيسوا حكماء !!

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

مما سبق ان درسه على ايدى معلّميه — الأكابر — الا ان يخطيء في ذلك نحواً ونطقاً ..

● وازداد الطين بلة اذ تحولت المدارس والمعاهد الى محطات اذاعة للاغاني والموسيقى لشغل وجداناتهم باللهو والطرب بدلاً من العلم والأدب ، كأن الاذاعات العربية من المحيط الى الخليج التي ترسل مجونها وفنونها ثلاثة ارباع اليوم لا تسد جوع شبابنا وطلابنا الى الاغاني والتمثيلات التي تثير الغرائز وتُخمد هِمَمَ الفتوة ، وتصرف عزائم الشباب الى سفساف الأمور ورذائلها .

لقد أصبحنا — باختصار — بعد أن وثقنا ثقة عمياء كما أراد لنا سفهاء صهيون بنظريات دارون وفرويد واخوانهما من علماء السوء — أصبحنا نلهو ماطاب لنا اللهو ، ونعيش على ملذات جديدة ، لا تقنع ولا تشبع .

ونأتى الآن الى الفقرة الرابعة من بروتوكول صهيون ففيها مزيد من البيان عن مدى تأثير الفكر العربي ، والتطبيق العملي له في مجتمعاتنا العربية الاسلامية .

فهو يدعو الى نفي فكرة (الله) من الازهان ، والاستعاضة عنها بالارقام الحسابية والمطالب المادية .. ذلك أن العقائد الدينية — كما يقول البروتوكول — تخضع الناس لوصاية رجال الدين ، وبذلك يعيشون في سلام ويفوضون امرهم للعناية

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

الهدامة — واسع عريض .

ويكفى ان نضيف الى ماسبق .. عن مناهج التربية والتعليم ونظريات النفس والجنس — ماتأثر به الأدب العربي الحديث من توجيهات حكماء صهيون تحت اسماء المذاهب المعروفة .. الوجودية — والرومانتيكية — والواقعية .. حتى غمرت المكتبات العربية البحوث والقصص ودواوين الشعر التي تخوض في الرذيلة ، وفضح أسرار البيوت — وتكشف عورات الازواج ... متوجه بالأغلفة المصوّرة الملونة التي تمثل الاجساد المتعاقبة للرجال والنساء في أوضاع تثير كوامن الغرائز ، وتشعل شهوات الفتيان والفتيات .. حتى انعكست طبيعة الفتاة العربية تجاه الفتى ، كمطلوبة منه الى طالبة له باذلة نفسها إليه .. (١) . كل ذلك يجرى وفق مخططات حكماء صهيون ، وتحقيقاً لإرادتهم ، وتطبيقاً للنظريات الخاطيء عن الكتب وضرورة التنفيس عنه ، وبدعوى التحليل النفسي ، وخفايا اللاشعور ، ومايجب له من إشباع مزعوم اذ هو في الحقيقة والواقع الملموس زيادة في التجويع والإلهاب وبالتالي الهدم والخراب .

على انه يجب أن يلاحظ هنا أن وسائل تحقيق ارادة سفهاء صهيون وتطبيق مخططاتهم .. خلال حركة التحرر العربي لم تكن يهودية بحتة .. ولكن الاستعمار كان بعض أدوات

(١) جد الآن اتجاه تخريبي آخر هو مذهب الحداثة في الفكر والأدب .. وهو مذهب يجرد المسلمين من تراثهم العقائدي والأخلاقي ، ويحبسهم في هموم الحاضر وملذاته ..

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتیان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

ولو أن المجتمع العربي الكبير فهم معنى (التطور) و (التحرر) فهماً صحيحاً ، وراح ينشدهما كما تفعل الشعوب الحية الواعية ، وتسعى لتحقيقهما تدرجاً نحو الأفضل والأكمل من المبادئ والأخلاق لا نحو الازدلال والأسفل من متع الأجساد ، وشهوات الأسماع والأبصار .

.. أقول لو أن مجتمعنا العربي الكبير أحسن الفهم لمعنى — التطور والتحرر — ومدارجهما المتأنيئة الثابتة ، وغاياتها النبيلة الجميلة — لكان واقعه اليوم غير ما هو كائنه من ضعف وهوان ..

● إن التطور والتحرر — في حقيقتهما — نهوضٌ بمسؤولية كبرى ، وليساً متعةً وترفاً ولهاً .

إنهما تجنيد لكافة الطاقات الشعبية لكي ترتفع بالمجتمع الى مستوى المعرفة الصحيحة ، والحكمة الناصعة ، ولكي تحقق للشعب أمناً وعدلاً ورخاء .. بحيث يكون قادراً على التسامى إلى كل (فضيلة) يفترق فيها الإنسان عن الحيوان .. وهما — التطور والتحرر — ليسا المسخ والسلخ ، وإنما هما تفتح الشيء طبيعياً ، وامتداده من ذاته في نهج ذاته دون الخروج على ذلك المنهج الذاتي الأصيل .

والتطور والتحرر — كذلك — لا يعنيان أعمال التقيد والتنظيم والتوفيق بين مطالب الأجساد وحاجات العقول ، وهواتف الأرواح .. والا فانهما سيكونان — حتماً — مجرد مظاهر لامعة براقه تخفى تحتها الوهن والقدر ، والمرض المفضى الى الانهيار والدمار .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتیان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

أن يبالوا بريطانيا وفرنسا واسرائيل .

● «الله أكبر» انها تعنى ان الله أكبر من كل شىء سواه فهو أكبر من امريكا ، وأكبر من روسيا ، وأكبر من بريطانيا ، وأكبر من فرنسا ، ومن كل دول العالم الكبرى التى يهابها العرب . ومعنى أن يقولها العرب مؤمنين بها صادقين فيها انهم يتخذون معية الله لهم سنداً وصاحباً : ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ ومن أقوى منه تبارك وتعالى ؟ وهو الذى اذا أراد شيئاً فانما يقول له كن فيكون .

ومن كان الله معه فانه يضرب بيده ويقتل بسيفه ويمشى على بصيرته ، وينتصر بقوته : ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى﴾ (٢) .

ان مجتمعا العربى الكبير ينقصه الإيمان .. الإيمان بقدرة الله ومعيته ، وبحق الله عليه في ان يستمر في أداء رسالة الاسلام وتطبيقها على نفسه ، ونقلها الى غيره من المجتمعات والشعوب .

لقد أصبح مجتمعا ماديا .. أعداه الغرب بماديته الجاهلية السافلة « فنسى نعمة الله عليه ، وقدرته على منحها ومنعها ، ولم يعد يذكر قول الله الذى أنزله على نبيه ﷺ ، وخاطب الناس به خطاباً صريحاً .. إذ يقول : ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم﴾ (٣) .

(٢) سورة الأنفال / ١٧ .

(٣) سورة البقرة / ٢٨٢ .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

إذن .. فما الذى ينبغي أن يكونوه لتعود إليهم شيم العرب ،
وعقيدة المسلمين وعزيمتهم ؟ .

إن الأمر كما يقال : «لن تصلح آخر هذه الأمة الا
بما صلح به أولها ..» وانما صلح أمر أولها بالدين القيم الذى
شرعه الله على يد رسوله العربي محمد بن عبدالله صلوات الله
وسلامه عليه .

وسنكتفى هنا بإيجاز الأسس التى تقوم عليها فكرة الدولة
فى الاسلام (٥) لنرى هل نفتقد شيئاً فى تراثنا الفكرى والسياسى
وتجاربنا عبر تاريخنا الطويل .. فنبحث عنه أو نلتمسه أو نقبسه
من الآخرين .

لا أريد أن أتصدى لفضح ديمقراطية اليونان أو الرومان فى
التأريخ الديمقراطى القديم ، ولا لكشف مخازى ديمقراطية
مايسمونه «العالم الحر» اليوم (٦) ولا لتعرية أكاذيب الشيوعية
ودعواها : «أن الكادحين هم مصدر السلطان» .

فالحديث عن ذلك يطول ، والتدليل على أباطيله والتمثيل له
من واقع أهله لايتسع لها المقام — على أن الكثيرين منا على
بينة منه — ومحسى ان أقول أن أسس الدولة الاسلامية التى

(٥) صدر للمؤلف كتاب بهذا الاسم (فكرة الدولة فى الاسلام) سنة ١٤٠٦هـ
١٩٨٦م .

(٦) دار بين المؤلف وبين الكاتب المصرى خالد محمد خالد جدال طويل حول
دعوة الأخير للدول العربية بتطبيق الديمقراطية الغربية بين شعوبها زاعماً أن
الانسانية لم تعرف فى عمرها الطويل نظاماً أعدل ولا أفضل من الديمقراطية !
وذلك عبر صفحات جريدة «الشرق الأوسط» قبل نحو خمس سنوات .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

من عمل صالح ، فللمحسن جزاؤه مهما كان جنسه ولونه ومقامه ، وعلى المسيء وزره وعقوبته ، ولو كان ابن الأكرمين بل لو كان من أهل الرسول نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم : (والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) . .

أما حرية المحكومين .. فقد حض عليها القرآن وصورها في أكثر من آية .. كما عاب كثيراً المسيحيين لإتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، واستنكر ان يتبع الضعفاء الأقوياء على غير بصيرة ، وصور مصيرهم في الآخرة في صورة الخذلان والندم والحسرات :

• ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ورَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرىمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (١) .

• ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ (٢) .

• ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا . رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ (٣) .

(١) سورة النقرة ١٦٦ و ١٦٧ .

(٢) سورة غافر ٤٧ .

(٣) سورة الأحزاب ٦٧ و ٦٨ .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

لا يعرفون لمجتمعهم حقاً عليهم يخفيه من أذاهم وقذاهم
وعندواهم .

والحرية الاسلامية — كذلك — تمنع الفساق ان يجاهروا
بفسقهم ، لئلا يعطوا القدوة لغيرهم من الأغرار والبسطاء ، ولئلا
ينقلب معنى الحرية الى معنى الإباحية في الإجرام والإفساد .
ولكنها تضبطهم وتلزمهم حدوداً تحميهم وتحمي الناس
منهم تحقيقاً لما تعارف العصر الحديث عليه من معنى «الأمن
العام» أو «السلامة المشتركة» .

● ثالثاً : الشورى .. وليس أدل على إلزام الاسلام ولاية لأمر
بها من توجيه القرآن لنبي الاسلام نفسه .. وهو من هو صواباً
وحكمةً وعصمةً — الى مشاورة أصحابه وتبادل الآراء ووجهات
النظر معهم فيما يحلّ او يدقّ من شؤون المسلمين ..
وهل هناك أصرح وأفصح من قوله تبارك وتعالى لرسوله العربي
الكریم : ﴿وشاورهم في الأمر﴾ ^(١) وهل أجمل وأنبئ من
وصفه جل وعز للمسلمين حكاماً ومحكومين بان — أمرهم
شورى بينهم .. ؟

ولكن الاسلام ، هو يقرر — الشورى — مبدأً أساسياً
للحكومة الاسلامية .. لا يتملق الجماهير ولا ينافق الرعايا ،
فيقول مثلاً كما تفتري (الشيوعية العالمية) في دساتيرها
وشعاراتها الكاذبة : (الكادحون هم مصدر السلطات) في حين
يصلق على دعواها المفتراه القول العربي المشهور :

(١) سورة آل عمران / ١٥٩ .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتیان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

— ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ . (٣)

— ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ . (٤)

وقد أطلق الفقهاء على هؤلاء الذين ينبغي ان يشاورهم الحاكم في شؤون الدولة «أهل الحل والعقد» وهم في مفهوم الفقهاء : العلماء المجتهدون في استنباط الأحكام باخلاص وتجرد ، والخبراء الاختصاصيون في الشؤون العامة وذوو الرئاسات في الناس كزعماء الاسر وشيوخ القبائل .

ولو انى أجد متسعا من وقتى ووقتكم لأسمعكم الروائع من قصص القرآن وأحاديث الرسول ، وسير الخلفاء والأمراء المسلمين عن الشورى وبركاتها وتجاربها الناجحة . وحسبى أن أشير الى قصة غرور فرعون ومصيره المظلم كما اثبتها القرآن .. فرعون الذى كان يقول لقومه : ﴿ما رأيكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد﴾^(٥) الى جانب قصة بلقيس ملكة سبأ ، التى نمت عن عقل راشد .. فى قولها لقومها : ﴿أفتونى فى أمرى ماكنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون﴾^(٦) وما أثمرت مشاورتها لقومها من سلامتها وسلامتهم ثم إسلامها .. ﴿مع سليمان لله رب العالمين﴾ .

إن الشورى الاسلامية تقوم اساساً متيناً حياة طيبة يتعاون فيها الناس ، حكومة وأمة بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم

(٥) سورة غافر / ٢٩ .

(٣) سورة فاطر / ١٤ .

(٦) سورة النمل / ٣٢ .

(٤) سورة الزمر / ٩ .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

● (إذا ظهرت امارات العدل ، وأسفر وجهه بأي طريق كان
فَنَمَّ شرع الله ودينه ، وأي طريق استخرج بها العدل والقسط ،
فهى من الدين ليست مخالفة له) .
وقلت :

● (من مزايا الشريعة الاسلامية يُسَرِّها وتيسيرها ومسايرتها
للطبيعة البشرية « وقيامها على مصالح الناس ، وعملها على رفع
المضار ودفع المفاسد ، وانقسام تكاليفها الى عزائم ورخص ،
ورعايتها لمطالب الروح والجسد معاً في نطاق شرف الانسان ،
وكرامة عرضه ، وحرمة ماله ودمه ، وإباحتها للأطاييب من غير
إسراف ولا خيلاء) .
وقلت أيضاً :

● (إن الحكومة الاسلامية تستطيع على ضوء ماسماه الامام
ابن القيم — الفقه في الواقع وأحوال الناس — ان تبحث شؤون
المصارف ، وتضع المناهج الضامنة للعدالة الاجتماعية والتقدم
الاقتصادى في نطاق القسط الذى لا يكون معه في نظام
التعامل الاقتصادى ظالمٌ ومظلوم ولا آكل ومأكول) .

وبعد .. فان مجتمعنا العربي الكبير ، من الخليج الى
المحيط يعيش اليوم في دوامة صاعقة من أفكار ومذاهب
ومشاعر واتجاهات محرّبة آتية من شرق ومن غرب ، ومن افريقيا
ومن آسيا ومن شىء اسمه — الحياد — ولا حياد !

ولن ينقذ العرب من وضعهم الحائر ، ووجودهم المائثر الا
ان يذكروا أنفسهم التى نسوها ، ويستعيدوا اصالتهم التى
أضاعوها ، فان فعلوا رجع مجتمعهم عربى الفكر والوجه
واللسان .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

وستقول البلاد العربية غداً : إنما أكلت يوم أكل الثور
الايض » ان لم يسارع العرب الى عمل حاسم يستقنون به
فلسطين (١) .

وأقطع الكلام هنا ، الى أجل يسير ، عن فلسطين ، لأروى
بإيجاز قصة الباعث الذى جعلنى أربط فى الحديث بين
فلسطين وكشمير .

لقد زرت مع فضيلة الاستاذ محمد محمود الصواف ،
واخى صالح ، والاستاذ عبدالله بلخير سفارة باكستان فى
بيروت ، عند قيام ثورة كشمير ، فى الصيف الماضى —
والفضل فى هذه الزيارة للاستاذ الصواف جزاه الله عن اهتمامه
بشؤون الاسلام وقضايا المسلمين خير الجزاء — زرنا السفير
الباكستاني فى لبنان ، لتعالنه بأسانا المشترك ، وشعورنا المثل
لشعور إخواننا فى باكستان وكشمير ، فيما يطلبون من حق ،
وما يكافحون من عدوان الهندوك ..

وتحدثنا الى السفير ، وتحدث إلينا . وكان ترجماننا الاستاذ
صلاح خورشيد العراقى الأصل ، وكان حديث السفير
الباكستاني : ان بلاده لا تريد عوناً مادياً ولا رفاً عسكرياً من
العرب ، إنما تبغى تأييد العواطف والمشاعر ، فهذا حسبها من
إخوانها المسلمين ، العرب الذين يعانون مثل مشكلة كشمير ،

(٢) هذا ما حدث فعلاً .. فقد احتلت اسرائيل سنة ١٩٦٧ (أى ١٣٨٧هـ) الضفة
الغربية من الأردن وفيها بيت المقدس ، والجولان من سوريا ، وسيناء وقناة
السويس من مصر — وفى سنة ١٩٨٢م احتلت جنوب لبنان !

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

كشمير لتقرير مصيرها ، واستنكر المؤتمر الخطوات المتخذة من قبل الهند التي ترمى إلى ضم كشمير إليها ، عن طريق توسيع الصلاحيات الخاصة برئيس الجمهورية في الدستور الهندي ، كما دعا المؤتمر الحكومة الهندية إلى ان ترعى حرية المبادئ التي تنادى بها .. في الحرية والكرامة الانسانية فتكون قنوةً في تطبيقها ، ودعا المؤتمر الدول الاسلامية عامةً والعربية خاصةً التي تربطها بالهند صداقات وعلاقات الى ان تبذل مسعاها في هذا الصدد .

● ثالثاً : ان باكستان لم تجد سنداً لها في حرب كشمير ، من حلفائها الغربيين ولا من زملائها في الحف المركزي ، ولا في حلف جنوب شرقى آسيا ، وإنما وجدت السند الأقوى والأوفى في شعبها المسلم ، الذي يدافع عن حق كشمير في تقرير مصيرها باسم الاسلام ، ويلقى مايلقى من تضحيات في المال والنفس والولد ثمناً للجنة التي وعدها الله المجاهدين في سبيله ، وسبيل الحق ، لا سبيل الأحلاف والمعاهدات والصداقات الدولية الزائفة .

● رابعاً : ان هيئة الأمم المتحدة لم تحترم قرارها السابق الذى أصدرته في بداية الخلاف بين الهند وباكستان على كشمير ، في عام ١٩٤٨ — معطيةً للشعب الكشميرى حقه الانساني في تقرير مصيره بعد إجراءات استفتاء حر نزيه عن التدخل الخارجى ، وإنما وقفت الهيئة الدولية ، من هذه القضية موقفاً عجيباً .. يشى بالتحيز المفضوح ، حين طالبت بامتناع الطرفين المتحاربين عن اطلاق النار ، وبارتداد الجنود من كلا الجيشين

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

فماذا عن فلسطين

ومن هنا أعود فأصل الحديث عن فلسطين ، بعد أن تبين من الاشارة الوجيزة عن قضية كشمير مأخذ العبرة ، ومثار الهم ومنار الاقتداء .

ان لفلسطين ، لمأساتها الدامية النازفة جانباً تاريخياً ، ولها كذلك جانب سياسي استعماري مشترك بين الصليبية والصهيونية ولابد من التذكير بالحلقات التاريخية التي كوَّنت سلسلة المأساة حتى طَوَّرَها الآخر ، قبل الخوض في حديث سياسة صهيون واستعمار الصليب . ولن نطيل التذكير بتاريخ المشكل الفلسطيني — وسوف نكتفي بسرد تاريخي سريع :

● في عام ١٨٨٢ م قامت الحركة الصهيونية لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين « وصرح بذلك زعماء الحركة أمثال دافيد فريدان — وايدر — ولاندود — وفرانكويل الذى قال : إن فلسطين وطن بلا شعب ، فيجب أن يعطى لشعب بلا وطن ، واضاف : (إن على اليهود ان يضيقوا الخناق على سكانها العرب حتى يضطروهم الى الخروج) !

● وبين عامى ١٩١٤ ، ١٩١٥ قدم الصهيوني هربرت صموئيل الى حكومة بريطانيا مشروعاً لتأسيس دولة اسرائيل في فلسطين تحت إشراف الانجليز .

● وفي عام ١٩١٧ صدر تصريح «بلفور» وزير خارجية بريطانيا آنذاك — الذى يعد اليهود فيه بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم ، ودخلت القوات البريطانية في نفس العام ، وفتحت

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

• ولكن الأمم المتحدة سارعت ، وفي مقدمتها امريكا وبريطانيا ، لوقف الحرب العربية مع اسرائيل ، وفرضت الهيئة العالمية اتفاقيات الهدنة بين الفريقين المتحاربين ، فعادت الجيوش العربية « واحد تلو الآخر الى بلادها .

واحتفظت كل من مصر والاردن باجزاء معروفة من فلسطين^(١) . وخلصت فلسطين كلها لاسرائيل .. التى استمرت في توسعها العسكرى والاقتصادى ، وظلت تعتدى على المدن والقرى العربية وتفتك بأطفالها وشيوخها ونسائها ، وتستولى على املاكهم من مزارع ومتاجر وبيوت ..

• استمرت الدول العربية تذكر فلسطين ، وتثير مأساتها في كل دورة من اجتماعات هيئة الامم المتحدة — وفي كل بيان مشترك يصدر بعد اجتماع زعيمين أو أكثر من زعماء العرب وكذلك استمرت الصحف والاذاعات العربية تُحيي ذكرى المشكل الفلسطيني عاماً بعد عام !!

• واكتفت الجامعة العربية باقامة «معرض خاص» مزود بالبيانات والصور في مبنى الجامعة ، لتعريف زوارها الاجانب بالقضية الخالدة ، وكذلك خصصت بعض دول الجامعة «كرسيا» باسم فلسطين في جامعاتها ، وأطلقت اسمها على عدد من شوارعها ، وأفردت ركناً أو زاوية أو برنامجاً في اذاعاتها لتكرار الحديث عن مشكلها والتغنى بمأساتها !

(١) احتفظت مصر بقطاع غزة ، والاردن بالضفة الغربية وبيت المقدس .. ولكن حرب ١٩٦٧ مكنت اسرائيل من الاستيلاء عليها وعلى الجولان من سوريا أيضاً .

● وظلت صحافة العالم العربي واذاعائه تهاجم اسرائيل بتهويل انباء الازمات الوزارية والاقتصادية فيها كأن اسرائيل يدع في ذلك بين دول العالم ، وكأننا نحن العرب سلمنا من مثل هذه الازمات !! وكأن هذه الازمات بشارة بزوال اسرائيل من الوجود العربي !

● واستمر «كفاح» العرب للوجود الاسرائيلي ، على هذا المنوال ، فأنشأت الدول العربية مكاتب متعددة لمقاطعة اسرائيل اقتصاديا ، ومنع التعامل مع الشركات العالمية التي لها صلات توريد أو تصدير مع اسرائيل ولكن هذه المقاطعة لم تكن جادة في كل وقت ، ومن ناحية اخرى تجد اسرائيل متنفسا اقتصاديا لها في دول اسيا وافريقيا .

وتمكن اسرائيل :

تمضى السنوات متتابعة على قيام اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، وتنشئ اسرائيل فرناً ذرياً ، وتصلح الكثير من أراضي النقب ، وتستقبل المزيد من المهاجرين اليهود ، وتتطور اسرائيل عسكريا وسياسيا ، وتعلن امريكا وبريطانيا وفرنسا في عام ١٩٥٠ حماية حدودها ، والمحافظة على كيانها السياسي القائم وتبدأ اسرائيل في عام ١٩٥٦ محاولتها لتحويل مجرى نهر الاردن ، لارواء النقب من مياهه « وتكتفى الجامعة العربية منذ بدء المحاولة بإصدار قرارات الرفض تكررُها في كل اجتماع لمجلسها ، أو لوزراء خارجيتها أو دفاعها . واخيراً شرع العرب

في محاولة مضادة ، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك ، فقرروا وقف العمل .. ولا يزالون مختلفين .

وأصبحت القضية خلال السنوات القليلة الماضية « قضية تحويل مجرى نهر الأردن ! لا قضية فلسطين كلها ، ولا قضية حقها المغتصب ، وشعبها المشرّد ، بل طالب العرب .. بماذا ؟ بتنصيب قيّم دولي للإشراف على املاك اللاجئين داخل اسرائيل .. اسرائيل التي رفضت ذلك قائلة انه يتعارض مع سيادتها القومية !

واختلفت آراء العرب :

لنقطع الآن حديث التاريخ حول قضية فلسطين ، ولنبدأ في إنجاز حديث السياسة والسياسيين ، وما طرح من آراء ونظريات وحلول ، لمعالجة المشكل الفلسطيني :

● في عام ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٦ م تحدث أمين عام الجامعة العربية ، الى مجلة (المصور) القاهرية بانه يؤيد قرار التقسيم ، الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ م ويرى أن قبول هذا المبدأ يُمهّد لتجمع شتات اللاجئين من أهل فلسطين في منطقة واحدة من بلادهم ريثما يستعدون لتقرير مصيرهم بأنفسهم !

● وظلت الدول العربية تطالب خلال السنوات التالية لقيام المأساة في اجتماعات الأمم المتحدة والتقاءات رؤسائها الخاصة والعامة معاً ، وفي أحاديثهم الصحفية وخطبهم الاذاعية — بإلزام اسرائيل بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرائيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآآلن بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرائيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولآ للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيتآآ ، ومشروعاتآ
الإعآآية ، وتطورآ الاقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودآ ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآآآ وتشارك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدآآ بالمسآعدات الاقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

ويعدون العدة للكفاح العملي الموحد ، في سبيل استرداد ما اغتصب من بلادهم .

ولكن هذه الفكرة عورضت بشدة ، وزعم المعارضون أنها نصف حل لا يمكن قبوله ، وهو في ذات الوقت اعترافٌ بإسرائيل .

وقال بعضهم : بالانتظار حتى تقوم حرب عالمية ثالثة ، أو حتى تقوى الجيوش العربية ، أو حتى يقضى على التخلف في المجتمع العربي كله !^(١)

وذهب آخرون إلى القول أن الحرب مع إسرائيل غير مستحبة ، وأن لا بأس بالانتظار خمس سنوات أو عشرًا أو أكثر من ذلك كما انتظر المسلمون في الحروب الصليبية^(٢).

وعندما نتذكر — وما أكثر ما ننسى ! — إعلان الدول الغربية الكبرى الثلاث بأمريكا وبريطانيا وفرنسا : حمايتها لإسرائيل وضمّان كيائها الدولي (الصادر عام ١٩٥٥ — ١٣٧٥ هـ) تتجلى استحالة الحل الحربي الرسمي الذي تتمنى تطبيقه الدول العربية تجاه إسرائيل ، ويبقى معقولا ومقبولا الحل القائل بإقامة دولة فلسطينية ، تتولّى مهمة الاشتباك والاعتراك مع إسرائيل .

ولن تستطيع الدول الغربية الكبرى أو الصغرى أن تتدخل بينهما ، لأن حجة التدخل الوحيدة ، لمساعدة إسرائيل وحماية حدودها — وهي اجتماع الدول العربية على حرب دولة واحدة — تكون عندئذ باطلة .

(١) القائل بهذا الانتظار هو الرئيس المصري الراحل عبد الناصر نفسه .

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرآئيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآآلن بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرآئيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيتآها ، ومشروعاتها
الإعآآية ، وتطورآها الآقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودآها ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآآها وتشارك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدآها بالمسآعدات الآقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظآلآه ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

لقد انتهى العرب عن اسرائيل بالانقلابات العسكرية — في سوريا ومصر والعراق وليبيا — وتبدل الحكام وتتابع الوزارات والحكومات ، وانشغل الراى العام العربي بالمذاهب الاقتصادية التى اعتنتها بعض الدول العربية ، وبدأت تطبيقها ، ومرت ومازالت تمر بتجاربها وآثارها بين راضٍ وساخط ، وبين محبٍ ومنكر ، وبين اتهامات تلصق احيانا بالمؤيدين ، وأخرى تلقى على المعارضين .. فى الشعب الواحد فى البلد الواحد ، وبين عدد من الشعوب العربية المتجاورة .

ومن الملاحظ ، ايضا — فى هذه الفترة من تاريخ السياسة العربية — ان بعض الساسة العرب وبعض الزعماء الفلسطينيين انفسهم زجُّوا بقضية فلسطين فى معركة النزاع بين المعسكرين الشرقى والغربى ، ظناً منهم ان الشيوعية الحمراء او الصفراء ستقف الى جانب القضية ، ولكنهم اغضبوا الغرب ولم يرضوا الشرق الا بمقدار مارحَّبوا به من مبادئه وسياساته ، اما فلسطين فهي فى نظر المعسكرين غير ذات موضوع .

ذلك ان المعسكر الغربى هو الذى صنع مشكلها ، وخلق مأساتها اما المعسكر الشرقى فهو — على الاقل ومع احسان الظن به — لم يأمر بها ولم تسوِّعه .. بل كان اول الدول المعترفة بدولة اسرائيل ^(١) .

وأخيراً سلمت الدول العربية ، او سلم ساستها وزعمائها .. قضية فلسطين الى أهلها ، بعد فوات الأوان ، سلموها الى

(١) ما زالت روسيا حتى اليوم تعوق أى حل يطرح للمشكل الفلسطينى بواسطة حلفائها من زعماء بعض الدول العربية التى تدور فى فلك الاتحاد السوفيتى !

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرائيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآلآين بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرائيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيتآها ، ومشروعاتها
الإعآآية ، وتطورها الآقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودها ، وتؤلف حكومتآ من آبناء
فلسطين ذآتها وتشترك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدهآ بالمسآعدات الآقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبناء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

قضية فلسطين عربية أم إسلامية

واقع المجتمع العربي

لقد لقيت أكثر من زعيم إسلامي ، وحاكم مسلم .. في آسيا وأفريقيا ، وعندما يجرى الحديث عن قضية فلسطين يقولون : إنكم أبعدتمونا عن الميدان إبعاداً ، وحرمت شعوبنا فضل الجهاد بأرواحها وأموالها في سبيل استنقاذ شعب فلسطين المسلم من اغتصاب اليهود .

ويلقى الاستاذ جبران شامية في مقال له بجريدة (الحياة) البيروتية على جعل قضية فلسطين عربية بحته ، بأنها فقدت ركناً أساسياً في مخطط إنجاحها لا بديل عنه (وهو يعنى اشتراك العالم الإسلامي في الاهتمام بها ومعالجتها) .

ويقول القائد عبدالله التل في كتابه : (خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية) : إن إيماني لا يتزعزع بأن قضية فلسطين دينية مقدسة في المقام الأول ، وإن أية معالجة لها لا تكون على أساس ديني جهادي مكتوب لها الاخفاق لا محالة ، وإيماني بذلك مبني على تجارب عسكرية عشتها وحقائق تاريخية لمستها !

ومما يذكر فيشكر أن رابطة العالم الإسلامي أصدرت قراراً في مؤتمرها المنعقد يوم ١٥/١٢/١٣٨٤ — باعتبار قضية فلسطين قضية اسلامية ، بل هي القضية الاولى في العالم الاسلام . وان انقاذ البلاد المقدسة التي تضم المسجد الأقصى المبارك ، القبلة الاولى ، ومكان الاسراء والمعراج ، ومثوى الصحابة والتابعين ، وشهداء المجاهدين — أصبح واجباً شرعياً

وإنسانياً على جميع المسلمين .

وتضمن قرار الرابطة أيضاً : (أن الحركة الصهيونية حركة
عدوانية استعمارية واغتصابها لفلسطين يعتبر حرباً على
المسلمين وعلى المبادئ الانسانية) .

وحمل المؤتمر : الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا
المسؤولية في كارثة فلسطين) .

وبعد .. فينبغي الآن ان نركز الحديث في أمور ثلاثة :
● الامر الاول — ضرورة قيام دولة فلسطينية « على النحو
الذى سلف .

● الامر الثاني — ان لم تقم هذه الدولة لتحمي المنظمات
الفلسطينية المتعددة وتجمع حول لوائها كل الشعب
الفلسطيني ، وتكون مانعاً من تدخل الدول المناصرة لاسرائيل «
والامم المتحدة ذاتها ، لصالح اسرائيل وحدها فسوف تكون
فلسطين «أندلساً أخرى» في تأريخ العرب والمسلمين .

● الامر الثالث — ان ضياع العالم العربي ، بعد ضياع
فلسطين أو بسبب ضياعها ، على حد تعبير المثل المعروف :
(انما اكلت يوم اكل الثور الابيض) لا نعني به استيلاء اسرائيل
على الدول العربية عملياً او واقعياً ، كما تحلم به فيما تضعه من
شعار ، او ترسمه من أمل : (من النيل الى الفرات) (١) .

(١) في حرب سنة ١٩٦٧ — استولت اسرائيل على الضفة الغربية والقدس والجولان
وسيناء — واستردت مصر سيناء سنة ١٩٨٠ بعد معاهدة كامب ديفيد ..

من كلمات المعلّين

١٠ — من تعليق الدكتور محمد فوزى البشبيشي — المدرس
المصري — : ان الفلسطينيين المقيمين في البلاد العربية ،
الذين ارتبطوا فيها بمصالح تجارية ، وعملية لن يضحوا بهذه
المصالح الثرية من اجل الدولة الفلسطينية المقترحة !

٢ — من تعقيب الاستاذ رشيد العبيدى — المدرس
العراقي — : أنه لا بد من وحدة إسلامية لمواجهة أخطار
الصهيونية العالمية عامة ، وتحقيق هودة فلسطين ألى أهلها
العرب بصفة خاصة .

وقد علق الاستاذ أحمد ابراهيم الغزاوى — نائب رئيس
مجلس الشورى — بكلمة ايد فيها وجهة نظر الاستاذ
العبيدى .

٣ — اما الاستاذ محمد محمود الصواف — الداعية
العراقي — فقد عارض الدكتور فوزى البشبيشي في رأيه ، كما
عارض الفكرة القائلة بأن نصف حل ممكن خير من حل
مستحيل ، وأيد من ناحية اخرى الرأي المناهض لجعل قضية
فلسطين إسلامية .

٤ — وعقب الاستاذ عبدالله عريف — أمين العاصمة — :
بأنه لا بد من إتباع طريقة الجزائريين في حربهم مع فرنسا — إذا
أراد العرب استرداد فلسطين من اسرائيل ، وأشار الى جهاد
أهالى شكيم ، في سبيل تحرير بلادهم من الحكم الهندي ،
وقال إنه جهاد إسلامى عميق المعنى واسع المفهوم ، ودعا

الفلسطينيين الى الاقتداء بهم (١) .



الشيخ أبو الحسن علي الندوي
عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي

(١) قامت الآن — في سنة ١٤٠٨ — داخل فلسطين انتفاضة شعبية اشترك فيها الأطفال والنساء والشيوخ ، وهم يقاومون الأسلحة الاسرائيلية الفتاكة بالحجارة وقطع الزجاج والأخشاب .

المعركة بين العرب واليهود .. في القديم والحديث

في ندوة فكرية بأحد المراكز الأدبية في المدينة المنورة دعيت للكلام عن اليهود وعدائهم للعرب قديماً وحديثاً .. (١) .

● قلت : الدارس لتأريخ اليهود — في الكتب المقدسة وغيرها — يعلم ان عداؤهم لغيرهم من الأمم — عربا كانوا او غير عرب ومسلمين او نصارى انما كان بناء على نظرتهم الى هذه الأمم بعين الاستعلاء والأفضلية ، وبناءا على ايمانهم بان موسى عليه السلام هو صاحب الشريعة ، به اتبذات وبه تنتهي ! وانهم هم شعب الله المختار ، فلا نصرانية ولا اسلام وليست النصارى على شيء ولا المسلمون ..

ومن ثم قامت بين اليهود وغيرهم من الأمم منازعات دينية ، كانت الهزيمة والتشريد فيها عاقبة اليهود ولا نعلم — في القديم — حربا ذات بال قامت بين اليهود والعرب لمحض العربية او لمحض اليهودية ٥ ولا نعلم خصومات اجتماعية واقتصادية كانت تتخلل فترات السلام الطويلة بينهما ، حيث كان العرب وهم وثنيون — يرون لليهود وهم اهل الكتاب فضلا عليهم في المعارف ، وكانوا يتقيدون بكثير من افعالهم ، كما يتحدثنا ابن عباس رضي الله عنهما ..

(١) كان ذلك في سنة ١٣٩١هـ وقد بدأ الحوار بالحديث عن مواقف اليهود مع الرسول ﷺ عند مقدمه إلى المدينة المنورة ..

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرآئيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآآلن بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرآئيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتها منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حياتها ، ومشروعاتها
الإعآآئية ، وتطورها الإقآصآدي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقآرآ بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودها ، وتؤلف حكومتها من آبنآء
فلسطين ذآتها وتشارك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدهآ بالمسآعدات الإقآصآدية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

النبي صلى الله عليه وسلم — بفرقتهم وحدة ، وبضعفهم قوة
بينما كان اليهود — للسبب نفسه — في اضمحلال وانحلال
وبلاء ثم جلاء ...

أما تفصيل ذلك ، فهو أن اليهود في — عهد الرسول صلى
الله عليه وسلم — كانوا اجناسا ثلاثة : بني قينقاع وهؤلاء كانوا
يقيمون بين أهل المدينة ، وكان لهم فيها من سلطان المال
ما لليهود اليوم حيث نزلوا من أقطار العالم . وبني النضير ،
ومنازلهم في جنوب المدينة ، وبني قريظة ومنازلهم في شمالها .
وقد واتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم بعهود في حسن الجوار ،
نقضوها تباعا كما حكى القرآن الكريم عنهم ذلك ﴿ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت
منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾ .
وأوحى الله إلى نبيه أن يعاملهم .. كما يعاملونه على سواء :
﴿واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله
لا يحب الخائنين﴾ .

كان الفصل الاول من معركة العرب واليهود الكبرى يمثل
مكر بنى قينقاع بالمسلمين وايداءهم لهم « ومعالجتهم بالخصومة
بعد واقعة بلر حسدا منهم لانتصار المسلمين ، ويعرض لنا
كيف طالب النبي صلى الله عليه وسلم منهم — بادی
الرأى — ان يكفوا ألسنتهم وايديهم ... ثم اندرهم ان يوقع بهم
ما أوقع بقريش ، فسخروا وقالوا : «انك لقيت قوما لا علم لهم
بالحرب فاصبت منهم فرصة . انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا
نحن الناس» .

وينتهي الفصل بحصار المسلمين لهم خمسة عشر يوما ،
حتى لم يخرج منهم خارج ، ولم يدخل اليهم بطعام داخل ،
فاضطروا الى التسليم والجللاء الى وادى القرى (الغلا) ثم الى
اذرعات على حدود الشام ..

ويبدأ الفصل الثاني بآثار (بني النضير) بالنبي ليقتلوه ..
وذلك على اثر مقتل زعيمهم كعب بن الاشرف ويعرض كيف
علم النبي بذلك ، فأرسل اليهم محمد بن مسلمة ان يخرجوا
من بلادهم ، لنقضهم العهد ، وان اجلهم عشرة ايام فمن رأى
منهم بعد ذلك ضربت عنقه ... ثم يمثل لنا دور راس المنافقين
ابن سلول في تحريضهم على الرفض والبقاء . وينتهي الفصل
بمحاصرتهم عشرين ليلة ، وقطع المسلمين لنخيلهم ، حتى
يأسوا وسألوا النبي امانهم حتى يغادروا المدينة فغادروها تاركين
خلفهم مغنم كثيرة .

ويصور لنا الفصل الثالث انضمام اليهود (بني قريظة) الى
الاحزاب في واقعة الخندق ، مع أنهم — أى اليهود — حلفاء
المسلمين وجيرانهم !! ثم يعرض تولي الاحزاب عن المدينة بعد
ان خلع الاعصار خيامهم واحلامهم . وهنا ينقض المسلمون
على اليهود ، ويحاصرونهم خمسة وعشرين ليلة ، حتى سلموا
وحكموا سعد بن معاذ في مصيرهم ، فحكم بقتل الرجال
وسبي النساء والأطفال والأموال — وكذلك كان .

ويأتي الفصل الرابع ... فنشاهد فيه ظفر العرب على اليهود في واقعة خيبر ، حيث فتحوا حصونهم واحدا تلو الآخر ، وأسروا ابنة سيد بنى النضير حُيي بن اخطب ورجع النبي صلى الله عليه وسلم معرسا بها الى المدينة .. وهى السيدة صفية رضي الله عنها .

وهنا يتبين لنا جلياً ان اعظم معركة عربية يهودية هي هذه المعركة ذات الفصول الأربعة ، التي ينتهي كل فصل منها بإجلالهم ... حيث لم يبق منهم بعد ذلك الا القليل الذين اتم اخراجهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حيث لم يرض ان يقوم في جزيرة العرب دينان ...

اما تاريخ المعارك العربية اليهودية ، اليوم فيبتدىء بوعد بلفور سنة ١٩١٧ وقيام الانتداب البريطاني على فلسطين سنة ١٩٢٣ ومنذ تلك البداية المشؤومة حتى اليوم نجد — خلال هذا التاريخ ثورات عربية ضد اليهود ، قامت احداها سنة ١٩٢٠ حين ثورة العراق على الانجليز ، وقامت الاخرى سنة ١٩٢٥ حين ثورة السوريين ضد فرنسا بيد ان بريطانيا كانت تقمع هذه الحركات العربية وتنصر اليهود .

ثم في سنة ١٩٣٦ قامت الثورة العربية الكبرى في فلسطين ضد اليهود وكان من أروع مظاهرها اضراب الفلسطينيين ستة شهور ، وقيام عصابات منهم للكر والفر يقودها رؤساء مدربون شجعان قد اتحنوا مقاعدهم في مكامن الجبال والوهاد ، وظلوا يواصلون غزواتهم غير مبالين بدبابات العدو وطائراته .

وكان من اثرها ان تتالت على قضية فلسطين اللجان

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرائيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآلآين بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرائيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيآ في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيتآها ، ومشروعاتها
الإعآآية ، وتطورها الآقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقترح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حوآها ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآآها وتشترك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمآدهآ بالمسآعدات الآقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

بهذا التفصيل الموجز ليتمكن السائلان الفاضلان من تفهم تاريخهم مسلسلا ، والحكم بان تلك المعركة المحمدية ذات الفصول الأربعة ، التي اجلت اليهود من جزيرة العرب هي المعركة الكبرى التي نتمنى ان نعيدها عليهم جذعة .

مصادقا لنبوءة رسول الاسلام ﷺ : «لتقاتلن اليهود حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم : يا عبدالله هذا يهودى خلفي تعال فاقتله» او كما قال ﷺ ..

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرائيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآلآين بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرائيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتها منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حياتها ، ومشروعاتها
الإعآآية ، وتطورها الإقتصادى والعمرانى .

• وفي عام ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرح اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كى تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودها ، وتؤلف حكومتها من آبناء
فلسطين ذآتها وتشترك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدهآ بالمسآعدات الإقتصادية والزراعية والفنية ،
وبذلك يكون لآبناء فلسطين كيان رسمى يستقرون في ظلاله ،

(١) فى مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصرى الرآحل جمال
عبد الناصر ..

بل هو كذلك لكل المخلوقات والكائنات بما فيها النبات والجماد . وهذه الحقيقة أو هذا الواقع يؤكد القرآن الكريم في قول الله عز وجل — وهو الخالق المدبر : ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ .

وما يثار في المجتمعات الانسانية من أزمات أو مشكلات حول الزواج — إنما هو بفعل الناس ، وانحرافهم عن الطريق السوي تفكيراً أو تدبيراً ..

— الناس هم المعسرون لأمر الزواج بين الرجل والمرأة بما ألزموا به أنفسهم من تكاليف ونفقات ثقال ، لا موجب لها ولا داعي إليها .

— وهم الذين كدروا صفو الحياة الزوجية بما أحدثوا من أنظمة ومناهج أخرجت المرأة عن طبيعتها ، وأبعدتها عن شريعتها . فلم تعد (زوجة) بالمعنى الذي خلقت عليه من أجل موافقة طبيعة الرجل والمساهمة معه في عمارة الكون وتنظيم الحياة وإسعاد الانسان ..

وهم الذين ضلّلوا عقول النساء والرجال بما افتروا من تساو بينهما في الحقوق والواجبات ، مع أن طبيعة كل من الجنسين مختلفة عن الأخرى لأنها تؤدي عملاً مختلفاً عن عمل الجنس الآخر .

ولن تعود المجتمعات الانسانية إلى استقرارها وهنائها .. حتى تعود الرابطة الطبيعية بين الزوجين إلى حقيقتها الأولى والأصيلة كما خلقها الله ، وكما أرادها الله ، وكما حكم الله في قوله تبارك وتعالى : ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ .

أما اختيار (الزوجة) فقد عرفنا طريق الاختيار بما أرشدنا إليه المنهج الاسلامي في تنظيم الأسرة وبما أوضح لنا معلمنا الأول ﷺ من أهداف متعددة يهدف إليها الرجل — عادة بحكم ميوله ورغباته وشهواته البشرية عندما يريد أن يصطفى زوجة له من بين النساء .

يقول ﷺ (تنكح المرأة لأربع — لما لها ، ولجمالها ، ولحسبها ، ولدينها — فاظفر بذات الدين .. تربت يداك) فهناك من الرجال من يصطفى زوجته طمعا في مال أبيها أو مالها هي إن كانت واثرة عن أبيها مالا جما ، ومنهم من يختارها لمجرد الجمال .. لا يبحث عن خلق ولا عن حب ولا عن دين . إنه يحب الجمال فقط — وهناك من الرجال من يهيمه أن تكون زوجته من أسرة ذات جاه وسمعة وشرف ليعتز بأصهاره الكبار .

ولكن الرسول المعلم الأعظم الذي جاء كما أعلن ذلك عن نفسه وعن رسالته ليتمم مكارم الأخلاق في الفرد المسلم ، ثم في الأسرة المسلمة ، ثم في المجتمع الاسلامي كله ينصح عليه الصلاة والسلام : أن يصطفى الرجل زوجته من ذوات الدين : إيمانا وعفة ، وتقوى وصلاحا ، واستعدادا وتأهلا لحق الزوج والولد ..

ويخطيء من يظن أن المقصود «بذات الدين» في التوجيه النبوي إلى اختيار الزوجة : أن تكون صوامة قوامه منصرفة إلى العبادة وحدها . مع إهمالها لحق الزوج والولد .

ذلك أن حق الزوج والولد هو من صميم الدين ، والزوجة

التي لا ترعى حقوق زوجها وأولادها وبيتها وأسرتها — ليست بذات الدين . والدين — الذي هو الاسلام في مفهومنا ومنهجنا التربوي — ليس هو العبادة وحدها ولا العقيدة وحدها .. وإنما هو العمل والسلوك مع العقيدة والعبادة .. هو نظام الحياة كلها للفرد والأسرة والمجتمع كافة .

وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد نصح في هذا الحديث باختيار «ذات الدين» ولقت أنظار الرجال وأفكارهم وعواطفهم — في حديث آخر — إلى «أن الدنيا : متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة» وحدد مجالات صلاح الزوجة بأنها إذا أمرها أطاعته ، وإذا نظر إليها سرته « وإذا غاب عنها حفظته في ماله وعرضه .

فقد زاد الأمر توضيحاً في إجابته صلى الله عليه وسلم لموفدة النساء التي جاءتته تسأله عن مقام المرأة ومصيرها بإزاء مقام الرجل ومصيره .. لأنها والنساء اللاتي أوفدنها إلى الرسول رأين — كما تحدثت هي بصراحة — أن الرجال سبقوا النساء بصلاة الجمعة ، وصلاة الجماعة ، والجهد مع الرسول وبالاتفاق في سبيل الله من أموالهم ..

.. أما هن — النساء — فقواعد في البيت لا يحضرن جمعة — ولا جماعة ، ولا يجاهدن في سبيل الله بأموالهن وأنفسهن ، لأنهن مشغولات بخدمة الأزواج ، وحمل الأولاد ، ورعايتهم ، وشئون البيوت وواجباتها ؟ .

وقد عجب الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا ذلك في حديث سابق — من حسن مسألة هذه المرأة في أمر دينها لمعرفة

مقامها ومصيرها وعجب الصحابة الذين استمعوا إلى حديثها ،
 وكان القول الفصل الذي منح المرأة المقام العدل .. قوله ﷺ
 لها : «اعلمي — يا هذه — واعلمي من خلفك من النساء
 أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله» أى أن الزوجة
 إذا قامت بواجب زوجها وحق ولدها ورعاية بيتها كما ينبغي أن
 تقوم أمانة وصدق واتقان — فهي والرجل سواء في المقام
 المصير وفي الأجر والثواب .

اختيار الزوجة الصالحة :

والذي نريد أن نركز عليه هنا — برواية هذه القصة — ليس
 هو تساوي الرجال والنساء إذا أدى كل من الجنسين ما يجب
 عليه وفقاً لطبيعته ومنهاج شريعته — وإنما مقصدنا هنا أن نركز
 على موضوع اختيار «الزوجة» الصالحة .. فالصلاح في نظرنا
 هو حسن (التبعل) كما جاء في الحديث النبوي — أى أن تقوم
 بحق بعلمها . أى زوجها مودة ووفاء ، وصدقاً في المعاملة ،
 وأمانة في الحضور والغياب ورعاية لحق الولد أيضاً توجيهاً إلى
 الخير ، وتقويماً على البر والتقوى .

لقد تقدم بعض الحاضرين من الشباب والطلاب بورقة —
 بعد ختام الندوة — يقول فيها : إنكم تحدثتم عن اختيار الزوجة
 الصالحة — فهل تعرض الاسلام لكيفية اصطفاء الزوج
 الصالح ؟ !

● فأجبت السائل : أن الاسلام منهج للحياة كالميزان
 تتعادل كفتاه أبداً في مجال التشريع ، ومجال التربية ، ومجال

الأخلاق وكافة المجالات الأخرى سياسية واقتصادية وعسكرية .
فهو — أي المنهج الاسلامي الاجتماعي — كما وضع
أوصاف الزوجة الصالحة وحث على اختيارها ، وفضلها على
ذات المال ، وذات الجمال — كذلك وضع أوصاف الزوج
الصالح ، وقال نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام في حديث
جمع بين التوجيه والتنبيه : (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه
وأمانته فزوجوه — الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد
عريض)^(١) .

فكما وجه ﷺ — في هذا الحديث — إلى قبول الخاطب
ذي الدين والخلق ، نبّه إلى أن رفضه وعدم تزوجه مقض إلى
الفتنة والفساد الكبير لأن من حق الفتاة أن تختار الزوج
الصالح ، كما أعطى هذا الحق للزوج نفسه . هذا من ناحية
أولى ، ومن ناحية ثانية : لأن الرجل هو القوام على شئون
الأسرة ، والاهتمام بصلاحه وأمانته وديانته ، هو اهتمام بالأسرة
كلها ومن ناحية ثالثة : لأن الاسلام يهدف إلى إقامة مجتمع
صالح ، ولن يتحقق هذا المجتمع إلا بخطوة سابقة هي تكوين
الأسرة الصالحة ، وهي لا تتحقق أيضا إلا بوجود الزوجين
الصالحين أولا ، والرجل هو القوام وهو الامام ، فإذا لم يكن
صاحب دين وأمانة كانت الفتنة وكان الفلت أولا في الأسرة ، ثم
في المجتمع .

وهكذا تتعادل كفتا المنهج التربوي الاسلامي في اختيار

(١) رواه ابن ماجه . باب المكفء من كتاب النكاح حديث رقم ١٩٦٧
ص ٦٣٢ .

الزوج الصالح والزوجة الصالحة ليقوم البناء على أساسين متعادلين قوة وإتقاناً .

التعدد ضرورة ومصلحة :

أما (تعدد الزوجات) فقد أثار هذه المسألة ، ودعا إلى الحديث عنها سؤال إحدى الطالبات ، لماذا أباح الاسلام تعدد الزوجات ولم يبيح تعدد الأزواج ؟

وسؤال الطالبة هذا ليس من عند نفسها .. فقد قرأنا عنه كثيراً في مؤلفات المستشرقين وحدثنا كثير من طلابنا الذين يتمون دراستهم العليا في بعض جامعات أوروبا وأمريكا : إن أساتذتهم هناك يلقون عليهم السؤال نفسه : لماذا لا يبيح الاسلام تعدد الأزواج كما أباح تعدد الزوجات ؟

● قلت إجابةً على هذا السؤال : إن المسألة بسيطة جداً وواضحة غاية الوضوح ، والذين يثيرونها لا يريدون معرفة الجواب ، وإنما يريدون إغراء المرأة المسلمة وحثها على المطالبة (بالمساواة) بمجرد المساواة ولو كانت النتيجة خطيرة أو جريمة أو فساداً كبيراً في الأرض .

لأن (تعدد الأزواج ..) معناه الزنا ومعناه اتخاذ المرأة سلعةً ومتعةً لعدد محدود أو غير محدود من الرجال . ومعناه : أن الأولاد الذين تنجبهم غير معروفين الآباء .

وقد كان هذا النوع من الزواج — أي تعدد الأزواج — قائماً معروفاً في الجاهلية قبل الاسلام ، فكانت المرأة تعاشر عدداً

من الرجال ، حتى إذا حملت ووضعت .. اختارت هي واحداً منهم ليكون أباً لمولودها فيلحق به . وينسب إليه ، ولو كان من غير صلبه — ومن غير نطفته — في حقيقة الأمر .

● إن المرأة — كما قلت في الندوة جواباً على سؤال الطالبة — ليست كالرجل ، لأنها «وعاء» لتكوين المولود ، ويجب أن يبقى هذا الوعاء نظيفاً شريفاً عفيفاً خاصاً بماء رجل واحد لينسب إليه الوليد بعد ولادته . ويكون شرعياً من ظهر أبيه لا من ظهور رجال متعددين لا يعرف هو ولا تعرف أمه إلى أيهم ينتسب ، ومن أيهم لحقه يكتسب ؟ .

والرجل — من وجهة نظر أخرى — يستطيع أن ينجب في سنة واحدة من نساء متعدّدات مئة طفل يعرفون أباهم ... ولكن المرأة لا تنجب في السنة الواحدة إذا عاشرت مئة رجل إلا طفلاً واحداً لا يعرف أباه !

وهذا هو الفرق الواضح بين إباحة تعدد الزوجات الذي تصان فيه الأرحام ، وتحفظ الأنساب — وبين تحريم (تعدد الأزواج) الذي هو الزنا بكل ما يعنيه من ضياع الأرحام واختلاط الأنساب .

ثم كان حديثي عن ما يثار من شبهات وافتراءات حول إباحة الاسلام لتعدد الزوجات مختصراً في الفقرات التالية — لأنني فصلت القول فيه في كتابي (مفتريات على الاسلام) . (محاضرات في الثقافة الاسلامية) ولا أريد أن أطيل هذا الكلام عنه :

● أولاً : إن الاسلام لم يتدع تعدد الزوجات ، وإنما جاء

الاسلام فوجده مشروعاً ومباحاً في الأديان والمجتمعات السابقة بصورة لا تحدد عدده ، ولا تضبطه بنظام يحفظ حقوق الطرفين ، فضبط الاسلام نظامه بتحديد عدد الزوجات بأربع نسوة ، وألزم الزوج بالعدالة بين زوجاته في النفقة والمبيت ، وحذره القرآن تحذيراً صريحاً : ﴿.. فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ﴾ .

● ثانياً : إن تعدد الزوجات هو : مصلحة للمرأة نفسها إذا كانت كبيرة السن أو مريضة ، أو عقيمة ، فمن الخير ألا يطلقها زوجها وينبذها بعد عشرة طويلة ، وبعد الولد والذرية ، وقد أعطى الاسلام الحق لمثل هذه الزوجة إذا خافت أن يطلقها زوجها ليتزوج بأخرى : أن تعلنه بتنازها عن حقها عليه في المبيت ، على أن تبقى في عصمته مصونة محترمة .

وحسبنا أسوةً وقوةً — في ذلك — (أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سودة بنت زمعة) رضي الله عنها فقد تنازلت بحقها في المبيت لعائشة رضي الله عنها عندما خشيت أن يطلقها الرسول ﷺ فقالت له : (يا رسول الله .. لقد كبرت سني ، ولم تعد لي رغبة في الرجال ، فوهبت ليلتي لعائشة ، وإني أحب أن أحشر مع نسائك) .

● ثالثاً : من حق المرأة أن تشترط على زوجها أن لا يتزوج عليها بأخرى في عقد نكاحها ، كما أن من حقها إذا تزوج بأخرى أن تحالعه إذا كرهت أن تبقى معه .. وبذلك يتجلى واضحاً موقف الاسلام العادل الفاضل حين أبقى نظام تعدد الزوجات ، وضبطه ونظمه لمصلحة الرجل

والمرأة معاً بما يحفظ لكل منهما حقه الطبيعي وحقه الشرعي
على سواء .

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرائيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآلآين بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرائيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيآ في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيتآها ، ومشروعاتآ
الإعآآية ، وتطورآها الآقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حوآها ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآآها وتشارك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمآدهآ بالمسآعدات الآقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظآلآه ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

عليه الصلاة والسلام على إيوائه ونصرته ...

وعلم الرسول ﷺ بمكيدة المشركين .. وما بينو له حيث اجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف أحد منهم ، ليتشاوروا في أمره فأشار كل واحد منهم . برأي إلى أن قال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً نهداً جلدًا ثم نعطيه سيفاً صارماً فيضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ، فلا تدري بنو عبد مناف بعد ذلك كيف تصنع ؟ واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من الباب ويرصدونه « ويريدون بياته ، ويأتمرون أيهم يكون أشقاها . فأمر علياً أن يبيت في مضجعه تلك الليلة و خرج ﷺ عليهم ، فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرّها على رؤوسهم وهم لا يرونها ، وهو يتلو : ﴿وجعلنا من بينهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾^(١)

وأصبح المشركون يسألون عن النبي ﷺ إذ لم يجدوه نائماً في فراشه .. فركبوا خيلهم وإبلهم في كل وجه يطلبونه ، وجعلوا لمن يدلّهم عليه جُعلاً : حتى أتوا على (ثور)^(٢) حيث اختبأ في غار به الرسول وصاحبه أبو بكر ... وأشفق أبو بكر حين رأى القوم ينظرون داخل الغار ، فقال له ﷺ : «لا تحزن إن الله معنا» !!

وسجّل القرآن هذا الموقف العصيب الرهيب في قول الله عز

(٢) سورة يس / ٩ .

(٣) جبل في أعلى مكة .

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ (١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

والله يحب المطهرين^(٥)

ثم سار عليه الصلاة والسلام في ركب مستقبله من الأنصار والمهاجرين حتى بلغت ناقته مربدا لغلامين يتيمين في المدينة فبركت عنده ، فقال ﷺ : هذا إن شاء الله المنزل — ثم دعا الغلامين ليشتري منها المريد ، فقالا يارسول الله بل نهبه لك ، فأبى إلا أن يتاعه منهما . وأصبح موضع المريد مسجد رسول ﷺ ... حرما آمنا تشد إليه الرحال كما تشد الرحال إلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

* * *

هذه خلاصة الهجرة النبوية .. لم نذكر تفصيلا ولا تمثيلا لما صاحبها من أحداث وأحاديث ، لثلا نطيل الكلام . ويكفي أن نقول أنها كانت فاصلا بين العهد المكي والعهد المدني ... العهد المكي من رسالة الاسلام كان إعدادا وتربية ودعوة إلى سبيل الله ... وكان ﷺ .. يلقي قبائل العرب في مواسم الحج — في عكاظ ومجنة وذى المجاز — ليعرض هذه الدعوة المباركة عليهم ... وكان أيضا عهد الاعداد للهجرة الكبرى .. الهجرة إلى المدينة ، بعد هجرتين إلى الحبشة ... والعهد المدني كان عهد التشريع وبيان الأحكام والحدود والآداب .. التي ينبغي أن يلتزم بها المسلمون لاقامة المجتمع

(٥) سورة التوبة / ١٠٨ .

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرائيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآلآين بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرائيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسآ في روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولآ للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيآتآ ، ومشروعاتآ
الإعآآية ، وتطورآ الاقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودآ ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآتآ وتشترك الدول العربية وآلآلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدآآ بالمسآعدات الاقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

فكان جواب الملك الحبشي : لا لعمر الله .. لا أردهم عليهم حتى أَدعوهم فانظر ما أمرهم ؟ إنهم قوم لجأوا إلى بلادي واختاروا جواري فإن كانوا كما تقولون رددتهم عليكم ، وإن كانوا غير ذلك منعتهم .

وجاء وفد المهاجرين — وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه — فلما دخلوا على النجاشي سلموا ولم يسجدوا له . فقال لهم : أيها الرهط ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم ؟ قالوا : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل — قال : وماذا ؟ قال جعفر : إن الله بعث إلينا رسولا أمرنا ألا نسجد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة — فتدخل عمرو بن العاص ، وقال للنجاشي إنهم أيها الملك يخالفونك في عيسى بن مريم — فقال النجاشي لجعفر : فماذا تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ فأجابه : كما قال الله هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول .

وجاء في خطاب جعفر بين يدي النجاشي قوله رضي الله عنه : (أيها الملك .. لقد كنا قوما أهل جاهلية .. نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف — فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ۝ ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان — وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ،

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرآئيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآآلن بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرآئيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيآتآ ، ومشروعاتآ
الإعآآية ، وتطورآ الاقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودآ ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآتآ وتشترك الدول العربية وآلآلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدآها بالمسآعدات الاقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

للهجرة الكبرى إلى المدينة المنورة ... التي بدا معها العهد
المدني ... عهد التشريع ، وتكوين الدولة الإسلامية والمجتمع
المسلم .

* * *

وهناك بعض المواقف والذكريات لهجرة بعض الصحابة
الأجلاء ...

كانت هناك هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه — وهو
لم يلاق من العنت والأذى شيئا في هجرته لأن المشركين كانوا
يهابون قوته — وشجاعته — فقد تحدث على بن أبي طالب
رضي الله عنه عن هجرة عمر فقال : (ما علمت أحدا هاجر
إلا محتفيا .. إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد
سيفه وتنكب قوسه — أى ألقاها على منكبه — وانتضى في يده
أسهما وأتى الكعبة — وأشراف قريش بفنائها — فطاف سبعا —
ثم صلى عند المقام ركعتين ثم أتى حلقهم — أى ندواتهم
ومجالسهم واحدة واحدة فقال : (شاهت الوجوه ... من أراد أن
تشكله أمه ، ويؤتم ولده ، وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي)
فما تبعه منهم أحد .

ثم كانت هجرة صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه ،
وادع صهيبا نفسه يقص قصة هجرته — قال رضي الله عنه كنت
هممت بالخروج مع رسول الله ﷺ يوم هاجر هو وأبو بكر ..
فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾^(١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

رھط أبي سلمه .. فقالوا : (لا والله لا نترك ابنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا — قالت فتجاذبوا ابني (سلمة) بينهم حتى خلعوا يده — وانطلق به بنو عبد الأسد .. وحبسني بنو المغيرة عندهم .. وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة .. قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح .. فما أزال أبكي حتى أمسي .. سنة أو أقرب منها — حتى مر بي رجل من بني عمي فرأى ما بي فرحمي فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكنة .. فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟!

فقالوا : ألحقي بزواجك إن شئت .. ورد بنو عبد الأسد عند ذلك ابني ..

قالت أم سلمة : (فارغلت بعيري .. ثم أخذت ابني فوضعتة في حجرني .. ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة .. وما معي أحد من خلق الله ولقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة فقال لي : إلى أين يابنت أمية ؟ قلت : أريد زوجي بالمدينة .. فقال لي :

أو ما معك أحد ؟ قلت :

لا والله إلا الله .. وابني هذا ..

فقال عثمان : والله لا أتركك ..

فأخذ بخطام البعير فانطلق معي .. فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط .. أرى أنه كان أكرم منه .. كان إذا بلغ المنزل أناخ لي .. ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري .. فحط عنه .. ثم قيده في الشجرة ..

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرآئيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآآلن بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرآئيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيتآها ، ومشروعاتها
الإعآآئية ، وتطورها الآقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودها ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآآها وتشترك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدهآ بالمسآعدات الآقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظآلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار البُعْداء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله ، وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه ...

وجاء النبي ﷺ إلى بيت حفصة وأسماء عندها ، فقالت يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا .. فسألها الرسول : فما قلت له ؟ قالت قلت كذا وكذا فقال ﷺ : «ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أصحاب السفينة هجرتان» .

وبعد .. فإن موضوع المحاضرة الأساسي هو الاستفادة من ذكرى هجرة الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة — لنقوم نحن مسلمة اليوم بهجرة جديدة .. هجرة من ضعفنا ، من ذلنا ، من هزيمتنا ، من أسباب هذا الضعف والذل والهزيمة .. من مخالفاتنا وانحرافاتنا عن منهج قرآننا وسنة نبينا ﷺ .

نعم ... نحن مسلمة اليوم يجب أن نهجر بأنفسنا — لا بأجسامنا ولا بأقدامنا إلى الله ورسوله ... إلى العقيدة السليمة والشرعية القويمة ، إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال في وظائفنا ومتاجرنا وأسواقنا ، وفي مدارسنا وجامعاتنا وفي بيوتنا وأسرنا ...

يقول صلوات الله عليه وسلم :

— (المهاجر من هجر ما حرم الله ورسوله) (١) .

(١) متفق عليه .

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾^(١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

الجنود في كل معركة خاضها المسلمون مع المشركين ، وكان الصحابة كما تحدث علي بن أبي طالب — إذا حمي وطيس الحرب ، وأحمرت الحديق يتقون به — ويتسترون خلفه ﷺ .. ولكن الرسول بحكم شخصيته ورسالته ودعوته .. كان الهدف الأول والأكبر لأعداء الاسلام من المشركين ، والقضاء عليه قضاء على الدعوة الإسلامية كلها ، ولذلك رصدوا له عدداً من فتيان القبائل الأشداء ليقفوا له بباب بيته ويضربوه ضربة رجل واحد حتى يتفرق دمه في هذه القبائل المتعددة ، فيتعذر ويتعسر على بني عبد مناف أن يطالبوا بدمه من هذه القبائل جميعاً ، ويرضوا بديته .

أما عمر .. فقد كان رجلاً من رجال الدعوة الإسلامية حين ذاك وإن كان أشجعهم وأجرأهم « وهو الذي أخرجهم بعد أن أسلم — من عزلتهم في دار الأرقم ، إلا أن قريشا لا تفكر في قتله ، بل حتى لا تهتم بمنعه من الهجرة ، لأنه واحد من كثيرين غيره .. خرجوا إلى الحبشة وإلى المدينة .. وقتله — لو حدث — لا يفيد المشركين ، ولا يعوق حركة الدعوة الإسلامية » ولذلك لا تهتم به قريش كاهتمامها بالرسول ﷺ .. فتركته يخرج سليماً معافى .

وقد سجل القرآن — كما أسلفنا في المحاضرة — مؤامرة المشركين الكبرى على الرسول ﷺ في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (١) كما سجل

(١) سورة الأنفال / ٣٠ .

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرآئيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآآلن بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرآئيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيتآها ، ومشروعاتها
الإعآآئية ، وتطورها الآقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودها ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآآها وتشارك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدهآ بالمسآعدات الآقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

مُسْلِمٍ يقيم الآن في بلدةٍ أو دولةٍ غير إسلامية ، ولا يستطيع أن يؤدّي واجباته الدينية بحرية وأمان أن يتركها إلى دولة إسلامية أو أي بلد آخر يقيم فيه مسلمون يؤذون شعائر دينهم دون قيد أو ضغط من الدولة الحاكمة .

والملاحظ بل الملموس والمشاهد : أن دول العالم الاسلامي وغير الاسلامي أصبحت تتسع وترحب بالمقيمين فيها أو الوافدين عليها من غير أهلها .. وهناك مراكز إسلامية في أوروبا وأمريكا تمارس نشاطها الاسلامي بحرية وأمان ، ويجتمع المسلمون من العرب وغير العرب ، والمسلمون من الأوربيين والأمريكيين أنفسهم في هذه المراكز ولهم فيها مدارس ومساجد وأندية .. يمارسون خلالها الأنظمة والأعمال المختلفة .

كيف نهاجر من أوضاعنا الحاضرة ؟

● وسألني أحد الحضور قائلاً : لقد دعوتنا إلى الهجرة من أوضاعنا الحاضرة .. التي تتمثل في مخالفاتنا وانحرافاتنا عن الإسلام .. فهل تشمل هذه الهجرة الجديدة (الشبهات) مع المحظورات الصريحة ؟

— فقلت للسائل : نعم هجرتنا الجديدة التي ندعو إليها تشمل كل مخالفة وكل انحراف عن سبيل الله وسبيل رسول ﷺ .. بما في ذلك الشبهات ، فالرسول ﷺ يقول لنا في حديثه الصحيح الصريح : (الحلال بين والحرام بين .. وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس .. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في

أصدرتها الهيئة الدولية خلال عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ م —
وهي تتضمن إعادة اللاجئين الى ديارهم في فلسطين ، ورد
أملآهم إليهم ، ويتضمن أحد هذه القرارات التقسيم .. وثآلثها
يتضمن تدويل القدس !

• ورأى بعض السآسة العرب ، ومشت في ركآبهم صحآفتهم
وآذاعتهم أن الحل بيد الدول المآلكة للبتروآ ، فإذا قطعته عن
الغرب ، أو هددت بتآميمه تخآت آمريكا وبريطآنآ وفرنسآ عن
منآصرة إسرآئيل وحمآيتها ^(١) .

وفآ القآآلن بهذا الحل أن الدول الغربية المسآعدة لآسرآئيل
لن تتآثر بتآميم البتروآ العربي . وسوف تجد أوروبآ حآجتآ منه
في إنتاج آمريكا وأوروبآ نفسها وفي روسيآ ، ولن تمتنع روسيآ
عن بيع بترولها للغرب من آجل سوآد عيون العرب .
وآآآسر الوحيد في عملية التآميم هذه : هو الدولة العربية
المنتجة للبتروآ ، وآآى تعتمد عليه في حيتآها ، ومشروعاتها
الإعآآئية ، وتطورها الآقتصادي والعمرآني .

• وفي عآم ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م طرآ اقتراح بتكوين
دولة فلسطينية كي تجمع شتآ اللاجئين المبعثرين دآخل
بعض الدول العربية أو على حودها ، وتؤلف حكومتآ من آبنآء
فلسطين ذآآها وتشترك الدول العربية والآسلامية في ميزآنية هذه
الدولة ، وتمدهآ بالمسآعدات الآقتصادية والزراعية وآلفنية ،
وبذلك يكون لآبنآء فلسطين كيآن رسمي يستقرون في ظلاله ،

(١) في مقدمة الدعة إلى تآميم البتروآ العربي الرئيس المصري الرآحل جمال
عبد الناصر ..

مصاحفهم .. حين سمعوا ما تلا عليهم جعفر من القرآن .
ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى عليه السلام
ليخرج من مشكاة واحدة» .

وفي رواية أخرى للإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله
عنه — وهو من المهاجرين إلى الحبشة في وفد جعفر بن أبي
طالب — أن النجاشي بعد أن سمع حَدِيثَ جعفر عن عيسى
بن مريم كما جاء في القرآن الكريم — قال لهم : مرحباً بكم ،
وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله ، وأنه الذي نجد
في الإنجيل ، وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم — إنزلوا
حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا
الذي أحمل نعليه) .

وفي رواية الطبراني : لأتيته حتى أقبل نعليه) .

وهناك رواية ابن عساكر عن جعفر نفسه : أن النجاشي قال
له عند سفره : أخبر صاحبك — أي الرسول ﷺ بما صنعت
إليكم ، وهذا صاحبي معكم .. أشهد أن لا إله إلا الله وأنه
رسول الله ، وقل له يستغفر لي» .

ثم يقول جعفر : فقام رسول الله ﷺ .. فتوضأ ثم دعا
ثلاث مرات : اللهم اغفر للنجاشي ، فقال المسلمون :
آمين — قال جعفر فقلت لرسول النجاشي : انطلق فأخبر
صاحبك بما رأيت من رسول الله» .

وهكذا تتأزر كتب السيرة والحديث النبوي على تأكيد
إسلام النجاشي واستغفار الرسول ﷺ له .

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾^(١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم .. ﴿٨﴾ .

هذا من ناحية العقيدة .. أما من ناحية الواقع والتأريخ
الماضي والحاضر فإن مسلمي الحبشة أنفسهم يعانون اضطهاداً
مظلماً وتقتيلاً من السلطات المسيحية في أثيوبيا منذ حكم
هياسلاسي حتى اليوم — والأخبار الصحفية والاذاعية تفيض
بذلك دائماً .. كما أن المسلمين في الفلبين وتايلاند وغيرها
من الدول النصرانية يقاسون مثل ذلك .

ماذا فعل المشركون بعلي بن أبي طالب ؟

— وسألني — في أعقاب المحاضرة — أخ كريم عما فعل
المشركون الذين كانوا يتربصون بالرسول ﷺ ليقتلوه فلم يجده
على فراشه ؟ ماذا فعلوا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ وهل
رأى الرسول وأبا بكر وهما في الغار أحد من المشركين ؟

— قلت للسائل : لم يفعلوا شيئاً بعلي رضي الله عنه ، وإنما
سألوه عن النبي ﷺ فأجابهم : لا علم لي به ، فعرفوا عند
ذلك أنه خرج فركبوا في كل وجه يطلبونه — على النحو الذي
تحدثنا به عن مخرجه وملاحقة قريش له ﷺ .

وتحدث عليّ عن هجرته بعد رسول الله ﷺ فقال : أمرني
رسول الله أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس ،
ولذا كان يسمّى الأمين .

(٨) سورة المائدة / ٧٢ .

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ (١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

نحو علم نفس إسلامي

سعدت بدعوة كريمة من معالي الدكتور محمد سعيد القحطاني مدير جامعة الملك فيصل — بالدمام — ثم سعادة وكيل الجامعة الدكتور محمد تركي التركي — إلى إلقاء محاضرة في موضوع «علم النفس الحديث مقارناً بعلم النفس الإسلامي». وشاء الله فتم اللقاء بالآخوة الأحباء هناك يوم ١٠/١/١٤٠١ هـ .

وتحدثت إليهم مباشرة — كعادي — دون اعداد كتابي ، مكتفياً بالاستعداد الذهني ، وبما تثيره مسائل الحضور في أعقاب المحاضرة من هوامش وملاحق فيما يسميه علماء النفس «تداعي المعاني» .

قلت في بداية المحاضرة :

إن الانسان المسلم — في عصرنا الحاضر — تائه حيران لما يسمع أو يقرأ من نظريات وآراء غريبة عن النفس البشرية والدافع الأول أو المؤثر الاخوي في سلوكها مع رفاقها من الناس ، وتصرفاتها في الحياة مأكلاً ومشرباً عملاً وزواجاً .

ولو أن هذا الانسان المسلم — وخاصة المدرسين وطلابهم — يقرأون القرآن ، ويتأملون الحديث النبوي .. لأدركوا أن هذه النظريات الغريبة في علم النفس غريبة عن طبيعتهم ، وعقيدتهم ، ولعلموا علم اليقين : أنها لا تؤلف منهجاً علمياً حكيماً ، ولا ترسم طريقاً سليماً .. يستطيع الانسان أن

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ (١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

واحداً هو الذي يصدر عن «الشعور» أو فيما يسمونه «العقل الظاهر» و «العقل الباطن» وما يطلقون عليه أحياناً «الوحي» . «اللاوعي» .

وقد ترتب على نظرية فرويد عن اللاشعور أو اللاوعي المتحكم في سلوك الانسان بنسبة تسعة أعشار أن أنكر حرية الإرادة فيه .. أي أن الانسان يرتكب ما يرتكب من مخالفات أو انحرافات وحتى الجرائم الكبرى كالقتل والزنا ، بغير إرادته .. بوحى من «لأشعوره» أو دافع من «لأوعيه» .

● ويزعم فرويد — تعريفاً لهذا التخريف — أن اللاوعي قديم في النفس وثابت وأصيل . أما الوعي فهو حادث فيها وطارئ عليها .. أي أن الأصل في الانسان الجنون والخطب والتصرف غير المستول .

● ومن هنا نجد التسامح التشريعي أو القانوني سائداً في المجتمع الغربي — أو الأوروبي — المتأثر بنظرية فرويد مع المجرمين من قتله ولصوص وزناة — هؤلاء المروعون لأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم فلا قصاص عاد لا ينزل بهم ، ولا عقوبة رادعة تمنع جرائمهم ، وتعطي العظة الزاجرة لغيرهم . ومن هنا أيضاً — نجد اهتمام مؤلفي الكتب النفسية في الوسط المسيحي بالدافع الجنسي وحده ، وما ينجم عنه من مشكلات عند الأطفال والشباب .. اهتماما يرجع إلى أثر البيئة الأوروبية والأمريكية التي تمتاز بحرية العلاقات الجنسية بين الذكر والأنثى ، ووجود المراقص والمسابح العامة التي يختلط فيها الجنسان ، وتتكشف عبرها مفاتهم ومواطن الشهوات

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ (١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادي يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

وهكذا نرى التناقض كما أسلفنا واضحاً والاختلاط بين هؤلاء الذين نسميهم «علماء النفس» فيما ذهب إليه كل واحد منهم من رأي حول سلوك الانسان في حياته .. وبين إخوانه وجيرانه ومواطنيه .

وإذا أردنا تقويم هذه النظريات النفسية بميزان العقل الانساني « وتجارب الواقع الاجتماعي وجدنا أن التعميم أو الشمول الذي زعمه كل واحد منهم لنظريته هو خطأها البين ، وعيبتها الفاضح .

فقد يكون الدافع الجنسي — في إنسان ما — هو المؤثر الأقوى في سلوكه ، ويكون حب المال دافعاً أقوى لانسان آخر ، وتكون إرادة القوة باعثاً عنيفاً في سلوك إنسان ثالث — كما تكون إزادة الحياة عاملاً فعالاً في سلوك إنسان رابع — وهكذا تختلف المؤثرات باختلاف حاجات النفوس وطاقاتها وغاياتها ، وبيئاتها التي نشأت ونمت فيها .

فكل إنسان يسعى جهده — ويتكيف سلوكه في مسعاه — من أجل استكمال ما ينقصه ؛ فالجاهل يستزيد من العلم ، والفقير يستزيد من المال « والضعيف ينشد كل ما يضيفي على مظهره القوة والجاه ، والمريض يطلب أسباب الصحة والعافية . وبتعبير علماء النفس : هناك «عقدة» نقص عند كل إنسان .. ولكنها تختلف من فردٍ إلى فرد وبالتالي يختلف دافعه الأقوى وعامله الأول في تصرفاته ومسالكه .

.. ويؤكد ما ذهبنا إليه من تناقض نظريات علم النفس الحديث ، وخطأ أصحابها في تعميم كل واحد منهم لمذهبه

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾^(١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

كاملة عن ذاته ، وعلى المرشد النفسي أن يهيئ الجو المناسب لمريضه من دفء وفهم وتقبل وترحيب ، دون نقد أو اعتراض وبذلك يتقدم المريض النفسي نحو التعلم والتكيف الجديد بنجاح تام .

● ونظرية ثالثة تطالب بالاتجاه السلوكي ، وتهتم بملاحظة سلوك الفرد وتصرفاته ومعرفة أسبابها ودوافعها مع الاهتمام بالبيئة الخارجية .. لأنها — في رأي صاحب هذه النظرية — ذات أثر فعال في تشكيل سلوك المريض .

● والنظرية الرابعة ، في الإرشاد النفسي ، تركز على الاتجاه الوجودي .. أي أنها تهتم بدراسة الانسان ككائن وموجود قابل للتطور ومستعد للتغير ، وهو بهذا الاعتبار يستطيع إصلاح سلوكه وتنمية إمكانياته . ومعرفة حقيقة نفسه ونفوس الآخرين . وأنا لم أعين أسماء أصحاب هذه النظريات .. اكتفاء بالإحالة — في نهاية البحث — على المراجع . ورجاء للإيجاز وعدم إملال المستمع أو القارئ .

ولكن سأذكر النظرية الخامسة باسم صاحبها ، لأنها معروفة به ، و هو معروف بها ، وهي نظرية التحليل النفسي «لفرويد» وتعني بالاهتمام أولاً وقبل كل شيء بمعرفة السنوات الأولى لحياة الانسان ودراسة (اللاشعور) أو (اللاوعي) في نفسه ..

وهي نظرية معترض عليها — كما أسلفنا — لأنها ترد تسعة أعشار تصرفات الانسان إلى (اللاشعور) وتشمل أحكامها كافة البشر بلا تمييز ولا تفريق .

وهكذا نجد أن علماء الارشاد النفسي اختلفوا في مناهج

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ (١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

ولاشك عندي أن تعليل هؤلاء المختصين بالدراسات التربوية والتعليمية — هو الحق والصواب — والواقع فعلا في التكوين العقلي لدى الطلاب .

وهنا نقف قليلاً لتأمل الحكم الاسلامي — في مدرسة علم النفس القرآني — في هذه القضية حيث يقول الله عز وجل ، وهو الخالق المدبّر في آيات متعدّدات :

- ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۖ﴾^(١)
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ﴾^(٢)
- ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَىٰ ۖ﴾^(٣)

فلو استوى الناس في قدراتهم العقلية ، وانفعالاتهم العاطفية ، ورغباتهم النفسية — لما رأينا اختلافا في اتجاهاتهم العلمية .. بعضهم نحو الطب ، وآخرون نحو الهندسة ، وفريق ثالث نحو الآداب واللغات ، وفريق رابع نحو العلوم الأخرى .. ولما وجدنا على سطح الأرض — وبين يدي الأنبياء المصلحين : كفاراً ومؤمنين ، وفُسّاقاً وطائعين ، وأوساطاً معتدلين ، وسابقين إلى الخيرات .. فائزين بأعلى الدرجات .

(١) سورة الزخرف / ٣٢ .

(٢) سورة فاطر / ٣٢ .

(٣) سورة الليل / ٤ .

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ (١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

- ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾^(٤)
 - ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة .. ولو ألقى معاذيره﴾^(٥)
 - ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً .. إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾^(٦)
- وفي مدرسة النبوة عن حقيقة الانسان يقول ﷺ ؟
 «كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه — كما تولد البهيمة بهيمة عجماء هل ترون فيها من جدعاء ؟»^(٧)

ويقول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى :
 «إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم»^(٨)

فالنفس الانسانية — في النهج الاسلامي قرآنا وسنة — خلقت أساساً وابتداء معدولة سوية وصافية الفطرة ، نقية التكوين .. ولكنها قابلة — في الوقت نفسه — للانحراف والانكدار بما يؤثر به الآباء والأمهات عليها خلال طفولتها ، ثم بما تختار هي في مرحلة رشدها .. لأنها عندئذ تملك قوى

(٤) سورة النحل / ٧٨ .

(٥) سورة القيامة / ١٤ و ١٥ .

(٦) سورة الانسان / ٢ و ٣ .

(٧) رواه البخاري .

(٨) رواه مسلم .

متعددة من سمع وبصر وعقل تستطيع بها التمييز بين الخير والشر ، وبين الطيب والخبيث ، وبين الحق والباطل ، وبين ما هو قبيح أو جميل : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^(١) أي أن الانسان مسؤول عما يتلقاه من عقائد ومعارف ، ومطلوب منه أن يستعمل سمعه وبصره وعقله في تفهّم حقيقة ما يراه أو يسمعه ، وفي قبوله أو رده ، والافتناع به أو رفضه ، فقد هداه الله النجدين ، وألهمه فجوره وتقواه ، وهو على نفسه بصيرة .. فلا يحاول الانسلاخ بإلقاء المعاذير الباطل .

المسؤوليات الثلاث :

ونزيد القضية بياناً .. فنلاحظ (أولاً) : أن نظرية الاسلام النفسية — بالنسبة لمرحلة الطفولة التي لا يكون الانسان فيها مسؤولاً عن تصرفاته — تركز هذه (المسؤولية) على الأبوين فهما اللذان يوجّهان سلوكه نحو الخير والشر ، ويطبعا على نفسه بالحق أو الضلال — والحديث النبوي الذي أوردناه آنفاً صريح صحيح في تقرير هذا الأثر الأقوى للأبوين في توجيه الأبناء ذكراناً وإناثاً .

ونلاحظ (ثانياً) أن النظرية الاسلامية بعد إثباتها صفاء الفطرة الانسانية ونقاءها أساساً وابتداءً ، ثم قابليتها للاصطباج بأي صبغة أو الانطباج بأي لون — نُبّهت إلى (مسؤولية) النفس

(١) سورة الإسراء/ ٣٦ .

الانسانية بعد بلوغها مرحلة الرشد .. مرحلة انتفاعها بقواها العقلية والبصرية والسمعية .

ثم لفتت الأنظار والأفكار — في مرحلة ثالثة — إلى أن هناك (مسؤولية) إلهية عليا تفضل بها الرب الرحيم الكريم .. الذي يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ، وهي — أي تلك المسؤولية الإلهية العادلة الفاضلة — بَعَثَهُ تبارك وتعالى الرسل والأنبياء إلى المجتمعات البشرية ، وإنزاله الكتب السماوية معهم لِيُخْرِجُوا الناس من الظلمات إلى النور .. إلى عقيدة التوحيد أولاً وإلى الشريعة السمحة ثانياً ، ثم إلى مكارم الأخلاق ثالثاً :

- ﴿وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا﴾^(١)
- ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾^(٢)
- ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم﴾^(٣)

الاسلام يعترف بالغريزة الجنسية :

فماذا بعد ذلك ؟ بعد تقرير المسؤوليات الثلاث لسلوك الانسان . أو تصرفات النفس البشرية — وهي (مسؤوليات) يؤكدُها واقع الانسان نفسه ، وتجارب المجتمعات الانسانية

(٢) سورة الإسراء / ١٥ . (٤) سورة النساء / ١٧٠ .

(٣) سورة النساء / ١٦٥ .

وجل : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ (١) .

ومكثا في الغار ليالي ثلاثاً .. ثم خرجا في طريقهما إلى
المدينة ، فجعل أبو بكر يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ،
وفطن الرسول ﷺ لما يفعله أبو بكر فسأله عن ذلك ، فقال
أبو بكر يارسول الله ... أذكر الطلب فأمشي من خلفك ، ثم
أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال الرسول : يا أبا بكر لو
كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال أبو بكر : نعم
والذي بعثك بالحق ..

وكان أبو بكر معروفاً في الناس .. فكان إذ رآه أحد يسأله :
من هذا الذي معك ؟ فيجيب أبو بكر : هذا هادٍ يهديني !!
يريد أبو بكر الهدى في الدين ، ويحسبه السائل هداية
الطريق ...

اقترب الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر معه ونزل في بني
عمرو بن عوف ، وظل فيهم بضع عشرة ليلة ، وأسس خلال
هذه الأيام القلائل أول مسجد أسس على التقوى وصلى فيه ..
ونزلت في ذلك الآية الكريمة : ﴿الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا

(١) سورة التوبة / ٤٠ .

حتى إذا ضاقت بالناس هناك في تلك البيئات الظالمة
الآثمة — الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ..
انفجرت هذه الأنفس (المكبوتة) بأفكار ونظريات تطعن في
كرامة الإنسان ، وترد سلوكه وتفكيره إلى فرجه مرة وإلى بطنه
مرة أخرى ، وتعيد أصله إلى حيوانية سافلة مرةً ثالثة .. لتجد له
مبرراً في الانفلات من ضوابط العقل ، والتحرر من التزامات
الفضيلة الانسانية ، وتخفيض أحكام القانون عن اقترافه المآثم
والجرائم .

إن الفرق بين نظرية (فرويد) في الجنس وبين النظرية
الإسلامية — أن فرويد يجعل الجنس في الإنسان هو العامل
الأول والمؤثر الأقوى في تصرفاته وانحرافاته ..

في حين أن علم النفس الاسلامي لا ينكر حقيقة الدافع
الجنسي بل يعترف بأثره القوي وبنشاطه المستمر ، ولا يمنع من
الاستجابة له .. استجابةً منظمّة مقومة !

ولكن علم النفس الاسلامي ينكر أن يكون العامل الجنسي
هو العامل الوحيد ، أو المؤثر الأقوى في سلوك الانسان — لأن
هناك قوى وطاقات ورغبات وأهواء متمكنة من النفس البشرية ،
ومؤثرة في سلوكها .. على اختلافها قوةً وضعفاً بين نفس
ونفس . بل اختلافها وجوداً وعدمًا أيضاً .

ونجد القرآن الكريم الذي هو تقرير خالق الانسان ، ومسيره
ومصرف سلوكه ، وعالم أسراره — يقول صريحاً فصيحاً :
* زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام

متعددة من سمع وبصر وعقل تستطيع بها التمييز بين الخير والشر ، وبين الطيب والخبيث ، وبين الحق والباطل ، وبين ما هو قبيح أو جميل : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^(١) أي أن الانسان مسؤول عما يتلقاه من عقائد ومعارف ، ومطلوب منه أن يستعمل سمعه وبصره وعقله في تفهم حقيقة ما يراه أو يسمعه ، وفي قبوله أو رده ، والافتناع به أو رفضه ، فقد هداه الله النجدين ، وألهمه فجوره وتقواه ، وهو على نفسه بصيرة .. فلا يحاول الانسلاخ بإلقاء المعاذير الباطل .

المسؤوليات الثلاث :

ونزيد القضية بياناً .. فنلاحظ (أولاً) : أن نظرية الاسلام النفسية — بالنسبة لمرحلة الطفولة التي لا يكون الانسان فيها مسؤولاً عن تصرفاته — تركز هذه (المسؤولية) على الأبوين فهما اللذان يوجّهان سلوكه نحو الخير والشر ، ويطبعا على نفسه بالحق أو الضلال — والحديث النبوي الذي أوردناه آنفاً صريح صحيح في تقرير هذا الأثر الأقوى للأبوين في توجيه الأبناء ذكراناً وإناثاً .

ونلاحظ (ثانياً) أن النظرية الاسلامية بعد إثباتها صفاء الفطرة الانسانية ونقاءها أساساً وابتداءً ، ثم قابليتها للاصطباج بأي صبغة أو الانطباج بأي لون — نبّهت إلى (مسؤولية) النفس

(١) سورة الإسراء / ٣٦ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾^(١) ويؤكد هذا التحذير : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)

وواقع الانسان — في كافة المجتمعات البشرية ، وفي كل العصور المتتابعة يكشف هذه الحقيقة — حقيقة أن هناك من الناس من يُؤثر المال على النساء بل على الولد ، أو يفضل الولد على النساء ، وما أكثر ما شهدنا رجالاً ينشغلون بأموالهم ، وينصرفون إلى تجارتهم ليلاً ونهاراً .. حتى ضاقت بهم نساؤهم ذرعاً ، ولم يطقن صبراً ، وطالبن بالطلاق .

كما رأينا رجالاً غلبهم اهتمامهم بأولادهم عن زوجاتهم أمهات هؤلاء الأولاد ۝ وذهب بهم تدليلهم إياهم مذهباً أوجد الشقاق والنزاع بين الآباء والأمهات .

الضوابط الإسلامية للغريزة الجنسية :

إن الاسلام — كما أسلفنا — يعترف بالغريزة الجنسية ، ويجعلها الأساس في عمارة الكون ، وسعادة الحياة الانسانية .. لأنها السبب والوسيلة إلى التناسل البشري ، ومن أجل ذلك ينهي عن (الرهبانية) التي ابتدعها النصارى : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾^(٣)

(١) سورة الحديد / ٢٧ .

(٢) سورة المنافقون / ٩ .

(٣) سورة التغابن / ١٥ .

متعددة من سمع وبصر وعقل تستطيع بها التمييز بين الخير والشر ، وبين الطيب والخبيث ، وبين الحق والباطل ، وبين ما هو قبيح أو جميل : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^(١) أي أن الانسان مسؤول عما يتلقاه من عقائد ومعارف ، ومطلوب منه أن يستعمل سمعه وبصره وعقله في تفهم حقيقة ما يراه أو يسمعه ، وفي قبوله أو رده ، والافتناع به أو رفضه ، فقد هداه الله النجدين ، وألهمه فجوره وتقواه ، وهو على نفسه بصيرة .. فلا يحاول الانسلاخ بإلقاء المعاذير الباطل .

المسؤوليات الثلاث :

ونزيد القضية بياناً .. فنلاحظ (أولاً) : أن نظرية الاسلام النفسية — بالنسبة لمرحلة الطفولة التي لا يكون الانسان فيها مسؤولاً عن تصرفاته — تركز هذه (المسؤولية) على الأبوين فهما اللذان يوجهان سلوكه نحو الخير والشر ، ويطبعا على نفسه بالحق أو الضلال — والحديث النبوي الذي أوردناه آنفاً صريح صحيح في تقرير هذا الأثر الأقوى للأبوين في توجيه الأبناء ذكراناً وإناثاً .

ونلاحظ (ثانياً) أن النظرية الاسلامية بعد إثباتها صفاء الفطرة الانسانية ونقاءها أساساً وابتداءً ، ثم قابليتها للاصطباج بأي صبغة أو الانطباج بأي لون — نبّهت إلى (مسؤولية) النفس

(١) سورة الإسراء/ ٣٦ .

— «ما خلى رجل بامرأة لا تحل له إلا كان الشيطان ثالثهما»^(٥) .

— «النظر سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس من تركه ابتغاء مرضاة الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاله»^(٦) .

— ومنع الرسول عليه الصلاة والسلام من سفر المرأة إلا مع ذي محرم ، وقرر بعض الفقهاء بناء على هذا الأمر النبوي أن فريضة الحج التي هي ركن من أركان الاسلام لا تجب عليها إذا لم تجد محرماً يسافر معها لأداء الفريضة .

وقد فصلنا القول وأوردنا الكثير من الأدلة والأمثلة عن حجاب المرأة وتحريم اختلاطها بالرجال الأجانب ، وكلمة التشريع الاسلامي في ذلك — في كتابنا (مكانك تحمدي) وكتابنا : (محاضرات في الثقافة الاسلامية) وكتابنا (دين ودولة) وغيرها — فلا نطيل هنا بالتفصيل والتمثيل .

والمهم — في حديثنا عن علم النفس الاسلامي — أنه يعترف بالعامل الجنسي في المرأة والرجل على سواء ، وأثره في سلوك النفس البشرية — ولكنه يضع له المنهج السليم الحكيم لضبط انفعاله ، وحفظ توازنه ، وتحقيق هدفه الانساني النبيل الجليل .

ولمقاومة ما يتأتى كنتيجة (لكبت) هذا العامل الجنسي في الانسان من عقد نفسية أو انفجار جنسي — ينصح القرآن

(٥) رواه الترمذي .

(٦) رواه الحاكم .

والحديث النبوي بالمسارعة إلى الزواج .. لأنه حق وحاجة
 وضرورة للذكر والأنثى على سواء ، وحسبنا آية واحدة يقول الله
 تبارك وتعالى فيها : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
 عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾^(١) وحديث نبوي واحد يقول ﷺ فيه :
 (تزوجوا الودود الولود .. فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)^(٢)
 وفي حال الانتظار لأسباب اقتصادية ينصح القرآن
 بالاستعفاف ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى
 يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣) كما ينصح بعدم الانتظار الطويل
 طمعا في زوجة أفضل : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ
 يَنْكِحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
 فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٤)

بيئة فرويد معذورة ؟

إن بيئة (فرويد) التي انطلق فيها بنظريته الجنسية ، وما زعمه
 تمهيداً لها من (كبت) وما قدّمه بين يدي هذا الكبت المزعوم
 من (تحليل نفسي) الخ معذورة إذا تقبلت أو استجابت إلى
 دعوة فرويد نحو إشباع الغريزة الجنسية دون قيد أو شرط ديني
 أو أخلاقي واجتماعي .

(١) سورة النور / ٣٢ .

(٢) صحيحه الحاكم وابن حبان .

(٣) سورة النور / ٣٣ .

(٤) سورة النساء / ٢٥ .

فابتداع (الرهبانية) أولاً — مما سبب نظر الرجل المتدين المسيحي إلى المرأة نظرة احتقار واستقذار — ثم تسلط القساوسة والرهبان على الجماعات المسيحية باحتكار صكوك الغفران والحرمان لأنفسهم ثانياً — مع افتقار أي تشريع إلهي محفوظ غير محرف يعلن كرامة الانسان « وينظم علاقته بإخوانه ومجتمعه وخاصة بالجنس الآخر ثالثاً — كل ذلك كان السبب المباشر في أوهام (فرويد) وأمثاله من (كبت — وتحليل — ولا وعي أو لا شعور) ودعوته أخيراً إلى التحلل الجنسي كعلاج لما يسببه الكبت المزعوم من انحرافات وأمراض نفسية .

أما البيئة الاسلامية : فبيئة من كل ذلك ، وغنية بقرآنها وسنة نبيها عليه الصلاة والسلام عن نظريات فرويد وداروين ودوركايم وماركس وتلامذتهم من سفهاء اليهود والنصارى .



الدكتور معروف الدواليبي

متعددة من سمع وبصر وعقل تستطيع بها التمييز بين الخير والشر ، وبين الطيب والخبيث ، وبين الحق والباطل ، وبين ما هو قبيح أو جميل : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^(١) أي أن الانسان مسؤول عما يتلقاه من عقائد ومعارف ، ومطلوب منه أن يستعمل سمعه وبصره وعقله في تفهّم حقيقة ما يراه أو يسمعه ، وفي قبوله أو رده ، والافتناع به أو رفضه ، فقد هداه الله النجدين ، وألهمه فجوره وتقواه ، وهو على نفسه بصيرة .. فلا يحاول الانسلاخ بإلقاء المعاذير الباطل .

المسؤوليات الثلاث :

ونزيد القضية بياناً .. فنلاحظ (أولاً) : أن نظرية الاسلام النفسية — بالنسبة لمرحلة الطفولة التي لا يكون الانسان فيها مسؤولاً عن تصرفاته — تركز هذه (المسؤولية) على الأبوين فهما اللذان يوجّهان سلوكه نحو الخير والشر ، ويطبعا على نفسه بالحق أو الضلال — والحديث النبوي الذي أوردناه آنفاً صريح صحيح في تقرير هذا الأثر الأقوى للأبوين في توجيه الأبناء ذكراناً وإناثاً .

ونلاحظ (ثانياً) أن النظرية الاسلامية بعد إثباتها صفاء الفطرة الانسانية ونقاءها أساساً وابتداءً ، ثم قابليتها للاصطباج بأي صبغة أو الانطباج بأي لون — نُبّهت إلى (مسؤولية) النفس

(١) سورة الإسراء/ ٣٦ .

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

• من المنصفين : محمد أسد (ليوبولد فايس) وعبد الرشيد الأنصاري (روبرت ولزلي) وناصر الدين (رينيه) ومريم جميلة (مارجريت ماركوس) والأستاذ عبد الكريم جرمانوس — رحمه الله .

وقد طرح — في الندوة — من بعض الحضور سؤال عن تاريخ الاستشراق فأجبت السائل : إن تاريخ الاستشراق يبدأ من القرن العاشر الميلادي نتيجة للصراع الصليبي بين الفرنجة والمسلمين ، وما سبق من الفتوح والانتصارات الاسلامية التي دخل بسببها كثير من الممالك المسيحية في الاسلام . وكان من بواعث العداء الصليبي للاسلام إنكاره عقيدة التثليث والصلب والقداء .

وقد انبثقت فكرة الاستشراق من أجل خدمة الاستعمار الصليبي « ولمعرفة حقائق الاسلام وأوضاع المسلمين ومن أجل التنصير أيضا . كما أنشئت كليات ومعاهد خاصة في لندن وباريس للدراسات الاسلامية لغة وعقيدة — استغلها الساسة المستعمرون لأغراض الاستعمار .

ومما يذكر أن الأستاذ عباس محمود العقاد — المفكر الاسلامي المعروف يسمى المستشرقين «الخصوم المحترفين» .

وكان لي تعليق خلال الحوار في الندوة — حول «المستغربين» من المسلمين .. فهم — من وجهة نظري — أهم وأخطر في تأثرهم بالحضارة الغربية ومحاولاتهم لنقلها بخيرها وشرها ، وما يُحِبُّ منها وما يكره .. على حد تعبير الدكتور طه حسين ! ولأنهم من جلدتنا ويتكلمون بلغتنا .. أما

المستشرقين فهم معروفون بأجنيبتهم عنا .
هذه خلاصة لما ساهمت به من أفكار ومعلومات عن
الاستشراق في هذه الندوة ، التي عقدتها رابطة العالم الاسلامي
في موسم الحج سنة ١٤٠١ هـ .

مسئولية ضباط الأمن العام في المجتمع الاسلامي

• أعد هذا البحث بناء على دعوة من المركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض ، ويرأسه الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد — لإلقائه في الدورة التي عقدت خلال جمادي الثانية من عام ١٤٠٣ هـ ونبدأ البحث بالحديث عن «قواعد الأمن العام في المجتمع الاسلامي» .

نسأل أولاً : لمن الأمن ؟ لنجد الجواب الفصل على مائدة القرآن الكريم السخية الشهية في قوله عز وجل :
﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ وتفصيل معنى هذه الآية أن «الأمن» نتيجة لمقدمتين الأولى : الايمان بالله ربا قديرا خبيراً .. قديرا على كل شيء وخبيراً بكل شيء . وهذه المقدمة تمنح شطر النتيجة الأولى .هو الأمن الداخلي : أمن العقل والوجدان من الوسوس والريوب التي تزلزل الأنفس الحائرة الخابطة في ظلمات العقائد الفاسدة الزائفة .

أما المقدمة الثانية فهي تجريد «الايمان من الظلم» هي العمل الجاد المخلص على مقاومة ما عسى أن يغشى نوره من ظلام وتحطيم ما عسى أن يقف إمداده ويعوق استعدادده من سدود الذنوب وقبورها .

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

المرسومة له في معاملتهم وسبب في مجتمعه أسبابا للشكوى .
عدم الاستقرار .

● وبذلك يكون الانسان ظالما لنفسه ولغيره معا !
ومن أجل هذا جاءت الأديان تحد من ظلم الانسان وجاء
«القرآن» خير كتاب سماوي يحمل خير دين إلهي وينظم
قواعد «الأمن العام» بين الناس قواعد محكمة إن قامت قام
السلام معها وإن لم تقم لم يسلم المجتمع من انهيار بنيانه .
تصدع أركانه وانتشار فوضاه .

القاعدة الأولى للأمن العام :

● ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(١)
● ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾^(٢)
● ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^(٣)
وكيف بقي المرء نفسه وأهله نار الآخرة إن لم يبعدها
ببعدهم من موجبات المسؤولية والمواخذه في الدنيا من إيذاء
الغير والاعتداء عليه ؟

وإذا فعلى الأمة الاسلامية إذا أرادت «أمنًا عامًا» أن تربي
أفرادها على الخلق القويم وعلى معرفة الحقوق والواجبات وأدائها
صحيحة كاملة فلا ينبغي أحد على أحد ولا يفخر غني على

(١) سورة الأعلى / ١٤ .

(٢) سورة فاطر / ١٨ .

(٣) سورة التحريم / ٦ .

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

الاجتماعي أن تتطهر النفس من أدران التحاسد والتباغض والتنازع والتدابير والكبرياء والغرور والاثرة .. هذه الأدران التي تظمس ضمير الانسان وعقله ، فينقلب مجرماً يؤدي بلسانه هذا ويبسط يده بالسوء إلى ذاك .

* * *

القاعدة الثالثة للأمن العام :

هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآيتها من القرآن :
• ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (٥١)

ولنتأمل ما تقرره الآية من ترتب «الفلاح» في الفرد والجماعة على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لنتأمل ذلك جيداً ولنقرأ بعد ذلك الحديث النبوي الذي يقرر مرضي الله سبحانه وتعالى في قوله (لقد رضي الله لكم ثلاثة : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم) .

وغير ذلك من آيات القرآن وأحاديث رسوله التي توصي بقول الحق والتناصح بالصبر والرحمة والأخذ على يد الظالم تحقيقاً «للاأمن العام» في المجتمع الاسلامي .

(٥١) سورة آل عمران / ١٠٤ .

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

- ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١)
- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾^(٢)
- ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾^(٣)

* * *

وإذن فكما نحرص ألا تأخذنا رافة في إقامة الحدود على العصاة يجب أن لا تأخذنا غفلة عن رعاية نفوسهم وتعهدنا بما يشفي أمراضها ويهذب أغراضها ويكفيهم والناس شرور ما يقاسون من علل وأدواء .

وهنا يجب أن نتصدى لما يزعمه الزاعمون من أعداء الاسلام من قسوة العقوبات التي يعالج بها القرآن المذنبين من مستيحي الدماء والأعراض والأموال الحرام ، لكي يقيم مجتمعا آمنا لا خوف على أهله ولا هم يحزنون .

أنهم يقولون وكذبوا — إن الاسلام دين قسوة وجبروت وطغيان ونقول نحن وما افترينا إنه دين الرحمة السابغة والحكمة البالغة .

(١) سورة المائدة / ٥٢ .

(٢) سورة الأحزاب / ١٢ .

(٣) سورة محمد / ٢٩ .

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

كرامة الانسان — تشبه شيها كاملا الرحمة التي يزعمها أهل المريض عندما يشفقون عليه من استئصال علته بعملية قاسية أو شراب مرير فيدعون بهذه الرحمة المزعومة يخطو إلى الإزمان الأقصى والأمر أو إلى الموت الزؤام بخطوات فساح .
 وصدق الله تبارك وتعالى إذ أنزل :

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٥١)

ومن أعلم منه وهو الرب الخبير البصير بما يصلح مربوباته في الأولى والآخرة ؟^(٥٢)

التعاون على تنفيذ القانون

بين المواطن ورجل الأمن :

إن «الأمن العام» أمر مهم في المجتمع الانساني ، وتحقيقه رسالة سامية ووظيفة كبيرة وخطيرة ، وهي من أول واجبات الدولة تجاه مواطنيها .

إن «الأمن» هو الطمأنينة أو السكينة التي يشعر بها المواطنون في غدوهم ورواحهم ، وخلال عملهم وحين يرجعون إلى بيوتهم ويعيشون مع أولادهم وأزواجهم .

وضباط الأمن العام من رؤساء وجنود — على اختلاف ألقابهم ومراتبهم ومهامهم المنوطة بهم هم المحققون لطمأنينة

(٥١) سورة البقرة / ١٧٩ .

(٥٢) تراجع القواعد لعز بن عبد السلام — والموقفات للشاطبي — وإعلام الموقعين لابن القيم ..

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقِبَتْ
عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه
لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء ..
كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول
ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب
التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان
نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن
وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في
كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات
التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا
القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير
الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب
النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة
كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم
وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد
معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً
وأحكاماً .

الأمن في المجتمع الاسلامي — بوجهة نظر بعض الخبراء
العصرين في هذا المجال .. فقد رأينا أنها تلتقي بوجهة النظر
الاسلامية في دعوتها إلى التعاون بين رجال الأمن أو ضباط
الشرطة وبين الجمهور على أساس (مكارم الأخلاق) في التعامل
بين الفريقين ، وصدق الرسول الكريم : (إنما بعثت لأتمم
مكارم الأخلاق) .

في نظر بعض خبراء الأمن العام : أنه لا يمكن بأي حال أن
تختص جهة واحدة أو طرف واحد بمنع الجرائم في المجتمع ،
إذ على أفراد هذا المجتمع أن يتعاونوا مع رجال الأمن ضباطا
وجنودا حتى يتحقق مبدأ : (الشرطة في خدمة الشعب والشعب
في خدمة وطنه) .

ويقول (أ.و. ويلسون) في كتابه (العلاقات العامة بين الشعب
والبوليس) ما خلاصته : إن لضباط العلاقات العامة مهمة
كسب تأييد الشعب للسياسة التي يتبناها البوليس ، والفوز
بتعاون المواطن وديا لتنفيذ هذه السياسة وإجرائها حتى يتيسر
إتمام واجبات رجال الأمن العام .

ويوجب ويلسون — في فصل طويل من كتابه — على رجل
العلاقات العامة في دائرة الأمن العام : أن تتلاءم شخصيته
مظهرا «وسلوكا» مع مهمته الوظيفية ، وأن يكون سلوكه مطمئنا
حيث يؤدي إلى قيام صداقة تمتاز بحسن النية مع
المواطنين ...

وإلى جانب هذا الواجب الشخصي لرجل البوليس هناك
جانب آخر ، مهم أيضا ، وهو أن يكون نشيط التحرك إداريا

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

وعليهم أيضا : أن يخلقوا المواقف التي تتصف بالمودّة دون
انحياز أو ممالاة لأحد الطرفين .. وعليهم أن يكونوا أرقاء
مهذّبين في كافّة المواقف التي لا تقتضي الشدّة ، وأن يتجرّدوا
من الأغراض الخاصّة في جميع المناسبات التي تدعو إلى
التنظيم والسيطرة .

وعلى رجال الأمن أن يدركوا تمام الإدراك أن المقصد الأول
لمهمّتهم الأمنيّة : هو منع الاجترار على القانون وأن يميزوا الخط
الذي يفصل بين اختصاصاتهم واختصاصات القضاة ، ويرسم
«ويلسون» صورة رائعة وجذّابه لرجل الأمن في مواجهته
للجمهور .. فهو الذي لا يتكلّم بصوت عال ، ولا ينقر
بأصابعه على مكتبه ، ولا يضرب بقدمه على الأرض ، ولا يتحرك
أيّة حركة تدل على قلقه وضيقه مما يثير المستمع إليه أو الناظر
نحوه .

وعليه ألا ينسى أبدا أنه في خدمة الجمهور ، وأن يبدو ودودا
معلنا بذلك عن استعدادّه للخدمة !

وبالنسبة لسلوك رجل الأمن في حياته الخاصّة : يجب عليه
أن يلتزم مكارم الأخلاق .. لتكون حياته نموذجا وقُدوة للجمهور
الذي يتوقع من رجل الأمن أن يطبق هو قبل الناس ما ينادي به
من احترام القانون العام واجتناب المخالفات ، وإطاعة
التعليمات المفروضة على الآخرين .

إن عليه أن يهتم كثيرا بسمعته وطهارته ، لأن الجمهور رقيب
منتقد ، ولذلك ينبغي ألا يكون له زملاء سوء ، وأن صداقته
مقصورة على الفضلاء الأخيار .

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

ويضيف ويلسون أن كثيرا من إدارات البوليس في بعض المدن تقيم حفلات خاصة للأطفال كجزء من برنامج مكافحة الجريمة ، وخلق حسن النية في نفوسهم ، كما يقوم رجال البوليس بإعداد التنظيم المطلوب لمسابقات الأطفال وألعابهم حماية لهم من المخاطر .

أخلاقيات رجال الأمن :

والمأمل في تاريخ الادارة العباسية يجد أن الخلفاء في ذلك العهد كانوا يختارون لأعمال (الشرطة) ذوى الأخلاق الرفيعة إلى جانب توفر الكفاية العسكرية والانضباط الاداري ، كما كان الخلفاء العباسيون — في العصر الذهبي — يكلفون أصحاب ديوان البريد بأن يحملوا إليهم أخبار أصحاب الشرطة في الولايات النائية ليطمئنوا على مدى التزامهم بالعدالة والرفق في معاملة الرعية .

وقد روي عن الخليفة أبي جعفر المنصور أنه كان يقول : (ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر — لا يكون على بابي أعف منهم ، هم أركان الدولة لا يصلح الملك إلا بهم ، أما أحدهم : فقاض .. لا تأخذه في الله لومة لائم ، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي ، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ، والرابع صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة) (١) .

(٢) الإدارة الإسلامية في عز العرب / للأستاذ محمد كرد علي .

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

الشرطة والبوليس

لغةً وتاريخاً :

كلمة (البوليس) وهي كلمة لاتينية (POLISE) بدأ استعمالها في البلاد العربية في منتصف القرن التاسع عشر مع بداية التدخل — أو الاستعمار الأوروبي — وانحسار ظل سلطان الامبراطورية العثمانية الاسلامية .

أما كلمة (الشرطة) فتتفق معاجم اللغة العربية على أنها أطلقت على رجال الأمن والنظام الاجتماعي لأنهم يتميزون (بشرط) أي علامات ظاهرة في ثيابهم ومجالسهم ، وكان يقال لأحدهم (شرطيا) أو (شرطيا) على اختلاف بين اللغويين .

والكلمة عربية الأصل ، لكنها لم تعرف في لغة العرب إلا بعد الاسلام^(١) .

وأول تشريع لنظام الشرطة كان في عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. عندما أعد حراسة ليلية للمدينة المنورة وخصص لها رجالا يتناوبونها في دوريات منظمة وأطلق عليها اسم (العسس) وكان الصحابي المعروف أبو هريرة رضي الله عنه يقوم بوظيفة الشرطة في البحرين^(٢) .

ولكن أول استعمال لكلمة (الشرطة) كان في عهد الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه .. حيث وضع لها نظاما جديدا واختار له رجالا من ذوي العصية ممن عرفوا

(١) دراسة خاصة عن الشرطة للقيب ابراهيم الفحام — مجلة الأمن العام المصرية ، العدد ١١ . سنة ١٣٨٠ هـ .

(٢) نظام الحكم بمصر للدكتورة عطية مشرفة .

تفسيره ، أي أن آراءه تصطبغ باللون اليهودي !
● جاك أوستروي في كتابه : (الاقتصاد الاسلامي) عَقَبَتْ عليه في كتابي (مفتريات على الاسلام) .

● جوستاف لوبون — على إنصافه الملحوظ في تأريخه لحضارة العرب — لم يخل كتابه هذا من آراء خواطيء .. كذهابه إلى أن القرآن لم يكن مرتباً ترتيباً علمياً لأن الرسول ﷺ كان أمياً ! وكنقله عن دائرة المعارف البريطانية أن أسلوب التكرار في القرآن لا لزوم له ... وزعمه أن تخلف العرب كان نتيجة لأن أحكام القرآن ثابتة لا تتبدل ، ولا تتطور مع الزمن وحاجاته ..

● يعترف لومون وجيب وبرنارد لويس بآثار التعصُّب الديني في كتاباتهم ضد الإسلام ، وبالدراسة السطحية ، والمحاولات التقليدية .

● خطأ بعض المستشرقين يرجع إلى أنهم قرأوا أو درسوا القرآن والحديث النبوي مترجماً إلى غير العربية . والترجمة غير الأصل ، وبخاصة في القرآن والحديث حيث النسخ ، وأسباب النزول ، والحذف ، وتعدد المعاني للكلمة الواحدة ..

أو إلى أنهم اعتمدوا على مراجع عربية أو إسلامية منحرفة كتبها مؤلفون ينتمون إلى بعض الطوائف المخالفة أو الضالة .

● حقد المرجفين منهم يرجع إلى أنهم ملتزمون بتوراتهم وإنجيلهم المُنْحَرَفِينَ .. لذلك زعموا أن محمداً ﷺ استمد معارفه في تأليف القرآن من هذين الكتابين قصصاً وأخباراً وأحكاماً .

وكانت تسمى (السجل) وفي حالة عدم وجودها لديه يودع السجن .

● ثالثا - في العهد نفسه استبدل اسم (صاحب الشرطة) باسم (صاحب الأحداث) وقوي طابعها العسكري وكلف صاحبها باستعمال الشدة عند الضرورة لتثبيت سلطان الدولة وإخماد الفتن ، وإرهاب المجرمين « وقمع الثورات .

● رابعا : في العهد العباسي أعيد لقب (صاحب الشرطة) بديلا عن (صاحب الأحداث) الذي ابتدعه الأمويون « وأضيف إلى عمل صاحب الشرطة العباسي حراسة الخليفة وأسرته ، وكان يختار من كبار القواد العسكريين ، ويتمتع بسلطات واسعة .

* * *

وكان من اختصاص الشرطة في هذا العهد حراسة أحياء المدينة وأسواقها ، وقمع أهل الشر فيها ، كما كانوا يكلفون ببعض الاختصاصات الحربية مثل حراسة أسوار المدينة وأبوابها أحيانا ويسند إليهم كذلك النظر في جرائم العامة وإقامة الحدود عليهم أو تعزيزهم .

وكانت سياسة الخلفاء العباسيين تقضي أن لا يحتفظ أصحاب الشرطة أو رجال الأمن العام كما نطلق عليهم في دراستنا هذه بمناصبهم فترة طويلة !

ويقول النقيب إبراهيم الفحام : (إن الخليفة المأمون كان يطلق في بغداد مئات النسوة العجائز اللاتي كن يأتيه كل

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجمعا للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

العامة — لئلا يضيقوا على المارة — وإرشاد الناس على الآداب العامة للمرور ، ومنعهم من انتهاكها ، ومراقبة الفنادق ودور التسلية وأسعار السلع والمواد الغذائية لكي لا يتغالى بها التجار .

ونلاحظ أن أعمال المحتسين في العهود الاسلامية الغابرة كانت تشمل ما تقوم به عدة مؤسسات حكومية اليوم : كمباحث حماية الآداب ومباحث التمرين — ومكافحة التزيف — وشرطة المرور — والبلديات !

كما كان هؤلاء المحتسبون ينصحون القضاة بإحسان التعامل مع المتقاضين ، والحرص على حل قضاياهم ، وإنصاف المظلومين منهم .

• خامسا — من تطورات أعمال رجال الأمن في العهد العباسي أنه انشئت في مصر دار للشرطة سميت (الشرطة العليا) وذلك لسعة اختصاصاتها وقوة نفوذ القائمين بأمرها .

وبعد إخماد الثورة التي نشبت في مصر على عهد المأمون لوحظ أن ضباط الأمن اشتد ضربهم على أيدي اللصوص .. حتى شاعت السكينة ، وعم الاستقرار والأمان ، فكانت المتاجر تفتح على مصاريعها ليلا . وقد منع النساء من التبرج ودخول الحمامات العامة وزيارة المقابر ، وضرب على أيدي الخنثين ، وندابات الجنائز^(٦) .

• ساداسا — في العصر الاسلامي بالأندلس كان هناك

(٦) مصر في فجر الاسلام (للدكتورة سيدة الكاشف) .

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجمعا للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

ووجد أيضا في العهد الأندلسي الاسلامي نظام المباحث أو الاستخبارات ، وفي خلافة هشام بن عبد الرحمن (١٧١ — ١٨١) كان الجهاز السري يأتيه بأخبار موظفيه في المدن البعيدة عن العاصمة . وأنشأ الحكم بن هشام (من سنة ١٨١ إلى ٢٠٦) جهازا سريا آخر لاستقصاء أخبار الرعية ومعرفة نشاطهم الاجتماعي والسياسي غير المشروع — وكان بعض الخلفاء يجوس خلال الأسواق بنفسه لاستطلاع أحوال الناس^(٨) .

• سابعاً — من أعجب تطورات نظام الأمن عبر التاريخ الاسلامي أن (جهور بن محمد بن جهور) الذي آل إليه الحكم في الأندلس بعد سقوط دولة بني أمية (سنة ٤٢٢هـ) خفف من أعباء رجال الشرطة ، وقلل من عددهم ، وخطا خطوة جريئة إذ وزّع السلاح على التجار في الأسواق ليحمي كل مواطن نفسه وماله ، وقد استتب الأمن في قرطبة طوال عهد جهور الذي توفي (سنة ٤٣٥هـ) وقد اتبع ابنه الوليد نهج أبيه حتى توفي (سنة ٤٤٣هـ)^(٩) .

• ثامناً — من أسوأ التطورات التاريخية لنظام الأمن في العهد الأندلسي بعد انحدار مجده : لجوء بعض ملوكه المتصارعين إلى الاستعانة بالمجرمين وقطاع الطرق لتحقيق مطامعهم الذاتية فقد استعان المأمون صاحب طليطلة باللص القاتل (ابن

(٨) نفح الطيب — لأحمد المقرئ .

(٩) تاريخ الأندلس (المُعجب في أخبار المغرب) لعبد الواحد المرڪشي .

أنحاء العالم ، والذين يناضلون — حسب عبارته المترجمة —
من أجل حرية البشرية ، ومن أجل تحقيق الأمن المتبادل بين
شعوب العالم .

كما قال : «إن أمم العالم الحر بحاجة شديدة إلى تعزيز
القوى لدفع عجلة الحرية في كل بقعة من بقاع العالم ، وزيادة
التعاون بينها من أجل التنمية الاقتصادية ، والاستثمار الحر ،
والتبادل الثقافي .. الأمر الذي سوف يكون معه تحقيق السعادة
الاجتماعية ، ووقف الأعمال التخريبية التي تشنها الشيوعية
الدولية في أنحاء كثيرة من عالمنا» !

وأضاف الرئيس الصيني : «أن هناك شعوبا تضررت بالاعتداء
الشيوعي ، وحكمه ومظالمه واستبداده وتطبيق مبادئه .. وهي
— أي هذه الشعوب المغلوبة على أمرها — محتاجة إلى
مساعدة وتشجيع لانقاذها من براثن الحكم الشيوعي الذي
أخضعت له ، ولإتاحة الفرصة لها كي تستمتع بنفس الحريات
التي تستمتع بها في دولنا وبين شعوبنا» .

ثم ختم الرئيس تشاينج كلمته في مؤتمر مكافحة الشيوعية
الدولية بقوله يخاطب الحضور : «إنكم أيها المجتمعون في
هذا المؤتمر مجاهدون ممتازون .. جئتم من أنحاء المعمورة
من أجل دعم الحرية ، ومكافحة الاستبداد الشيوعي في
العالم ، فأرجو لكم النجاح والتوفيق» .

وسأشير إلى تحية الرئيس الأمريكي ريجان لأعضاء
المؤتمر — لا من قبيل الاعتزاز بها ، ولكن من أجل مواجهته
بكلامه الذي هو حجة عليه ، وليست له .

من فورهم » وجلد الحمال مائتي سوط جزاء فعلته^(٣) .
وفي العهد الطولوني عرفت مصر والشام نظام جوازات السفر ، وقد كان هذا النظام معروفاً — على نحو ما — لدى العرب في الجاهلية كما يروي الهمداني في (الاكلیل) أن اليمن استعملت نوعاً من الجوازات كان يطلق عليه (الاذن بدخول البلد) وربما عرف هذا النظام في بعض أنحاء الدولة العباسية في عهد الخليفة المعتصم بالله ، كما عرفت جوازات السفر في عصر المماليك بمصر باسم (أوامر الطريق) كما يحكي ذلك القلقشندي في (صبح الأعشى)^(٤) .

● عاشرا — من تطورات نظام الأمن في العهد الفاطمي : أن تعذيب المتهمين والخصوم السياسيين لاستخلاص اعترافاتهم ، كان من أعمال الشرطة ، ومن أمثلته المفزعة ما حدث في عهد الأمر بأحكام الله عندما غضب على (ابن أبي نجاح) مستوفي خراج الدولة .. فدفع به إلى دار الشرطة حيث بولغ في تعذيبه وقتل ضرباً بالنعال ، ثم جُرت جثته إلى النيل ، وسُمِّرت على لوح من خشب ثم طرحت فيه^(٥) .

كما كان أصحاب الشرطة في هذا العهد يصدرن أحكام الإعدام على المجرمين دون انتظار لأحكام القضاء .
وأجبر أصحاب المتاجر بوضع قناديل على أبواب متاجرهم ليلاً لتسهيل مراقبة الشرطة من بعيد ، ووضع الخليفة الأمر بالله

(٣) سيرة أحمد بن طولون — للبلوي .

(٤) مجلة الأمن العام / ع ١٤ سنة ١٣٨١ .

(٥) تعاظ الخنفا بأخبار الفاضلين الخلفاء — للمقرئزي .

أنحاء العالم ، والذين يناضلون — حسب عبارته المترجمة —
من أجل حرية البشرية ، ومن أجل تحقيق الأمن المتبادل بين
شعوب العالم .

كما قال : «إن أمم العالم الحر بحاجة شديدة إلى تعزيز
القوى لدفع عجلة الحرية في كل بقعة من بقاع العالم ، وزيادة
التعاون بينها من أجل التنمية الاقتصادية ، والاستثمار الحر ،
والتبادل الثقافي .. الأمر الذي سوف يكون معه تحقيق السعادة
الاجتماعية ، ووقف الأعمال التخريبية التي تشنها الشيوعية
الدولية في أنحاء كثيرة من عالمنا» !

وأضاف الرئيس الصيني : «أن هناك شعوبا تضررت بالاعتداء
الشيوعي ، وحكمه ومظالمه واستبداده وتطبيق مبادئه .. وهي
— أي هذه الشعوب المغلوبة على أمرها — محتاجة إلى
مساعدة وتشجيع لانقاذها من براثن الحكم الشيوعي الذي
أخضعت له ، ولإتاحة الفرصة لها كي تستمتع بنفس الحريات
التي تستمتع بها في دولنا وبين شعوبنا» .

ثم ختم الرئيس تشاينج كلمته في مؤتمر مكافحة الشيوعية
الدولية بقوله يخاطب الحضور : «إنكم أيها المجتمعون في
هذا المؤتمر مجاهدون ممتازون .. جئتم من أنحاء المعمورة
من أجل دعم الحرية ، ومكافحة الاستبداد الشيوعي في
العالم ، فأرجو لكم النجاح والتوفيق» .

وسأشير إلى تحية الرئيس الأمريكي ريجان لأعضاء
المؤتمر — لا من قبيل الاعتزاز بها ، ولكن من أجل مواجهته
بكلامه الذي هو حجة عليه ، وليست له .

وقد عني السلاطين الأيوبيون بصفة خاصة بمحاربة الجرائم الخلقية كالميسر والخمر والرشوة والخلاعة والمجون ، وطاردوا أصحاب المذاهب المخالفة كالرافضة والقدرية وغيرهم ... وقد نجح أصحاب الشرطة والمحتسين في تطهير المجتمع الاسلامي من هؤلاء جميعا .

• ثاني عشر — في عصر المماليك كانت أعمال الشرطة أو مهمة الحفاظ على (الأمن العام) ملقاة على عاتق المحتسين الذين كانت لهم واجباتهم في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والمحافظة على مكارم الأخلاق .

وكان هؤلاء «الولاة» كثيرا ما يضطرون إلى الاستعانة بالمواطنين في أداء بعض أعمالهم فيعلنون عن منح مكافأة مالية لمن يرشدهم إلى بعض المذنبين أو المخالفين الذين تعين أسماءهم وتحدد أوصافهم في الاعلان .

ويذكر — من أحداث هذه الفترة — أن أحد الولاة ، وهو (علاء الدين الطبرسي) كان معروفا ومشهورا في عهد ولايته بالتضييق على النساء ومنعهن من التبرج والخروج إلى الأسواق ... وكان يخرج بنفسه إلى المقابر لمنع زيارتهن والتشكيل بمن يجده منهن فيها ... حتي امتنعن من الخروج في عهده إلا لحاجة قصوى^(٨) .

وقد بلغ من استتباب الأمن في عصر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨ — ٦٧٦هـ) أن استطاعت المرأة المصرية

(٨) النجوم الزاهرة — لابن تغري بردي ..

أنحاء العالم ، والذين يناضلون — حسب عبارته المترجمة —
من أجل حرية البشرية ، ومن أجل تحقيق الأمن المتبادل بين
شعوب العالم .

كما قال : «إن أمم العالم الحر بحاجة شديدة إلى تعزيز
القوى لدفع عجلة الحرية في كل بقعة من بقاع العالم ، وزيادة
التعاون بينها من أجل التنمية الاقتصادية ، والاستثمار الحر ،
والتبادل الثقافي .. الأمر الذي سوف يكون معه تحقيق السعادة
الاجتماعية ، ووقف الأعمال التخريبية التي تشنها الشيوعية
الدولية في أنحاء كثيرة من عالمنا» !

وأضاف الرئيس الصيني : «أن هناك شعوبا تضررت بالاعتداء
الشيوعي ، وحكمه ومظالمه واستبداده وتطبيق مبادئه .. وهي
— أي هذه الشعوب المغلوبة على أمرها — محتاجة إلى
مساعدة وتشجيع لانقاذها من براثن الحكم الشيوعي الذي
أخضعت له ، ولإتاحة الفرصة لها كي تستمتع بنفس الحريات
التي تستمتع بها في دولنا وبين شعوبنا» .

ثم ختم الرئيس تشاينج كلمته في مؤتمر مكافحة الشيوعية
الدولية بقوله يخاطب الحضور : «إنكم أيها المجتمعون في
هذا المؤتمر مجاهدون ممتازون .. جئتم من أنحاء المعمورة
من أجل دعم الحرية ، ومكافحة الاستبداد الشيوعي في
العالم ، فأرجو لكم النجاح والتوفيق» .

وسأشير إلى تحية الرئيس الأمريكي ريجان لأعضاء
المؤتمر — لا من قبيل الاعتزاز بها ، ولكن من أجل مواجهته
بكلامه الذي هو حجة عليه ، وليست له .

السبق الاسلامي في مجال الأمن العام :

مما تقدم يتبين للدارس أو الباحث في التاريخ الاسلامي لأنظمة الأمن العام أن المسلمين سبقوا إلى نظام المطافئ — ونظام الاستخبارات — واستخدام النساء العجائز في التجسس على المجرمين والمخالفين والخطرين على الأمن العام ونظام البطاقات الشخصية والجوازات ونظام الطوارئ .. الخ .

وقد تأثر الغربيون بنظام الشرطة الاسلامي كثيرا — يقول النقيب ابراهيم الفحام : إن الاسبان تأثروا بنظام الشرطة العربي والدليل على ذلك أنهم استخدموا عبارة (الشرطة) في لغتهم : (SAHBASEURTA) .

ويضيف أيضا : إن كثيرا من تقاليد الحياة العربية انتقل إلى العالم الأوروبي خلال الحروب الصليبية ومن ذلك إعجاب الأوروبيين بنظام الشرطة ونظام الحسبة ، في المملكة الصليبية في بيت المقدس وأشير إلى وظيفة المحتسب في كتب النظام القضائية في بيت المقدس : MOTHCCSEP وكان الصليبيون يسندون هذه الوظيفة إلى مواطنهم من المسلمين .

الشرطة النسائية في العصر الحديث :

أشرنا — فيما سبق — إلى أن الخليفة العباسي المأمون عين بعض العجائز من النساء ليأتين له بأخبار المجرمين والناقلين لسياسته .

ونضيف هنا : أن استخدام النساء في أعمال الأمن العام بدأ في العصر الحديث في إيطاليا سنة ١٩٥٩ — وقد صدر بذلك

الذي أطلق عليه «مؤسسة آل البيت» هو المضيف للمجمع خلال إقامته في عمان ، وكان رئيسه الدكتور ناصر الدين الأسد — وهو وزير التعليم العالي الأردني أيضا — كثير الحفاوة بأعضاء المجمع ، مهتماً بنجاح اجتماعاته ومقرراته .

وقد وجدت بغرفتي في الفندق — قبل ابتداء العمل — كتاباً مصوراً بعنوان «دليل عمان» ولفت نظري في معلوماته : أن مجمع اللغة العربية الأردني — الذي أنشئ سنة ١٩٧٦م سيعقد ندوة لاتحاد الجامع اللغوية العربية في نيسان ١٩٨٦ — أى أنه عقد فعلاً خلال ابريل من العام الميلادي — من أجل مناقشة نظام توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون .. وسيكون من مهمة الندوة وضع رموز علمية باللغة العربية ، والاتفاق عليها بين الجامع العربية الخ .

الذي لفت نظري ، واستدعى تعليقي هنا على الجامع اللغوية العربية هو أن الجماهير في الدول العربية والاسلامية — وفي مقدمتهم طبقات المثقفين على اختلاف مجالاتهم من علماء وأدباء وصحافيين وطلاب علم ومدرسين .. لا يعلمون شيئاً عن مقررات هذه الجامع .. لأنها تنشر في مجلات دورية — سنوية في الغالب — وتهدى أو تباع للمؤسسات العلمية الكبرى من جامعات وغيرها لتحتفظ في المكتبات دون أن يطلع عليها حتى أساتذة الجامعات وطلابها !

● إن هناك مجمعا للغة العربية في القاهرة ، وثانياً في دمشق ، وثالثاً في بغداد — وهذا الرابع في عمان .. فما هو نشاطها ؟ وما مقرراتها ؟ وما المصطلحات العلمية التي اتفقت

إلى (العجائز) منهن حيث لا مطمع فيهن للرجبات الجنسية المحرمة .

● الثانية : ما أثبتناه — وما لم نثبتته — من أعمال التعذيب المنكر للمتهمين أو المذنبين على أيدي رجال الشرطة في بعض العهود الإسلامية الغابرة .. لا نقره ولا نرضاه ونرىء الاسلام منه ، ونرى أنه لا بأس بالتضييق الخفيف على المتهم كي يعترف بجريمته إن كان مجرما ، أما المذنب فعلا فلا يعاقب إلا بمقدار ما شرعه الاسلام من حدود أو تعزيرات نصت عليها آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ، وأقوال الصحابة والتابعين ومذاهب الفقهاء .

معناه ليس بعيداً ، وذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه :
 (أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن
 الأب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وليست العربية
 بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان .. فمن تكلم
 العربية فهو عربي) (٥) .

وثمة استدراك أهم — يرد على كل ماتقدم عن فضل العروبة
 جنساً . وهو أن العبرة في المجال الاسلامي الذي اختار الله
 العرب لقيادته ، واصطفى لسانهم لرسالته — أن العبرة في ذلك
 بالعمل لا بالنسب . وهذا ما يقرره نبيهم صلوات الله وسلامه
 عليه في حديثه الصحيح : (لئن جاء الاعاجم بالعمل ، وجئتم
 بدون عمل ، فهم أولى بمحمد منكم) وفي أحاديث أخرى :
 (سلمان منا آل البيت) (٦) و (لا فضل لعربي على عجمي الا
 بالتقوى والعمل الصالح) (٧) .

بقي أن أقول في مقدمة هذا الحديث : اني انما اخترت هذا
 الموضوع لأن الشباب العربي تائه حائر .. فمناهج التربية
 والتعليم لا تعينه على الفهم الصحيح لعرويته ، ولا منظمات
 الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز لا تسعفه بحقيقة اسلامه . ولا
 الآباء والامهات يشعرون بمسؤوليتهم عن تنشئة هؤلاء الضحايا
 البريئة من فتيان وفتيات على شيم العروبة وآداب الاسلام .

(٥) رواه أحمد وابن عساكر عن مالك .

(٦) رواه الطبراني والحاكم .

(٧) رواه الامام أحمد .

- ٢٦٤ نحو علم نفس إسلامي —
- الرد ... على شبهات المستشرقين —
- ٢٨٥ حول القرآن الكريم والسنة النبوية —
- مسؤولية ضباط الأمن العام —
- ٢٨٩ في المجتمع الاسلامي —

صدر من هذه السلسلة

- ١ — تأملات في سورة الفاتحة الدكتور حسن باجودة
- ٢ — الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه الأستاذ احمد محمد جمال
- ٣ — الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين الأستاذ نذير حمدان
- ٤ — الاسلام الفاتح الدكتور حسين مؤنس
- ٥ — وسائل مقاومة الغزو الفكري الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ — السيرة النبوية في القرآن الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ — التخطيط للدعوة الاسلامية الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ — صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية الدكتور احمد السيد دراج
- ٩ — التوعية الشاملة في الحج الأستاذ عبد الله بوقس
- ١٠ — الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ — لمحات نفسية في القرآن الكريم د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ — السنة في مواجهة الأباطيل الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ — مولود على الفطرة الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ — دور المسجد في الاسلام الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ — تاريخ القرآن الكريم الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ — البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ — حقوق المرأة في الاسلام الدكتور محمد الصادق عفيفي
- ١٨ — القرآن الكريم كتاب أحكام آياته [١] الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ — القراءات أحكامها ومصادرها الدكتور شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ — المعاملات في الشريعة الاسلامية الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ — الزكاة فلسفتها وأحكامها الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ — حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ — الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ — الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ — الاسلام والحركات الهدامة معالي عبد الحميد حمودة

الدكتور محمد محمود عمارة	٢٦- تربية النشء في ظل الاسلام
الدكتور محمد شوقي الفنجري	٢٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي
الدكتور حسن ضياء الدين عتر	٢٨- وحي الله
حسن أحمد عبد الرحمن عابدين	٢٩- حقوق الانسان وواجباته في القرآن
الأستاذ محمد عمر القصار	٣٠- المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية
الأستاذ أحمد محمد جمال	٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]
الدكتور السيد رزق الطويل	٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج
الأستاذ حامد عبد الواحد	٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي
عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني	٣٤- الالتزام الديني منهج وسط
الدكتور حسن الشرقاوي	٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي
الدكتور محمد الصادق عفيفي	٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ	٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية
الدكتور محمود محمد بابلي	٣٨- معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها
الدكتور علي محمد نصر	٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث
الدكتور محمد رفعت العوضي	٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين
د. عبد العليم عبد الرحمن خضر	٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام
الأستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا
الأستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا
الأستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين
الأستاذ محمد عبد الله فودة	٤٥- الطريق إلى النصر
الدكتور السيد رزق الطويل	٤٦- الاسلام دعوة حق
د. محمد عبد الله الشرقاوي	٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية
د. البدراوي عبد الوهاب زهران	٤٨- دحض مقتريات
الأستاذ محمد ضياء شهاب	٤٩- المجاهدون في قفاني
الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان	٥٠- معجزة خلق الانسان
الدكتور سيد عبد الحميد مرسي	٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية
الأستاذ أنور الجندي	٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي
الدكتور محمد أحمد البابلي	٥٣- الشورى سلوك والالتزام
أسماء عمر فردعق	٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة
الدكتور أحمد محمد الخراط	٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة

صدر من هذه السلسلة

- ١ — تأملات في سورة الفاتحة الدكتور حسن باجودة
- ٢ — الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه الأستاذ احمد محمد جمال
- ٣ — الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين الأستاذ نذير حمدان
- ٤ — الاسلام الفاتح الدكتور حسين مؤنس
- ٥ — وسائل مقاومة الغزو الفكري الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ — السيرة النبوية في القرآن الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ — التخطيط للدعوة الاسلامية الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ — صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية الدكتور احمد السيد دراج
- ٩ — التوعية الشاملة في الحج الأستاذ عبد الله بوقس
- ١٠ — الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ — لمحات نفسية في القرآن الكريم د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ — السنة في مواجهة الأباطيل الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ — مولود على الفطرة الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ — دور المسجد في الاسلام الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ — تاريخ القرآن الكريم الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ — البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ — حقوق المرأة في الاسلام الدكتور محمد الصادق عفيفي
- ١٨ — القرآن الكريم كتاب أحكام آياته [١] الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ — القراءات أحكامها ومصادرها الدكتور شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ — المعاملات في الشريعة الاسلامية الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ — الزكاة فلسفتها وأحكامها الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ — حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ — الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ — الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ — الاسلام والحركات الهدامة معالي عبد الحميد حمودة